

انــور محمـد

اسمى .. حسنى مبارك

خطوط للفنان :
عبدالله المراغى

الناشر : دار A . M للنشر والتوزيع
القاهرة ت : ٢٦١٣٨٨١

هذا كتابى فى يمينى واضح جلى كشمس النهار ·· عمل متواصل لاينقطع ·· هدفه صالح مصر وشعبها وقصد واضح مستقيم لايحيد ولايميل وعهد على الحق يحفظ للوطن مصالحه لايفرط فى شىء منها ·· يعطى لكل صاحب حق حقه ·· ينتصر لشورى الرأى ويفتح الابواب لكل رأى شريف نزيه يريد صالح الوطن ·

حسنى مبارك

هذا هو حسنى مبارك

هذا الرجل مصري وطني صميم من طينة الارض الطيبة ارض الكنانة ·· يعشق مصر بكل جوارحه وكيانه ظل مقاتلاً مدافعاً طوال حياته العسكرية عن ترابها المقدس وشاء القدر ان يكون هو أول رئيس مصري يحرر الارض المصرية ويسترد ترابها الطاهر في تاريخ مصر الحديث .

في الماضي كنا نسمع عن جلاء الاستعمار وتحرير الارض منه .. ثم تحرير سيناء .. ولم يكن الشعب يعرف في العهود الماضية ان هناك جزءاً من تراب مصر محتل وهو طابا المصرية التي عادت في عهد مبارك ..

وحسني مبارك لايعتبر نفسه رئيساً للجمهورية بقدر مايعتبر نفسه مواطناً من بين الملايين من ابناء الشعب .. سلمه هذا الشعب بصوته الحر أمانة المسئولية في اكتوبر ١٩٨١ ومازال يمنحه هذه الثقة الغالية فكان أمر الشعب له عهد الضمير أمام الله سبحانه وتعالي وكان القسم أمام الشعب ان يصون الامانة ويحفظ تراب الأمة حتي آخر قطرة في دمائه ..

والرئيس حسني مبارك ليس من محترفي السياسة الذين يجيدون اللعبة السياسية أو يجيدون فن المناورة والمراوغة وتلهية الشعب - كما كان في عهود سابقة - عن همومه ومعاناته في اوقات الأزمة الاقتصادية بمواضيع تضيع الوقت عشرات السنين دون الاقتحام والضرب في جذور المشكلة وايجاد الحلول المناسبة .. لقد عاش حسني مبارك مقاتلاً يدافع عن تراب هذه الامة الطاهرة ومازال يقاتل من اجل عيشة كريمة لابناء هذا الوطن .. ومن هنا كان ايمانه واصراره علي مراعاة مصالح الأمة في حاضرها ومستقبلها ومستقبل الاجيال القادمة ..

وحسني مبارك رجل صادق وأمين إذا تكلم أو وعد .. يحب السير في خط مستقيم .. يضع الحقائق كاملة أمام الشعب يصارحه بكل الاوضاع وبكل المشاكل حلوها ومرها دون تزويق ليفتح الابواب أمام الشعب للمشاركة الشاملة من مختلف المؤسسات االدستورية والشعبية والجامعات والنقابات والاحزاب السياسية لايجاد الحلول المدروسة لحل مشاكل المجتمع ..

عندما تولي الحكم كان الاقتصاد المصري منهاراً تماماً .. فدعا في بداية عهده الي عقد مؤتمر اقتصادي حضر جلساته ومناقشاته بنفسه وحضره خبراء الاقتصاد ورجال المال والاعمال من مختلف المدارس .. والافكار .. من اقصي اليمين الي اقصي اليسار .. ليضعوا الخطوط العريضة لحل مشاكلنا الاقتصادية .. ثم عقد الحزب الوطني الديمقراطي مؤتمراً اقتصادياً لمناقشة مشكلة بطالة الخريجين من الجامعات والمعاهد العليا ٠

وحسني مبارك رجل طوال حياته لايسعي الي منصب أو زعامة ولكنه يؤمن بأن يعمل المواطن مضحياً بالغالي والرخيص لخدمة العمل الوطني العام

وحسني مبارك لم يتغير في حياته ولافي طباعه واخلاقه الحميدة .. ولافي تعامله مع الناس في جميع المواقع القيادية التي تولاها حتي منصب رئيس الجمهورية .. فهو لايزال يسأل عن اصدقائه البسطاء منهم قبل الاغنياء .. يقابلهم .. ويسرع الي جوار أي صديق في وقت المحن والآلام ٠

والرئيس حسني مبارك رجل يحب في الناس الامانة والطهارة .. لايستمع الي وشاية .. ويكره الشللية .. والانتهازيين والمنافقين .. ويؤمن ان الصداقة والزمالة مع من يعمل برجولة ..ويتعامل برجولة وان يكون صديقه رجل « دوغري » .. وميزانه الدقيق للأمور هو ان العمل الجاد هو الشفيع عنده .. لادخل بالقرابة .. أو الصداقة أو المركز ٠

ولأنه رجل جاد يتميز بطهارة القلب واليد وطهارة الحكم فهو لايتستر علي قصور ولايحمي فساداً فقدم في عهده للمحاكمة عدد من كبار المسئولين في الدولة ثم صدرت احكام القضاء ببراءة البعض منهم ٠

والرئيس حسني مبارك لايحيط نفسه بأصدقاء يحصلون علي امتيازات دون سائر الشعب أو يشكلون مراكز للقوي والنفوذ بسبب قربهم منه .. والصديق الذي يخطأ يبعده عنه فوراً بعد ان يواجهه بما ارتكب في حق الوطن وحق نفسه ٠

وحسني مبارك رجل ابن بلد .. يحب النكتة والقفشة الظريفة فيضحك من قلبه .. ويحب ان يضفي علي المكان الذي يجلس فيه جواً من روح الدعابة والمرح ومناوشة الاصدقاء .. ويضحك من قلبه عندما يسمع نكته تتعلق به شخصياً ويعلق عليها بأن شعب مصر بطبعه شعب ذواق للنكته ٠

والرئيس حسني مبارك لايحب الوساطة أو الاستثناءات فهو يؤمن بمبدأ تكافؤ الفرص .. وان جميع المواطنين المصريين سواسية متساوون في الحقوق والواجبات .. وقد ضرب المثل والقدوة علي اهله واسرته ، فلم يستثن أحد من ابناء اصدقائه أو أهله في كل المواقع التي تولاها حتي عندما اصبح رئيساً للجمهورية قال لاقاربه : ليس معني أنني رئيس

الجمهورية ان يكون لاحد حقوق أكثر من أي مواطن من المصريين .. وكثيراً ماحرم أولاده واسرته واقاربه من كثير من الحقوق خوفاً عليهم من أن يظن البعض ان هذا « الحق » بسبب قربهم من الرئيس .. فأبعد أولاده عن العمل السياسي أو في المواقع القيادية بالدولة ولم يفعل مافعله كثير من رؤساء دول العالم الثالث من تعيين أولادهم في المناصب القيادية العليا ليتولوا الحكم من بعدهم ٠٠ واتجه كل من علاء وجمال مبارك الي الاعمال الحرة ٠

والرئيس حسني مبارك هو المعتقل الوحيد في مصر .. حتي ولوكان داخل القصر الجمهوري .. فهو لايستطيع ان يستمتع بحياته كسائر المواطنين .. لايستطيع ان يخرج في نزهة هو واسرته بمفردهم أبداً .. لايستطيع ان يخرج بمفرده لشراء بعض احتياجاته علي مزاجه الشخصي .. ولايستطيع ان يخرج هو واسرته ليأكل سندوتشات في أحد المطاعم بمصر الجديدة أو في أي مكان عام .. لايستطيع ان يخرج مع اسرة صديقه بسيارته للنزهة في شارع الحجاز بمصر الجديدة ٠

وإذا خرج الرئيس للضرورة .. ينطلق وراءه الكثير من رجال الحرس الخاص والمخابرات والامن ورجال المرور فيضطر الرئيس الي عدم الخروج ويعيش معتقلاً داخل سجن ذهبي في القصر الجمهوري ٠

لقد تعرض الرئيس الي موقف صعب عندما اجري نجله علاء عملية جراحية دقيقة في الولايات المتحدة .. كاد قلب الرئيس ينزف لعدم قدرته علي الوقوف بجانب ابنه علاء .. وظل يباشر مهامه في خدمة مصر .. لوكان مبارك أبا عاديا لذهب مع ابنه في هذا الموقف الصعب .. ولكن هذا قدره !!

وحسني مبارك رجل ليس سريع الغضب ولايواجه الأمور والازمات بعصبية .. ولايغضب من أي انسان يختلف معه في الرأي مادام لايخضع هذا الرأي المخالف لهوي أو غرض .. وقد حدث هذا كثيراً في حواراته الديمقراطية مع المفكرين والكتاب والصحفيين والاعلاميين .. وكثيراً مايستشير المتخصصين دون ان يخجل من هذا السؤال للصالح

العام قبل ان يصدر قراره السياسي ·

والرئيس حسني مبارك .. لايضع مسافة بينه وبين أي مواطن من ابناء هذا الوطن .. فهو دائماً يحرص علي لقاء المواطنين في مواقعهم يتحدث معهم .. ويطمئن علي أحوالهم وأحوال ابنائهم .. واسعد اوقاته عندما يكون منطلقاً وسط البسطاء والفقراء من أهل مصر .. وسط الفلاحين والعمال وطلبة الجامعات ..

وهو يختلف تماماً عن سلفيه عبد الناصر والسادات .. فالرئيس عبد الناصر كان يضع حدوداً ومسافات بينه وبين من يتعامل معهم بحكم بطبيعته المحافظة .. فلايستطيع أحد ان يقترب منه ويحاوره حواراً ديمقراطياً قد يغضبه .. والرئيس السادات كان انساناً بسيطاً وكثيراً ماكان يحب ان يلبس ملابس أهل الريف لكنه كان اقرب الي عمدة القرية الذي يأمر فيطاع ويخيف الناس البسطاء من أهل الريف .. فأصبح بينه وبين الناس مسافة ·

لكن الرئيس مبارك لم نعرف عنه هذا السلوك .. فهو لايضع مسافة أبداً بينه وبين من يتعامل معهم .. فهو رجل بسيط وعفوي وتلقائي مع ابناء مصر ·

والرئيس حسني مبارك يؤمن بالديمقراطية فهي حق من حقوق الشعب وليست منحة من الحاكم ..

الديمقراطية عنده ديمقراطية مسئولة منضبطة ·

ولهذا جاءت أهم سمات عهده الايمان العميق بالديمقراطية فزاد عدد الاحزاب السياسية من اربعة في عهد السادات الي اربعة عشر حزباً من مختلف الاتجاهات في عهده ·

وحرص الرئيس مبارك علي الممارسة الديمقراطية رغم بعض التجاوزات .. وعمل علي تعميق هذه الممارسة الديمقراطية في المؤسسات الدستورية وزيادة التعليم والتثقيف لكل طوائف الشعب والوصول الي مستوي معيشة يحمي المواطن المصري من الفقر والجهل والمرض .. ويسمح باستمرار هذه الديمقراطية التي يقدمها الرئيس مبارك للعالم

العربي كنموذج لأحسن تجربة ديمقراطية في العالم الثالث ·

وإذا كان عصر عبد الناصر قد تميز بالوحدة والقومية العربية ·

وعصر السادات بالسلام ·

فإن عصر مبارك يتميز بالديمقراطية .. وسيدخل تاريخ هذه الامة لانه هو الذي وضع الاسس الصحيحة للممارسة االديمقراطية واتاح للمعارضة اعظم فرصة لابداء الرأي في تاريخ المعارضة في الحياة البرلمانية في مصر ..

لأول مرة في تاريخ البرلمان المصري يدخل أكبر عدد من نواب المعارضة في عهد مبارك .. مجلس الشعب بلغ حوالي ١٠٠ عضو يعارضون سياسة الحكومة دون ان يقوم الرئيس مبارك بحل المجلس مثلما أقدم سلفه الرئيس السادات بحل المجلس في مايو ١٩٧٩ لأن ١٣ عضواً من بين أكثر من ٤٠٠ عضو قالوا (لا) لاتفاقيات كامب ديڤيد ·

ولهذا نجح الرئيس مبارك في أن يعطي القدوة والمثل للأنسان المصري ليستعيد ثقته بنفسه وبوطنه ·

وحسني مبارك شاغله الاول ان يغرس في المجتمع قيماً جديدة تحض علي التكاتف والترابط وتجعل من تقدم الوطن مسئولية كل مواطن ..

هدفه أن يبني مجتمعاً متماسكاً لايمزقه الارهاب والصراع والتناحر ·

هدفه أن يبني مجتمعاً متماسكاً بروابطه المشتركة ·

هدفه المشاركة الواعية لكل ابناء الامة .. يفتح الباب للجميع ولايستبعد أحداً ·

الجزء الأول

من كفـــر المصيلحـــة
إلى قصـــر الرئاســـة

* مـن انـــت ؟ *حكايتى مع السادات
* مع عبد الناصر * الطيار الاسطـــورة
* الرجـــل الثانـــى

الفصل الاول

من أنت ؟!

أنا أنسان يحب أن يؤدى واجبه باتقان وايمان .. حياتى سلسلة من المفاجآت كلما استقر بى المقام فى مسئولية عمل وشعرت اننى أؤدى فيه دورا هاما وامنيتى حققت شيئا واستريح لبقائى فيه لاكمل ما أريد تحقيقه يفاجأنى القدر بالانتقال الى عمل جديد .

حسنى مبارك

فى قرية صغيرة من الارض الطيبة السمراء التى ترتدى ثوباً اخضر ويعانقها نهر النيل وتبعد عن عاصمة الكنانة مصر ٧٧ كيلومتراً ووسط أهلها الطيبون البسطاء كان مولد النجم الصغير محمد حسني مبارك فى ٤ مايو ١٩٢٨ الذى شاءت الاقدار ان تضعه وسط الاحداث التاريخية لتصقله وتقوى عوده وتدخره الي لحظة تاريخية فى حياة امته •

جذور عائلته تمتد الى سيدى مبارك صاحب الضريح المشهور بزاوية البحر فى محافظة البحيرة وهو من مريدى العارف بالله سيدى أحمد البدوى •

انتقلت عائلة مبارك منذ ٣٠٠ سنة الى كفر المصيلحة ..

والده السيد السيد ابراهيم مبارك كان يعمل موظفاً بسيطاً فى محكمة طنطا قبل انشاء محكمة شبين الكوم .. أقام فى قويسنا فترة من الزمن حتى عام ١٩٣٦ ثم انتقل الى كل من اشمون وبندر شبين حتى اصبح مفتشاً بوزارة العدل .. واحيل الى المعاش فى عام ١٩٦٠ وفى نفس العام انتقل الى جوار ربه ..

والدته جمعت كل طيبة اهل الريف .. وكانت دائماً رحمها الله تتردد على زيارته بالقاهرة ..

وللرئيس حسنى مبارك ٤ اشقاء هم سامى وفوزى وعصام وسامية المتزوجة من المهندس الزراعى السيد عزب ..

احاديث والده المستمرة له كانت تحثه على اداء الفروض الدينية الاسلامية .. يشرح له آيات القرآن الكريم بلا تعصب أو تزمت فحفظ القرآن الكريم .. وكان يردد له ان الدين يسر .. فغرست فيه احاديث والده - رحمه الله - كل القيم الروحية والدينية والاخلاقية والصفات النبيلة •

ولأنه ابن أصيل من ابناء الريف الذين يتمتعون بكل صفات ابناء الطينة السمراء

وعزوبة مياه النيل من التقاليد الريفية النبيلة غرست فى شخصية حسنى مبارك فى •
مبكرة جداً صفات الشهامة والمروءة والطيبة .. والهدوء والتأمل .. وعفة اللسان و
القلب واليد .. وحب الناس والشجاعة .. والجدية والاخلاص فى تأدية الو
والعمل •

هنا فى كفر المصيلحة كانت طفولته وصباه بين نوارات القطن وعيدان ا
والذرة وبين كتاب الشيخ على جعفر .. حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ اللغة ا
وعلوم الحساب ثم انتقل الى مدرسة عبد العزيز فهمى الابتدائية •

وكان عليه ان يسير مترجلاً يومياً على قدميه مع زملائه من القرية مسافة ثلاثة كيلومترات ذهاباً واياباً من بين الحقول الى مـ المساعى المشكورة (الثانوية العسكرية) بشبين الكوم .. ويبدو ان كل يوم من الكفر الى المدينة قد ولدت لديه القدرة على التـ والاحساس بالخشونة وتقديس العمل والاعتماد على النفس وهى صـ كلها تؤهل صاحبها لان يتوجه الى التعليم العسكرى بالذات •

ساعات طويلة كان يقضيها مع الكتب .. بين سطورها وصفحاتها .. ولم
سوى التركيز فى دراسته والتفوق فيها حتى لايرهق والده الانسان البسيط بالـ
الخصوصية كسائر الطلاب .. وفى مواقيت الصلاة كان يذهب الى مسجد عبد
فهمى مع اصدقائه للعبادة وأداء الفروض الدينية فهو بطبعه كان متديناً منذ الصغر
يذهب الى نادى القرية أو النادى البحرى بشبين الكوم فى اوقات الفراغ ليمارس
المفضلة وهى لعبة الهوكى « الحوكشة كما يطلق عليها اهل الريف » .. وكان
يهوى الرحلات السياحية الداخلية بين المحافظات والاقاليم •

كان حسنى مبارك بطبعه دقيقاً يعرف حساب الوقت فلم يضع وقته فى
تحصيل العلم .. وفى زمن الاضطرابات السياسية والمظاهرات التى تجتاح البلاد فى
الفترة كان بعض زملائه يلجأون الى الاضراب عن الدراسة فكان ينصحهم بالانتظا

الدراسة لان الاضطرابات صراعات حزبية لاصلة لها بالدراسة .. وان الواحد منا لابد ان يكون حريصاً على مستقبله ٠

وبجح حسنى مبارك بتفوق فى التوجيهية ٠

كان حلمه ان يرتدى بذلة الشرف ..

كان يخرج فى الليل يتأمل النجوم الساطعة فى السماء .. يناجيها ان تطير لتسقط فوق كتفيه .. فصمم على دخول الكلية الحربية رغم معارضة والده الذى أراد ان يدخله كلية المعلمين ليصبح مدرساً فى مدرسة القرية .. ولكن الامر الواقع تقبله والده بسماحة الأب الذى يريد ان يكون ابنه افضل منه .. **فلم يكن يدرى ان الاقدار تدخر هذا الشاب ليأتى فى ظرف تاريخى ٠**

فى الكلية الحربية وهى إحدى الكليات العسكرية التى تصنع الرجال .. بدأت شخصية حسنى مبارك تنضج .. تعلم الطاعة والنظام والاحترام والحزم والانضباط .. تعلم احترام الصغير للكبير **فبدأت تتفتح ملامح ومفاتيح شخصيته ٠**

بعد تخرجه فى الكلية الحربية برتبة ملازم ثانٍ فى فبراير ١٩٤٩ التحق ضابطاً باللواء الثانى مشاه ميكانيكى .. ثم اعلنت كلية الطيران عن قبول دفعة جديدة من الطيارين من خريجى الكلية الحربية ..

كان الاقبال على هذه الكلية محدوداً نظراً لمعارضة كثير من أولياء الامور من إلتحاق أولادهم بكلية الطيران خشية على حياتهم من حوادث الطيران .. ولكن الضابط الشاب حسنى مبارك كان يحلم بالإلتحاق بهذه الكلية وقد واتته الفرصة السانحة ..

ماأحلى ان يطير الانسان فوق السحاب .. فالطيران يوسع مداركه وقدراته .. حيث ينظر الطيار من اعلى فيرى اكثر ويحدد المكان والزمان .. ويتخذ القرار فى لحظات وثوان معدودة ٠

كانت امنية حسنى مبارك ان يصبح طياراً مقاتلاً يضحي بحياته مدافعاً عن الارض الطيبة مصر ٠

وفي اختبارات القبول نجح حسني مبارك مع أحد عشر ضابطاً قبلتهم الكلية من بين المتقدمين .. وبعد دراسة لمدة ١١ شهراً تخرج طياراً في الكلية في ١٢ مارس ١٩٥٠ .. والتحق بمطار العريش ليبدأ أولى خطوات النجاح في حياته العسكرية على ارض الفيروز .. **ارض سيناء التي شاء القدر ان يكون حسني مبارك هو أول رئيس مصري يحرر مصر بكاملها ويعود ترابها المقدس الى احضان مصر ٠**

تدرب الطيار حسني مبارك على المقاتلات ثم انتقل الى مطار حلوان للتدريب .. وفي هذه الفترة تقع احداث حريق القاهرة ويكلف بتأمين منطقة حلوان .. وبوطنيته المصرية الأصيلة يمنع جنوده من التعرض لابناء الشعب المصري في المظاهرات .. ويحاول بنفسه تهدئة المتظاهرين دون ادنى ايذاء لهم ..

وتبدأ رحلة حسني مبارك الطويلة التي تميزت بسلسلة من المفاجآت .. تعددت المهام وتعددت المواقع القيادية ٠

يعود مرة أخرى الى كلية الطيران ليعمل مدرساً ثم اركان حرب ومساعداً لكبير المعلمين .. وينتقل قائداً لقاعدة غرب القاهرة ثم مديراً لكلية الطيران في نوفمبر ١٩٦٧ ٠

كان يحيط تلاميذه بالرعاية الكاملة ويشرف على اسلوب تغذيتهم .. كما كان يحرص على خدمتهم بنفسه فيقدم لهم في « الميس » المطعم أكواب الحليب وعصير الفواكه ويتناول معهم الطعام .. كان يحيطهم بمشاعر الأخ الكبير لهم .. يحاورهم ويناقشهم ويبدي ملاحظاته على بعض اخطائهم قبل صعودهم الى طائرات التدريب .. فهو دقيق جداً ويعرف ان الخطأ الصغير يكلف كثيراً وينتج عنه كارثة .. موت الطيار وسقوط الطائرة ..

ولهذا كان تلاميذه يعتبرونه مثلهم الاعلى .. قال عنه تلميذه اللواء منير ثابت ..

انا لاأعتبره فقط زوج شقيقتي سوزان مبارك .. بل هو استاذى ومعلمى وأخى الكبير ولاأعمل شيئا حتى يومنا هذا إلا بعد استشارته •

وكان كل من يعرف تفانيه فى العمل واخلاصه ووطنيته يقول ان هذا الرجل سيصبح له شأن كبير فى يوم من الايام •

فى التقارير السرية التى كتبت عن الطيار مقاتل محمد حسنى مبارك تقريراً اعده اللواء مدكور ابو العز-قائد القوات الجوية-عن الفترة من أول يوليو ١٩٥٨ الى يونيو ١٩٥٩ جاء فيه : « *انه يقوم بواجبه على أكمل وجه كأركان حرب الكلية الجوية وكقائد سرب فى الوقت نفسه .. وله دراية تامة بالاعمال الادارية وقدرته على الاشراف كبيرةويمتاز بالضبط والربط .. وهو ضابط ممتاز من جميع الوجوه .. واتوقع له مستقبلاً باهراً* •

ويصف تقرير ثانٍ عن الفترة من أول يوليو ١٩٦٢ حتى نهاية يونيو ١٩٦٣ حسنى مبارك *بأنه ضابط ممتاز عملاً وخلقاً ويبشر بمستقبل عظيم* •

وتقرير ثالث عن الفترة من أول يوليو ١٩٦٥ حتى نهاية يونيو ١٩٦٦ وكان حسنى مبارك يقود لواءً جوياً ويقود بالنيابة قاعدة غرب القاهرة الجوية معاً .. أعده الفريق أول صدقى محمود قائد القوات الجوية تقول سطور التقرير : *انه يبذل مجهوداً استثنائياً فى الطيران والادارة معاً وهو ضابط ممتاز من جميع الوجوه* •

ويراه الرئيس عبد الناصر فى قاعدة بلبيس الجوية فيقول له : انت بتعمل ايه هنا يامبارك ؟! وكانت دلالة سؤال عبد الناصر انه سيتولى منصباً كبيراً قريباً ... وبعدها بأيام يختاره عبد الناصر رئيساً لأركان القوات الجوية •

ثم يختاره الرئيس السادات قائداً للقوات الجوية قبل عدة شهور من حرب اكتوبر ٧٣ ليقود الطيران المصرى الى اكبر

انتصاراته فى تاريخه .. واكبر انتصارات مصر ٠

لقد شاءت الاقدار ان يأتى هذا الرجل الوطنى المصرى البسيط حسنى مبارك فى ظرف تاريخى صعب وأوقات عصيبة دقيقة وحرجة ليقود امته وسط امواج متلاطمة متلاحقة من الارهاب والتطرف ووسط عواصف سياسية شديدة ومتقلبة الى بر الآمان والاستقرار والتنمية ٠

الفصل الثانى

مع عبد النـاصـر

بعد هزيمة ٥ يونيو ٦٧ احس الرئيس جمال عبد الناصر انه فى حاجة الى قائد محنك يتولى رئاسة اركان القوات الجوية . بحث عن هذا القائد ووجده فى شخص حسنى مبارك اثناء زيارته لقاعدة بلبيس الجوية سأله عبد الناصر انت بتعمل ايه هنا يامبارك ؟!.

الاحداث العظيمة فى تاريخ الأمم تصنع القادة والزعماء العظام.. والاقدار قد تحدد لهم زمان ومكان اللقاء .. رغم اختلاف الاجيال وبعد المسافات وبعد الزمان •

فى امريكا شاهد العالم الرئيس جون كينيدى - في التليفزيون الامريكى - بعد نجاح كلينتون- يلتقى بالشاب بيل كلينتون .. يصافحه بحرارة ويحييه .. فهل كان لايدرى ان هذا الشاب الصغير سيتولى بعد أقل من عشرين عاماً زعامة امريكا وهى أقوى دولة فى العالم .. ام كان يدرى ويعده لهذا المنصب الخطير ؟!

جمال عبد الناصر صنعت زعامته معركة السويس ١٩٥٦•

وانور السادات صنعت زعامته حرب اكتوبر ١٩٧٣ •

والاقدار كانت قد قادت الزعيمين الى اللقاء معاً فى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ •

وحسنى مبارك صنعت زعامته انه احد قادة حرب اكتوبر وأول رئيس مصرى إلتزم بالديمقراطية والحرية اسلوباً للحكم •

والاقدار قادت حسنى مبارك الى لقاءات مع عبد الناصر والسادات •

متى وكيف تمت هذه اللقاءات وماهى قصة لقاء عبد الناصر والسادات بحسنى مبارك .. وهل كانا يعدانه لتولى المسئولية فى ظرف تاريخى صعب ودقيق ؟!

بعد هزيمة ٥ يونيو ١٩٧٦ أحس عبد الناصر انه فى حاجة الى وجود قائد محنك يتولى رئاسة اركان القوات الجوية لاعادة بناء هذه القوات التى فقدت الكثير فى ٥ يونيو .. وبحث عن هذا القائد .. ووجده فى شخص حسنى مبارك •

كان عبد الناصر يعرف مبارك .. يعرف انه قائد حاسم وحازم كالسيف القاطع فى الحقوق والواجبات .. لايعرف المجاملات أو الاستثناءات حتى ولو كان قريب رئيس الجمهورية .. وهذا ماحدث فعلاً •

فى عام ١٩٥٦ .. تقدم حسين عبد الناصر شقيق الرئيس جمال عبد الناصر للإلتحاق بالكلية الجوية .. وكان المفروض ـ كما يذكر الرئيس مبارك ـ ان يأتى بمصروفات الكلية فى أول يوم الدخول .. وفوجىء مبارك بحسين يطلب مقابلته فى مكتبه وقدم له نفسه بأنه شقيق الرئيس وطلب منه السماح له بدخول الكلية على ان يحضر المصروفات فى اليوم التالى فقال له مبارك : « اسمع يابنى النظام لايسمح لطالب بدخول الكلية بدون دفع المصروفات . وهناك ٤٠ طالباً منعنا دخولهم اليوم لعدم دفعهم المصروفات وانت مثلهم والذى يسرى عليهم يسرى عليك انت ايضاً . ولامجال أبداً لأى استثناءات . فاذهب الى بيتك وعد بالمصروفات » .

وسمع مدير الكلية مافعله مبارك مع شقيق عبد الناصر وجاء يقول له : كيف تفعل هذا مع شقيق الرئيس ؟! .. قال له مبارك : ان الرئيس لايوافق ابداً على استثناء شقيقه .. ولا أعتقد انه يرضى بذلك ! فقال له مدير الكلية : والله معك حق .

وكان عبد الناصر قد كلفه بالسفر مع بعض قادة القوات المسلحة فى عهد الرئيس جعفر نميرى لتقديم المشورة لقائد القوات الجوية السودانية فى ازمة جزيرة آبا بين انصار المهدى والرئيس نميرى .

وانتظر عبد الناصر اللحظة المناسبة .. فى آواخر عام ١٩٦٨ زار عبد الناصر مطار بلبيس بعد تفقده للقوات المسلحة على الجبهة وألتقى فى المطار بقائد الكلية الحربية ..

وعن هذا اللقاء التاريخى ..

يقول الرئيس مبارك اعادتنى الى قصة تعيينى رئيساً لأركان القوات الجوية المصرية انه قبل هذا التعيين كنت اشغل منصب مدير الكلية الجوية فى بلبيس وكنا نعيش أسوأ

ايامنا .. أيام النكسة التى اعقبت هزيمة يونيو ١٩٦٧ •

وحدث فى آواخر ١٩٦٨ ان جاء الرئيس الراحل جمال عبد الناصر لزيارة مطار بلبيس .. بعد زيارته للجبهة . ووقفنا فى انتظاره والترحيب به .. وقدمت له نفسى قائلاً : عقيد طيار محمد حسنى مبارك مدير الكلية الجوية . وفوجئت بجمال عبد الناصر يقول لى : انت بتعمل ايه هنا يامبارك ؟!

وذهلت من السؤال .. وذهلت أكثر ممافهمته من معنى السؤال فكان من الواضح ان جمال عبد الناصر لايريدنى فى كلية الطيران . وانه اختار لى منصباً آخر لاأعرفه . ولم اكن اسعى إليه أو اطلبه •

لم أرد بكلمة واحدة على سؤال عبد الناصر .. إلتزمت بالصمت التام

كنت سعيداً بمكانى وموقعى فى الكلية .. وكنت فخوراً بماقمت به وما أنوى القيام به .. فالكلية الجوية تشكل أهمية كبرى .. فهى بمثابة مركز التموين الذى يمد السلاح الجوى المصرى بدفعاته من الطيارين الجدد .. استعداداً للمعركة القادمة . وقد توليت هذا المنصب لأول مرة فى نوفمبر ١٩٦٧ . فى نفس سنة الكارثة التى لحقت بنا .. وكان هدفى منذ اليوم الاول ان اخرج اكبر عدد ممكن من الطيارين فى اسرع وقت ممكن . وفى ظروف صعبة يصعب جداً تصورها أو تخيلها ! .. وفى مدة بسيطة لاتزيد عن السنة والنصف فقط استطعنا ان نخرج خمس دفعات ! وهذا مالم يحدث فى تاريخ الكلية الجوية المصرية •

وتحققت مخاوفى من سؤال عبد الناصر .. بعد اسابيع قليلة من هذا اللقاء ..

كنت فى مكتب الفريق أول محمد فوزى للتصديق على قرار

المجلس الاعلى الخاص بقبول دفعة جديدة .. عندما فوجئت بالفريق أول فوزى ـ وزير الحربية وقتذاك ـ يسألنى : « مين اللى بعدك فى الكلية يامبارك ؟ ..

ولم أكن فى حاجة لمعرفة ماذا وراء هذا السؤال .. وعلى الفور قلت لوزير الحربية اللى بعدى فلان . وهو على جانب كبير من الكفاءة ولكننى ارجوك ياسيادة الوزير ان تعطينى فرصة ابقى فيها فى الكلية واخرج منها المزيد من الدفعات ٠

لقد توليت رئاسة الكلية قبل ان تتخرج الدفعة العشرون بستة أشهر وتخرجت الدفعة ٢٠ ثم الدفعة ٢١ والدفعة ٢٢ والدفعة ٢٣ والدفعة ٢٤ وتستعد الآن لتخريج الدفعة ٢٥ فأرجو الانتظار لفترة أخرى ٠

ولم يقتنع وزير الحربية برأيى .. فلديه قرار مسبق من جمال عبد الناصر بنقلى من الكلية الى مكان أخر لاأعرفه على وجه التحديد ٠

وأعاد سؤاله بنفس كلماته .. مين اللى بعدك فى الكلية يامبارك ؟!

وقلت له : هناك العقيد طيار ابراهيم شاكر وهو طيار كويس جداً ٠

وانتهى اللقاء عند هذا الحد .. وعدت الى الكلية وبقيت فيها طوال شهور فبراير ومارس وابريل حتى اليوم الذى كنت فيه قادماً من مطار طنطا وهابطاً فى مطار الماظة فأبلغونى بقرار تغيير قائد القوات الجوية وبقيت عدة ساعات فى مطار الماظة وانا اتوقع اننى سأنقل الى موقع آخر .. لاأعرفه . فقرار التغيير ليس مقصوراً على قائد القوات الجوية فقط . ولابد من تغييرات اخرى عديدة فى المواقع الرئيسية والقيادية ٠

قلت لنفسى : لافائدة وقرار نقلى سيصدر اليوم ..

واخذت الطائرة من طراز اليوشن ١٤ وتركت مطار الماظة عائداً الى بلبيس .. هناك تناولت عشائى ثم دخلت فراشى فى الساعة الحادية عشرة مساءً وقلت فى سرى : يارب يكونوا قد نسيونى واختاروا غيرى ..

المهم اننى استيقظت فى صباح اليوم التالى وبعد نوم متقطع على مكالمة تليفونية

فى الساعة السابعة صباحاً من قائد القوات الجوية الجديد يقول لى : مبروك ياحسنى لقد ترقيت من عقيد الى عميد اعتباراً من اليوم .. الذى يوافق ٢٢ يونيو ١٩٦٩ ! وكنت اعرف اننى ودفعتى سوف ترقى لرتبة العميد فى شهر يوليو القادم ٠

وكان ردى على قائد القوات الجوية الجديد هو : ولماذا هذا القرار .. الذى جاء مبكراً عن موعده ؟!

ورد قائد القوات الجوية متجاهلاً سؤالى : كما صدر قرار بتعيينك رئيساً لاركان القوات الجوية !

وعدت أسأل : ومن الذى اختارنى ؟!

فرد : انا الذى اخترتك !

ولم يكن هذا صحيحاً فالذى اختارنى هو جمال عبد الناصر .. فهو الذى فكر فى نقلى من الكلية الجوية .. وهو الذى طلب من وزير الحربية اختيارى لرئاسة الاركان عندما يتم اختيار قائد القوات الجديد .

شعرت وكأن هموم الدنيا كلها وقعت فوق رأسى وهالتنى المسؤليه الضخمه التى تنتظرنى . ولم يكن هذا خوفاً من تحمل المسئولية وانما لأننى ادرى بما سيقابلنى من مشاكل ومن تصرفات لاأقبلها ولاأوافق عليها . كنت على علم بالشللية وبالتجاوزات الخطيرة التى يرتكبها البعض . وكنت أؤمن باستحالة الحرب فى ظل هذا الجو وتلك التجاوزات والشللية . وكنت اعرف ماذا يفعل الروس ومشاكل وجودهم وتدخلهم فى كل صغيرة وكبيرة ٠

وكان من المفروض ان اعود الى القاهرة فى نفس اليوم كطلب قائد القوات الجوية ولكننى لم اترك بلبيس وامضيت النهار كله وكأننى انتظر قراراً ثانياً يلغى القرار الاول . **وكنت اشعر بنفس شعور الهارب من شئ مالايريده !** .

واستيقظت فى صباح اليوم التالى على مكالمة تليفونية اخرى من قائد القوات يسألنى عن سبب عدم وصولى الى القاهرة حتى الآن ! .. ولم اعرف بماذا اجيبه .. ولم

أجد سبباً لبقائي في بلبيس غير انني لم أجد سيارة تنقلني الى القاهرة ! ووعدت بالحضور في ذلك اليوم فلم يكن هناك من مفر ! ..

تركت همومي جانباً فلم اعد في وضع يسمح لي بالتفكير في المشاكل وإنما كان علي ان أواجه تلك المشاكل .. وأعمل على حلها . وكان أمامي الكثير جداً من المهام والاعمال فرئيس الاركان هو الرجل الثاني في قيادة القوات الجوية وعليه ان يعرف كل صغيرة وكل كبيرة في السلاح •

بدأت عملي على الفور .. بدأت بدراسة مسرح العمليات .. **فالمنصب خطير ومسئولياته أخطر** .. وكان عليّ ان اتعلم الكثير ، واعرف مالم اكن اعرفه من قبل .. فرئيس الاركان يكون على علم بكل خطط العمليات .. بخطط الاستنزاف .. بمايجرى في المطارات .. بخصائص التشكيلات الجوية . بخطط حالات الاستعداد •

ولم تكن ساعات اليوم كافية لمعرفة هذا كله .. كنت اعمل لساعات طويلة من الليل . لم اترك قاعدة جوية أو مطار إلا وكنت هناك .. والاهم من هذا كله ان عمليات حرب الاستنزاف بدأت بعد تعييني بعدة ايام معدودة . وكنت اشارك قائد القوات في إدارة العمليات وتوجيه الطلعات وتحديد المناورات •

ومرت الايام والشهور والسنوات .. ولم اكن اشعر بمرورها •• المسئولية الرهيبة التي كنا نتحملها افقدتنا الاحساس بالوقت وبأى شئ آخر يجرى خارج مهامنا •

انتهت سنة ١٩٦٩ وسنة ١٩٧٠ وتوفي جمال عبد الناصر .. وتولى انور السادات رئاسة الجمهورية وبحكم منصبي تعددت لقاءاتي بالرئيس السادات في الاجتماعات التي كنت احضرها .. ويرأسها السادات •

الفصل الثالث

حكايتى مع السادات

في اچندته الصغيرة كتب الضابط الاسمر الشاب الثائر أنور السادات «التقيت بضابط طيار ملازم ثانٍ محمد حسني مبارك انه شاب ذكي .. نشيط وطني أرجو ان اري مثله في كل مكان اذهب اليه » وقال السادات ان عينى لم تقع على غيره عام ٧٢ ليتولى قيادة قواتنا الجوية ويقودها الى النصر واشرف الثار من ٦٧ ٠

فى اجندته الصغيرة كتب الضابط الاسمر .. الشاب الثائر .. « ألتقيت بضابط طيار ملازم ثانٍ محمد حسنى مبارك .. انه شاب ذكى .. نشيط .. وطنى .. ارجو ان ارى مثله فى كل مكان اذهب اليه »

وبعد ٢٦ عاماً عثر الرئيس السادات علي هذه الاجندة عام ١٩٧٦ بين أوراقه القديمة .. ورأها نائبه حسنى مبارك .. قال السادات لمستشاريه : ان عيني لم تقع على غيره عام ١٩٧٢ ليتولي قيادة قواتنا الجوية ويقودها الي النصر وأشرف الثأر من ١٩٦٧

عرفت فيما بعد ان الرئيس السادات – رحمه الله – كان يدون ملاحظات عن كل من ألتقي بهم . ووجد انه قد يحتاج اليهم فيما بعد . وهذا مافعله بالنسبة لى بعد ان قابلنى فى السودان وماسمعه عنى من شقيقه الطيار الشهيد عاطف السادات . فقد كان عاطف طالباً فى الكلية الجوية اثناء رئاستي لها . وكنت اعرف صلته بالسادات وعلي الرغم من ذلك كنت اتشدد كثيراً فى معاملته حتي لايقال اننى اجامله لصلته بنائب الرئيس .. مافعلته مع عاطف السادات كان يحكيه لشقيقه الرئيس السادات وكان السادات معجباً ومؤيداً لذلك ..

تعددت لقاءاتي بالرئيس السادات . وعندما كان يهبط أو يقلع من المطارات المختلفة .. وفي غياب قائد القوات الجوية .. واكثر من مرة كان السادات يقف .. ويتبادل معي الحديث ..

واذكر انه قال لى – ذات يوم – ونحن في مطار ألماظة : والله ياحسني انا عايز اعمل اكاديمية طيران علي أعلي مستوي في العالم .. وأريد ان تتولي هذه المهمة وتبقي في الاكاديمية حتي نهاية خدمتك ٠

ولعل هذه هي المرة الوحيدة التي رحبت فيها بنقلي من موقع للعمل الي موقع آخر فقد كنت – وقتها – في أشد الضيق مما كنت اعانيه من الشللية وغيرها من المضايقات ٠

في شهر ابريل ١٩٧٢ طلبني وزير الدفاع وقال لي ان الرئيس انور السادات اصدر اليوم قراراً بتعيينك قائداً للقوات الجوية ٠

وكان سؤالي الاول الذي جاء علي لساني هو : وماذا فعل قائد القوات الجوية ولماذا يترك موقعه ؟٠

ورد وزير الدفاع : لم يفعل شيئاً . وسيعين نائباً لوزير الطيران ٠

وبعد أن اطمأننت علي قائد القوات الجوية سألت وزير الدفاع : ومن الذي سيعيين رئيساً للأركان بدلاً مني ؟ .. وتصور وزير الدفاع انني اريد شخصاً بالذات ليعمل معى فقال لي : لقد اخترنا فلانا فهل لديك مانع ؟.

فقلت له : لا .. ابداً فكلهم زملائي ، واستطيع ان اعمل مع أى واحد منهم . كل مايهمني هو ان نتعاون معاً وان يقوم كل واحد بواجبه علي أكمل وجه ٠

هكذا كنت وسأظل دائماً ..

إنني اقبل العمل مع أي انسان ولاأختار من يعاونني نتيجة لرأي شخصي وإنما استناداً لما يمكن ان يقدمه ويعمله . فالعمل يأتي فى الدرجة الاولي كشرط لمن يساعدني ويتعاون معي والذي يؤدي واجبه باخلاص فانني ارحب به دائماً . اما الذي لايعمل أو يهمل فلامكان له بجانبي ابداً .

وأنا أكره الظلم ولاأقبل ان يظلم أحد .. والذي يخطيء أو يهمل فيجب ان يقال له أولاً إنه أخطأ وأهمل ثم يبعد بعد ذلك حتي لايحس ان ظلماً وقع عليه . أو انه لم تعط له الفرصة ليدافع فيها عن نفسه ..

منذ أن بدأت عملي ومنذ ان اصبحت مسئولاً عن أول موقع خدمت فيه وأنا اتبع هذا الاسلوب في علاقات العمل .. **لاأستمع الي وشاية** ولا أحكم قبل ان اعرف الحقيقة كاملة **ولاأستبعد شخصاً** إلا إذا سمعت دفاعه عن نفسه أولاً ٠ لقد التزمت بهذا الاسلوب حتي يومنا هذا . ولن أغيره ابداً .. فلاشيء يؤلم النفس أكثر من الظلم ٠

كان الرئيس السادات يهتم كثيراً بمعرفة ما يحدث في القوات الجوية وكان يعطي لتلك القوات أهمية بالغة وليس معني هذا انه كان قليل الاهتمام بباقي اسلحة القوات المسلحة فتلك القوات كجسم الانسان إذا تعب جزء منه تعبت بالتالي بقية الاجزاء . ولكن اهتمامه البالغ بالقوات الجوية يأتي مماشهده وما عرفه عنها في الماضي . وقبل ان يتولي المسئولية •

عندما كان الرئيس السادات ينتقل بين المواقع جواً كان يطلب أن اركب معه الطائرة الهليكوبتر .. وفي الطائرة كان يسألني دائماً عما نفعله في القوات الجوية ؟ وكنت احيطه علماً بموقف القوات واحتياجاتها وعملياتها •

وأذكر ان الرئيس السادات كان في طريقه – قبيل حرب أكتوبر-الي قرية ميت ابو الكوم وهبطت الهليكوبتر فى مطار قويسنا وكنت فى انتظاره هناك .. فطلب ان اذهب معه الى بيته فى ميت ابو الكوم •

ولم اكن اعرف ماذا يريد ان يقوله لي .. وقال لى الرئيس السادات يومها : ***اسمع ياأبني .. لقد انضرب الطيران المصري مرتين .. مرة سنة ١٩٥٦ ومرة ثانية ١٩٦٧ وكان الضرب فى المرتين كاملاً وكاسحاً والقوات المسلحة كلها أجهزة متضامنة .. قوات مشتركة تعمل معاً وبهدف واحد . وضابط الجيش الذي يحارب فوق الارض يهمه جداً ان يري طائراته المصرية تحلق فوق رأسه . فهذا يرفع روحه المعنوية ويزيده حماساً وقتالاً***

لقد طلبتك اليوم لأسألك سؤالاً محدداً وأريد ان اسمع منك اجابة واضحة ومحددة . قل لي ياأبني هل القوات الجوية مستعدة للمعركة أم لا ؟! .

وقبل ان أرد علي السؤال عاد الرئيس ينبهني : فكر جيداً قبل أن ترد . إذا لم تكن القوات الجوية مستعدة فقل لي بصراحة ولكن لاتقل لي أبداً انها مستعدة دون ان تكون واثقاً مليون في المية من كل كلمة تقولها . لقد انضربت قواتنا الجوية بالكامل مرتين

وإذا انضربت للمرة الثالثة فقل علينا السلام فلن تقوم لنا قائمة بعد اليوم وسنصبح اضحوكة العالم كله . ولن نجد صديقاً واحداً يحترمنا أو يقف الي جانبنا .

وبلا تردد اجبت الرئيس قائلاً :

ان قواتنا الجوية قادرة علي القيام بواجبها في اطار المهام التي كلفت بها . وعلي هذا الاساس اقول بمنتهي الثقة اننا علي اتم استعداد لخوض المعركة . وقبل ان يعلق الرئيس السادات واصلت حديثي قائلاً :

لي شرط واحد ياسيادة الرئيس هو ان تحضر سيادتك غرفة العمليات لتتابع بنفسك خط سير المعركة حتي لايساء استخدام القوات الجوية . فقد شاهدت ماحدث في حرب ١٩٥٦ وكنت وقتها في رتبة صاغ . وأدرس في الكلية وانتدبت في غرفة العمليات بمنطقة ابو صوير ورأيت كيف كانت تعمل القيادة العامة فهناك تخطيط عام للقوات البرية وتنسيق كامل لباقي القوات . وعندما بدأت المعركة لم ينفذ أي شئ من الخطة العامة .. وحدث الارتباك وخسرنا الحرب .

ورد الرئيس السادات :

إذا كان هذا ماتريده فسوف أذهب الي غرفة العمليات وسأبقى فيها .

وانتهي اللقاء ..وأطمأن الرئيس السادات ..

وكانت خطة القتال قد وضعت بالفعل . وبدأ النشاط وتنفيذ القرارات والتدريبات بجدية لانظير لها .. والقاعدة المعروفة عند وضع الخطة القتالية ان يضع قواد الاسلحة المختلفة خططهم واقتراحتهم وقراراتهم ثم يبعثون بها الي القيادة العامة حيث يعكف علي دراستها وتجري مناقشات حولها وتجري تعديلات علي بعضها بهدف التنسيق فيما بينها وفي النهاية توضع الخطة في شكلها النهائي فوق خريطة عامة ثم يصدر القائد العام للقوات المسلحة « توجيه » لقواد الاسلحة المختلفة لتنفيذ المهام الخاصة بكل منهم .

وحضر الرئيس السادات اكثر من مرة المناقشات التي دارت فوق خريطة الرمل

وشاركنا الرأى وناقشنا في القرارات وكان يعطي الفرصة لكل واحد منا ليقول رأيه ويشرح موقعه ٠

وبدأت المعركة ..

وقام كل سلاح من اسلحة القوات المسلحة بالمهام المطلوبة منه خير قيام وطبقاً لخطة القتال العامة .. وابتدأت المعركة بعملية الطيران وعبرت ٢٤٠ طائرة قناة السويس فى الساعة الثانية بالضبط من بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ وجلس السادات في غرفة العمليات ومعه المرحوم المشير أحمد اسماعيل وباقي القيادات ٠

وعندما انتهت الضربة وبدأت أتلقي التمام لمْ أصدق ماقيل لي كنت اتوقع ان نفقد مالايقل عن ٤٠ أو ٥٠ طائرة في تلك الضربة ففوجئت بأننا لم نفقد سوي ست طائرات فقط ! فطلبت من قادة التشكيلات أن يتأكدوا من معلوماتهم فعادوا وأكدوا ماقالوه من قبل !

وسألتهم عن الاهداف التي اصابوها فقالوا انهم اصابوا كل الاهداف ٠

وعلي الرغم من هذه التأكيدات إلا انني لم اصدق نفسي في بادئ الامر وأمسكت بالتليفون وطلبت مكالمة الرئيس السادات في غرفة العمليات وقلت له :

الحمد لله ياسيادة الرئيس فقد نفذنا العملية وخسائرنا محدودة لحسن الحظ ٠

فسألني الرئيس :

– هل انت متأكد ؟

فقلت له :

– نعم ياأفندم نجحنا بنسبة ٨٠ ٪ ٠

لقد كانت نسبة النجاح الحقيقية فوق ٩٥ ٪ ولكنني لم أقل ذلك حرصاً مني علي عدم صدمته إذا تبين فيما بعد ان النسبة اقل من الرقم الذي ذكرته له • وتعمدت ان اقلل من حجم انتصارنا فعقدة ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ كانت لاتزال تخيم فوق رؤوسنا •

ليس هذا فقط بل تعمدت ان اقلل من ارقام الخسائر التي ألحقناها بالعدو فإذا قال لي قائد التشكيل انه دمر ٢٢ دبابة كنت أقول اننا دمرنا ١٦ دبابة فقط .. وهكذا !

واستمرت المعركة ..

ونجحت باقي اسلحة القوات المسلحة في تحقيق اهدافها من خلال المهام التي كلف كل سلاح بها .

ثم فتحت الثغرة ..

وجاء سعد الدين الشاذلي – الذي يدعي البطولة هذه الايام – بعد ان ضيع ارواحاً كثيرة وارتكب اخطاء قاتلة . انتهزتها اسرائيل ونفذت منها الي داخل خطوطنا وقال :

لم يعد الامر في حاجة الي قرار عسكرى . نحن في حاجة الي قرار سياسى .. نريد من الرئيس ان يأمر بسحب قواتنا من الشرق الي الغرب !

وفوجئنا جميعاً بطلب سعد الدين الشاذلي فالذي يطلبه بمثابة القضاء نهائياً علي القوات المسلحة والجيش والبلد كلها ! أراد الشاذلي ان نكرر مافعلناه في ١٩٦٧ عندما أمرنا بالانسحاب وكلنا نعرف ماذا يعني هذا الانسحاب .. معناه ان يلقي كل جندي بسلاحه ويهرب عائداً الي أى مكان يحتمي خلفه !

ولم يوافق قائد واحد علي ماطلبه سعد الدين الشاذلي اعتبرنا طلبه بمثابة نهاية كل شئ . نهاية مصر وشرفها وجيشها وإرادتها •

وأذكر انني ذهبت الى المشير احمد اسماعيل وقلت له : لاأوافق ابدآ علي الانسحاب . لدينا قوة قتالية عالية وقادرة . ونحن علي استعداد للموت في مواقعنا بدلاً من ان نترك سلاحنا ونهرب الي الوراء .»

وجاء الرئيس السادات واستمع إلينا والي التقرير المقدم له عن سير العمليات . كما استمع الي وجهة نظر سعد الدين الشاذلي وقرر السادات : لا انسحاب وتستمر المعركة •

ومازلت أتذكر كلمات الرئيس وهو يقول لنا : **لن ننسحب ابدآ . سنحارب حتي آخر طلقة** . وإذا دخل اليهود الي القاهرة فسنحاربهم في شوارعها وإذا نقلوا المعركة الى داخل البلاد فلن نتركهم من مدينة الي مدينة ومن قرية الي قرية •

وأصدر الرئيس رحمه الله القرار بابعاد سعد الدين الشاذلي عن موقعه . واستمرت المعركة ولم تنسحب قواتنا . ولم نخسر الحرب كما خسرناها من قبل في كل مرة انسحبنا فيها أمام اسرائيل •

الفصل الرابع

الطيار الاسطورة

لقد استعاد سلاح الطيران هذه الضربة كل مافقدناه فى حربى ٥٦ ، ٦٧ وانهى الى الابد خرافة اسرائيل التى لاتهزم .. كان قائد سلاح الطيران فى هذه المعركة .. حسنى مبارك الذى خطط ونفذ هذه الضربة

انور السادات

في معارك الطيران .. سيقف التاريخ حائراً امام قدرات هذه العقلية العسكرية الفذة .. أمام القيادة التي خططت .. ونفذت .. وانتصرت فى اقصر معركة فى التاريخ •

فى ٢٠ دقيقة فقط تمكن الطيارون المصريون من القضاء علي اسطورة الطيران الاسرائيلى .. دمروا جميع المطارات الاسرائيلية .. دمروا مراكز القيادة .. ومراكز الاتصالات . مراكز التشويش والتصنت .. خطوط الامدادات والتموين .. قطعوا الذراع الطويل للطيران الاسرائيلي الذي كان يخترق العمق فى داخل مصر قبل قيادة هذا القائد الفذ .. الطيار الاسطورة •

في ٢٠ دقيقة فقط هزم رجاله من الطيارين .. الجيش الاسرائيلي الذي لايقهر .. ومحوا اسطورته التي كانت تخيف !!

كانت صورة جيش اسرائيل امام العالم .. الجيش الذي لايقهر ابداً .. هزم الجيوش العربية .. وانتصر علي مصر في ١٩٦٧ فى ست ساعات !!

وكان سلاح الطيران الاسرائيلى . صاحب الذراع الطويل الذي يمتد الي أي مكان فى عمق مصر !

وكانت اسرائيل تقول انها حطمت سلاح الطيران المصري في معركتي ٥٦ ، ٦٧ ولن تقوم له قائمة !!

وشاء القدر أن يأتي هذا الرجل في هذا الظرف التاريخي لهذه الامة ليقود نسور مصر الي تحطيم الجيش وسلاح الطيران الاسرائيلي في سيناء في ٢٠ دقيقة فقط •

وشاء القدر أن يختاره الرئيس عبد الناصر بعد هزيمة يونيو ٦٧ رئيسا لاركان القوات الجوية لاعادة بنائها من الصفر واعداد نسور مصر لمعركة الثأر والشرف •

وشاء القدر أن يختاره الرئيس السادات قبل حرب اكتوبر ٧٣ قائدا للقوات الجوية ليقودها الي تحطيم اسطورة الطيران الاسرائيلي •

قبل الحرب قال السادات لحسني مبارك : سنحارب معركتنا ·· والطيران هو فيصل الحرب ·· وعليك منذ هذه اللحظة اختيار اسلوب جديد في الهجوم ·· أسلوب المفاجأة بعينها للعدو ·· وفي نفس الوقت يضمن سلامة قواتنا الجوية وقدرتها على الاستمرار واحراز النصر ·

وبعد الحرب قال السادات : الحقيقة أنه بعد ٤ ساعات من ضربتي الطيران وضرب المدفعية كان واضحا ان اسرائيل فقدت توازنها كاملا ·· وبعد ٦ ساعات تأكد انها تعاني هزيمة منكرة ·

لقد استعاد سلاح الطيران المصري بهذه الضربة كل مافقدناه في حربي ٥٦ و ٦٧ وأنهى الي الابد خرافة اسرائيل التي لاتهزم ·· كان قائد سلاح الطيران في هذه المعركة حسني مبارك الذي خطط ونفذ هذه الضربة ·

في هذا اليوم الحزين ·· يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ ·· كان يوما عصيبا وأليما علي الطيار حسني مبارك ·· فقد كان قائد لواء القاذفات الثقيلة في القاعدة الجوية ببني سويف ·· وصل الي مكتبه مبكرا كعادته ·· اصطحب خمسة من الطيارين في طلعة تدريبية في التاسعة وخمس دقائق صباحا ·· وبعد الاقلاع لاحظ الطيار حسني مبارك اهتزازاً في جهاز لاسلكي طائرته ·· تلقي علي الفور اشارة عاجلة بوقوع هجوم اسرائيلي علي القاعدة ·· حذره برج المراقبة من محاولة الهبوط في القاعدة بعد تدمير جميع ممرات المطار ·

كان لابد للقائد حسني مبارك من اتخاذ قرارحاسم وسريع وجرئ لحماية الطائرات المعلقة في الجو من التدمير وانقاذ الطيارين الخمسة ·

كان لابد من انقاذ مايمكن انقاذه ·· فهو بحنكته وخبرته العسكرية يعرف ماذا تم من تدمير شامل في هذه اللحظات العصيبة علي مصر كلها ·· وعلي سلاح الطيران بصفة خاصة ·

ويروي حسني مبارك هذه اللحظات العصيبة التي مرت عليه وعلي سلاح الطيران فيقول :

- حزنت لأن قاعدتي الجوية في بني سويف تهاجم وأنا معلق في الهواء عاجزا عن صنع شيء ٠٠ ولم أكن استطيع النزول في المطار بعد انتهاء الغارة ٠٠ وبرج المراقبة في قاعدتي يحذرني من الهبوط معلنا عجزه عن اعطاء اي تعليمات بالاتجاه لمطار آخر يكون صالحا للهبوط والوقود لايكفي للطيران لمسافات طويلة ٠

كان حرصي الشديد علي هؤلاء الرجال الخمسة حيث يجب الحفاظ علي سلامتهم الشخصية وكذلك طائراتهم ٠

علي الفور فكرت في مطار الاقصر فهو الوحيد الذي يمكن النزول فيه في هذه المنطقة ٠٠ وحتي مطار اسوان محاط بالصواريخ وأخشي ألا يعلم أحد من تحركي اليه فتدمر جميع الطائرات ٠

ان العدو تمكن من ضربة جوية مركزة ضد القوات الجوية المصرية ٠٠ ومن أحداث خسائر كثيرة ٠٠ الامر الذي جعلها غير قادرة علي تنفيذ مهامها أو القيام بواجباتها اثناء العمليات ٠

وبصراحة كان ذلك نتيجة طبيعية لما كان عليه حالها ٠

وبأختصار فإن ما كان متوقعا من مظهرها في الكفاءة والاستعداد للعمليات لم يكن هو مخبرها ٠

وبصراحة اكثر فإن القوات الجوية لم يكن بها الا عدد محدود من المطارات غير المحصنة والطائرات في العراء بلا دشم محصنة مما يعرضها للخسائر الكثيرة ٠٠ لان كارثة ٦٧ تمت رغم انف بسالة المقاتل المصري ٠

وأصبح حسني مبارك رئيسا لاركان القوات الجوية ٠٠ فكان عليه أن يعيد بناء القوات الجوية من الصفر وبالكامل ٠

وكان عليه أن يعد الطيار المصري اعدادا جيدا بالتدريب الشاق ٠٠ والتخطيط الجديد لمواجهة الطيران الاسرائيلي المتفوق بفكر جديد في معارك الطيران ٠

وكان عليه ايضا بناء دشم متينة وقوية لحماية الطائرات من الغارات الاسرائيلية ٠٠ وبناء مطارات جديدة ٠

ماذا يقول حسني مبارك عن اعادة بناء القوات الجوية ٠٠ اين كانت ٠٠ وكيف اصبحت !

يروي حسني مبارك فيقول :

- لم يكن هناك خطط عمليات ٠٠ ولاتدريب طيارين ٠٠ ولاشبكة مطارات كافية ٠٠ ولاملاجيء ٠

وكان لابد من أعادة البناء من نقطة الصفر !!

وكان الهدف بناء طيران قوي يمكنه مواجهة الطيران الاسرائيلي

ومن يومها لم نعرف طعم النوم أو الراحة

وهناك دافع عنيد في أعماقنا يجعلنا لانتوقف ولانستريح

كنا نريد الثأر في يوم ما ٠٠ لما حدث غدرا في يونيو ٠

وكنت قائد لواء القاذفات ٠٠ عندما صدرت التعليمات بعملية ١٥ يوليو – بعد ٤٠ يوما من الهزيمة – لتوجيه ضربة مركزة ومؤثرة الي الحشود الاسرائيلية الموجودة في منطقة الممرات ٠ ولايمكن ان نتصور كيف كان الطيارون ينقضون بطريقة انتحارية علي التجمعات الاسرائيلية ويضربونها بعنف وشراسة ٠٠ وكانوا ينتقمون من الظلم الفادح الذي وقع عليهم وبلغ عنف الضرب ان الاسرائيليين تدافعوا منسحبين الي العريش واستغاثوا بمراقبي الامم المتحدة ٠

وبعدما توليت رئاسة اركان حرب القوات الجوية عام ١٩٦٩ بدأت حرب الاستنزاف ٠٠ **وقلت لنفسي : لماذا لانستفيد منها !!**

كانت بمثابة التدريب العملي للطيارين المصريين علي الاشتباك والمناورات والضرب في العمق ٠٠ وهكذا حفظ الطيارون مواقع العدو في سيناء كلها عن ظهر قلب ٠٠ وكانوا يتسابقون الي الدخول في هذه العمليات لكي يشتبكوا مع الطائرات الاسرائيلية ٠

استفاد حسني مبارك بحرب الاستنزاف ٠٠ بدأ أسلوبا جديدا **في** مواجهة الخدع والكمائن لطائراتنا التي يجيدها الطيارون الاسرائيليون ٠

في بداية عام ١٩٧٠ كانت حرب الاستنزاف في أوجها ٠

معارك عنيفة يوميا بين الطائرات الاسرائيلية المتفوقة تكنولوجيا والطائرات المصرية التي تقل كفاءة عنها ٠٠ بين طيارين اصحاب خبرة عالية في المناورات وبين شباب من الطيارين المصريين الجدد ٠٠الذي يعمل قائد الطيران علي زيادة كفاءتهم في مواجهة الطيارين الاسرائيليين ٠

بدأ حسني مبارك يدرس الخدع الاسرائيلية ٠٠ ويعرف جيدا أسلوب العدو الاسرائيلي ٠٠ كانت الطائرات الاسرائيلية تظهر علي شاشات الرادار المصري في تشكيل رباعي علي ارتفاع عال في اتجاه الضفة الغربية للقناة ٠٠ وعلي الفور تخرج اربعة طائرات مصرية لاعتراض هذه الطائرات المغيرة ٠٠ تتظاهر الطائرات الاسرائيلية بالهروب في اتجاه مطاراتها وعندما تلاحقها الطائرات المصرية تقع في « فخ » ثمانية طائرات اسرائيلية مختبأة وهي تطير علي ارتفاع منخفض جدا لتنقض علي طائراتنا في معركة غير متكافئة !!

اكتشف حسني مبارك اسرار « الخدعة » الاسرائيلية التي كانت تعتمد علي التصنت الالكتروني علي أوامرنا الي الطائرات المصرية ٠٠ فبدأ مبارك اسلوبا جديدا في معارك الخداع

والتمويه بنصب السيرك والكمائن للطائرات الاسرائيلية عندما تظهر علي شاشات الرادار المصري •

في احدي القواعد الجوية كان حسني مبارك يقف امام الرادار ينتظر الطائرات الاسرائيلية علي شاشته •• وعندما ظهرت هذه الطائرات اسرع باصدار تعليماته بالهجوم والاعتراض بالطائرات المصرية •• ثم امسك ورقة وكتب عليها خمس كلمات مختصرة جدا « الغوا هذا الأمر في هدوء » •• ونفذ قائد القاعدة الجوية الأمر في دهشة واستغراب ووقف جميع القادة يترقبون الموقف وماستسفر عنه خطة اللواء حسني مبارك الجديدة •

وعندما خرجت الطائرات الاسرائيلية من مخبئها سرعان ماانقضت عليها الطائرات المصرية ودمرتها واسقطتها بعنصر المفاجأة والاصرار علي هزيمة الطيران الاسرائيلي •

بدأ حسني مبارك اسلوبا جديدا في معارك الطيران •• لم يحدث من قبل •• اقام مشروعات حربية مشتركة مع قوات الدفاع الجوي والاسلحة الرئيسية للقوات المسلحة •• فكانت قواتنا الجوية تشترك في ثلاث حروب في وقت واحد •• حرب مهاجمة القواعد والمطارات الاسرائيلية •• وحرب حماية الطائرات المصرية المهاجمة •• وحرب الدفاع عن العمق من مهاجمة الطيران الاسرائيلي باعتراضه والاشتباك معه واسقاطه •

وعن هذه الفترة من حرب الاستنزاف يقول اللواء حسني مبارك :

ـ لقد افادتنا حرب الاستنزاف كثيرا •• كان العدو فعلا مجيدا في الحيل الخداعية التي يصنعها طياروه بأسلوب ممتاز •• ولكنني كنت اسائل نفسي من المستحيل ان يكون كل طياري العدو بهذه القدرة •• أنه يرسل لنا القدامي المدربين لكي يؤثر علينا نفسيا •• وكنت أقول لايمكن ان يختلف الطيار الاسرائيلي الحديث العمل عن الطيار المصري •• مستحيل !!

كانت تدريباتنا شاقة •• وطائراتنا ليست بها احدث الوسائل التكنولوجية

التي تريح الطيار المقاتل ولايحتاج فيها الا لضغط زر ٠٠ ثم مدي سرعة طائرة الفانتوم أو الميراج ضعف سرعة الميج ١٧ والميج ٢١ ٠٠ أذن لابد من الاعتماد علي الانسان ٠٠ الطيار المصري ٠

وبدأ التدريب الشاق ٠٠ والاعداد الجهد للطيار المصري

كانت جميع المطارات الاسرائيلية في سيناء وفي عمق اسرائيل محددة أمامنا علي خرائط العمليات وقد حصلنا علي هذه الخرائط قبل حرب اكتوبر بشهور ٠٠ عندما كان ينقل سرب طائرات اسرائيلية من مطار لآخر كانت اجهزتنا الالكترونية تسجله علي الفور ٠٠ وهكذا كانت عندنا – ومازالت – خرائط متحركة لجميع المطارات الاسرائيلية ٠

كان التركيز في تلك الفترة شديدا علي انشاء اعداد كبيرة من المطارات في كل ارجاء مصر ٠٠ كان المطلوب بناء أكبر عدد من الدشم ٠٠ ملاجيء الطائرات ٠٠ وربما يكون ذلك قد كلفنا الكثير ٠٠ ولكن الدشم الوقائية استطاعت حماية طائراتنا من غارات العدو الاسرائيلي وخصوصا علي مطارات شمال الدلتا ٠٠ ويكفي انهم طوال ايام القتال لم يتمكنوا من تدمير طائرة مصرية واحدة علي الارض ٠

وكانت هذه الاحتياطات نتيجة الدروس المستفادة من يونيو ٠

انشأنا عدة ممرات في المطار الواحد بحيث يكون هناك بديل لكل ممر ٠٠ وكان لابد من تجهيز حظائر منتشرة للطائرات والمعدات الفنية ولمخازن الذخيرة ٠٠ وتشكلت وحدات خاصة لصيانة المطارات واصلاحها السريع في حالات ضربها ولم تكن هذه الوحدات موجودة قبل يونيو ٦٧ ٠

وكانت كل وحدة مكونة من المهندسين والفنيين الذين يقومون بعملية الاصلاح خلال ساعتين علي الاكثر وتدربوا علي هذا العمل طوال اربع سنوات ووصلوا الي درجة ممتازة من السرعة والكفاءة ٠٠ وعندما قامت الطائرات الاسرائيلية بغارة متسللة علي مطار المنصورة وضربوا جزءا منه ٠٠ لم يتوقف العمل فيه حيث تمكنت وحدات

الصيانة من اصلاحه في فترة وجيزة •• وهكذا اخذنا خبرة من حرب يونيو •• ولم يعد هناك مطار لنا يمكن ان يصاب بالشلل •

وبالطبع لم يكن احراز النصر ممكنا دون اعادة النظر في العنصر البشري •• فالمعروف ان الطائرات في اسرائيل يخدمها ويقوم بالطلعات عليها اكثر من طيار •• فهل حاولت مصر توفير هذا العنصر البشري الفعال مع استكمال العناصر اللازمة للمطارات وشبكة الدفاع الجوي !!

لم تكن المسألة سهلة ولابسيطة حتي يمكن تحقيقها في غمضة عين ويكفي ان نعرف ان تدريب الطيار واعداده يحتاج من اربع الي خمس سنوات •• اما من ناحية الكفاءة القتالية فقد كانت هناك كفاءات فردية ممتازة •• ولكن التدريب الجماعي لم يكن موجوداً بحيث يوفر مجموعات قتالية علي درجة عالية من الكفاءة •• ومن هنا كان التركيز علي هذا النوع من التدريب الجوي وبدأنا بتشكيل سرب ثم مجموعة لواء جوي •• وتدرجنا حتي وصل التدريب بلوائين ثم ألوية مشتركة من مطارات متعددة •• وكان هذا هو الاساس في التدريب علي الضربة الجوية بأكثر من مائتي طائرة •• وقد ساعد علي ذلك ان الطيارين المصريين عبروا القناة مرات كثيرة ايام حرب الاستنزاف •• **وكانت طائراتنا تضرب اهدافا للعدو في سيناء بين الحين والآخر** •

ومن هنا لم يكن العبور شرق القناة شيئا جديدا بالنسبة لهم •• واستفدنا من ملاحظاتنا التي كنا نرصدها خلال حرب الاستنزاف بعد كل طلعة طيران •

عندما تولي المرحوم المشير احمد اسماعيل مسئولية وزير الحربية والقائد العام ابلغني ان اكون مستعدا في ثلاثة اسهر •• واجبته بأن هذا التوقيت القصير مستحيل •• لاحتياجنا الي مزيد من التدريب والحقيقة انه كان يمكن أن أكون مستعدا في الوقت الذي حدده ولكنني احتاط دائما •• واطلب مزيدا من اليقين حتي اطمئن الي تحقيق الهدف •

كان الرئيس السادات يهتم كثيرا بمعرفة كل شيء عن القوات الجوية ٠٠ التدريبات ٠٠ الاستعدادات لمعركة الثأر ٠٠ فقد اتخذ قراره في ٢٤ اكتوبر ١٩٧٢ بأن نحارب بما لدينا من اسلحة ومعدات وعلينا تعويض النقص في التسليح بالتخطيط السليم وشجاعة الرجال في تنفيذ المهام القتالية ٠

وعندما كان السادات ينتقل بين المواقع العسكرية جوا كان يطلب من اللواء طيار حسني مبارك قائد القوات الجوية ان يركب معه الهليكوبتر ٠٠ وفي الطائرة كان يسأله دائما عن احتياجات وعمليات القوات الجوية ٠

وقبيل حرب اكتوبر كان السادات في طريقه الي قريته ميت ابو الكوم ٠٠ وهبطت الهليكوبتر في مطار قويسنا ٠٠ وكان حسني مبارك في انتظاره هناك ٠٠ طلب السادات منه ان يصطحبه الي استراحته بميت ابو الكوم ٠

قال له الرئيس السادات : اسمع يا ابني ٠٠ لقد انضرب الطيران المصري مرتين عام ٥٦ و ٦٧ وكان الضرب في المرتين كاملا وكاسحا

لقد طلبتك اليوم لاسألك سؤالا محددا وأريد أن اسمع منك اجابة واضحة ومحددة قل لي يا ابني هل القوات الجوية مستعدة للمعركة أم لا ؟ ٠

وقبل ان يجيب قائد القوات الجوية علي سؤال الرئيس نبهه السادات قائلا : فكر جيدا قبل ان ترد ٠٠ اذا لم تكن القوات الجوية مستعدة فقل لي بصراحة ولكن لاتقل لي ابدا انها مستعدة دون ان تكون والفا مليون في المائة من كل كلمة تقولها ٠٠ لقد انضربت قواتنا الجوية بالكامل مرتين ٠٠ واذا انضربت للمرة الثالثة ٠٠ فقل علينا السلام فلن تقوم لنا قائمة بعد اليوم وسنصبح أضحوكة العالم كله ولن نجد صديقا واحدا يحترمنا أو يقف الي جانبنا ٠

وبلا تردد اجاب اللواء طيار حسني مبارك قائد القوات الجوية بكل الثقة : ان قواتنا الجوية قادرة علي القيام بواجبها في اطار المهام التي كلفت بها ٠٠ وعلي هذا الاساس أقول بمنتهي الثقة اننا علي اتم الاستعداد لخوض المعركة ٠

وبعد ان استمع اللواء حسني مبارك الي كلمات الرئيس السادات ازداد قائد القوات الجوية احساسا بثقل وجسامة المسئولية الملقاه علي عاتقه ٠٠ فكلمات السادات له ٠٠ وضعته امام مسئولية تاريخية كبيرة امام شعب مصر وامام الاجيال القادمة ٠٠ عليه ان ينتصر في المعركة القادمة ٠٠ معركة الثأر والشرف وحتي لايتحطم سلاح الطيران المصري لمرة ثالثة قاتلة !!

بدأ حسني مبارك اقامة مشروعات تدريبية مكثفة لزيادة جرعات التدريب للطيارين الشبان ٠٠ ولزيادة خبرتهم القتالية في الاشتباك والمناورة والضرب في عمق المطارات الاسرائيلية وقواعد الصواريخ والمواقع العسكرية وكيفية اصطياد الطائرات الاسرائيلية ٠

ذات يوم قبل حرب اكتوبر ٧٣ دعا قائد القوات الجوية اللواء حسني مبارك الي اجتماع مع قادة الالوية وشعب التدريب ٠٠ اعلن في هذا الاجتماع عن مسابقة تشترك فيها جميع القوات الجوية في وقت واحد ٠٠ وفي يوم واحد ٠٠ وبعد انتهاء المسابقة سيتم توزيع جوائز قيمة جدا علي الفائزين جائزة مالية كبري عن اول ضرب نار ٠٠ وجائزة مالية اكبر لاحسن سرب وجوائز كبيرة للطيارين بعد الجهد الكبير الذي بذلوه في التدريبات الشاقة ٠

واعتقد الطيارون ان قائد القوات الجوية « سيرش رشة جريئة » عليهم في هذا اليوم ٠٠ وبدأ الجميع يستعدون ليوم المسابقة ٠

تم اعداد « التبة » التكتيكية لنماذج المطارات الاسرائيلية في سيناء ٠٠ مواقع صواريخ هوك ٠٠ مراكز الاتصالات والتصنت والتشويش ٠٠ ومراكز القيادة الاسرائيلية

٠٠ كل الاهداف المستهدف تدريبها في الضربة الاولي لمعركة الطيران ٠٠ تم اعداد الخطط وتوقيتات دخول الطائرات ٠

وبدأت أشارة المسابقة الكبيرة الفريدة من نوعها في القوات الجوية ٠٠ الطائرات تهاجم التبة من كل الاتجاهات ٠٠ القنابل تنفجر ٠٠ وترتفع ادخنتها ولهيبها في السماء ٠٠ وتوالت دخول الطائرات من مختلف القواعد الجوية في توقيت محدد ٠٠ وتم « عزق » هذه التبة بكميات كبيرة جدا من الذخيرة من كافة الطائرات المغيرة ٠ وبجميع انواعها ٠

وتمت العملية الحربية التجريبية دون ان يشعر احد من المشاركين فيها كما قال لي اللواء طيار منير ثابت الذي كان قائد لواء في هذه الفترة بشيء ما وراء هذه المسابقة٠

ويدأ اللواء طيار حسني مبارك قائد القوات الجوية يحلل نتائج هذه العملية الحربية وليست المسابقة ٠

وظلت كافة القوات الجوية تنتظر اعلان حسني مبارك لنتائج المسابقة الكبري !!

كل طيار كان يظن انه سيحصل علي جائزة احسن ضارب نار في هذا اليوم بعد كفاءته الدقيقة في تدمير الهدف

وكل سرب طائرات كان يعتقد انه سيحصل علي جائزة احسن سرب ٠

وتمر الايام ٠٠ والاسابيع ٠٠ والاشهر ٠٠ ولم يعلن قائد القوات الجوية نتائج المسابقة !!

وبدأ العدد التنازلي ٠٠

يقول اللواء حسني مبارك : في الفترة الاخيرة احسست ان الحرب علي الابواب ٠٠ في سبتمبر ٠٠ أو اكتوبر ٠٠ ثم احسست اننا نقترب من عد الايام ٠

وفي يوم ٣ اكتوبر وقعت علي علمي بقرار ساعة الصفر في مكتب الفريق أول الجمسي الذي كان حينئذ رئيسا للعمليات ووضع القرار في الخزانة ولاأزال اذكر قوله لي بعد ذلك انه تأملني طويلا بعد ان وقعت ٠٠ وكنت ابدو مرحا مطمئنا ٠٠ لم افقد

طبيعتي الضاحكة ٠٠ وكان يحمل همي الثقيل لان المشكلة الكبري كانت في الطيران ٠

وقبل ساعة الصفر بأربع وعشرين ساعة لم يستطع حسني مبارك النوم ٠٠ كان علي اليقين من نجاح خطته ٠٠ وواثقا من رجاله الطيارين ٠٠ كان يعرف انها اصعب الساعات واخطرها التي تمر علي قائد عسكري ٠٠ ولكنه لحذره الشديد كان خائفا علي خطته التي عاش علي اعصابه من اجل التحضير لها سنوات وشهورا ٠

كان من الممكن ان تحاول اسرائيل القيام بهجوم مفاجيء لتوجيه ضربة اجهاض للاستعدادات والتجهيزات الموضوعة للضربة الجوية اذا ماكتشفت الاسرائيليون استعدادنا للهجوم ٠

وكان حسني مبارك في سباق رهيب مع الزمن ٠٠ مع الساعات والدقائق والثواني٠

كان عليه ألا يظهر شيئا من مشاعره وتفكيره لاقرب المقربين من حوله ٠٠ ولم يلحظ أحد شيئا مما يدور في عقل مبارك حتي أقرب المعاونين له في قيادة الطيران

طلب اللواء مبارك من جميع اجهزة الرصد والانذار ان تسجل له طلعات الطيران الاسرائيلي دقيقة بدقيقة وثانية بثانية ٠٠ وكان يضع في حساباته المعلومات التي تصل اليه عن كل طلعة للطيران الاسرائيلي في سيناء أو داخل اسرائيل ٠

كانت عقليته كمبيوتر في الطيران ٠٠ يرصد ويسجل ويحلل كل شيء دون أن يدري أحد ٠

وكان يضع في تقديره اي اتجاه او اي تحرك مفاجيء من اسرائيل ٠

« وهكذا الحرب »

حتي تكتمل خطة الخداع والتمويه حاول اللواء حسني مبارك ان يعطي الاسرائيليين مزيدا من الاطمئنان تجاه تحركاتنا خصوصا خلال الساعات الاخيرة ٠

يقول حسني مبارك : اطلقت حكاية مأمورية ليبيا ٠٠ وفي الساعة الرابعة

مساء الجمعة ٥ اكتوبر ٧٣ كنت جالسا في مكتبي بقيادة القوات الجوية ٠٠ واجريت اتصالات تليفونية مع خمسة من كبار ضباط الطيران ٠٠ ووجهت لهم تعليمات عاجلة قلت لهم مطلوب من كل واحد منكم تجهيز معلومات خاصة ٠٠ واحضارها معكم وامامكم مهلة ساعتان ٠٠ لانكم ستسافرون معي في مهمة عاجلة الي ليبيا لمدة ٢٤ ساعة وسيتم اخطاركم بموعد الاقلاع عند تحديده تماما.٠٠ وفي نفس الوقت اجري مكتبي اتصالا آخر مع مكتب العلاقات المصري في طرابلس وأبلغه بموعد وصولي ٠٠ وحتي تكتمل الحكاية اصدرت تعليماتي الي قائد القاعدة الجوية بمنطقة القاهرة لتجهيز طائرة عسكرية خاصة الي ليبيا وحددت موعد السفر الساعة السادسة مساء نفس اليوم والعودة باكر ٠

ومضت الاستعدادات للرحلة الي طرابلس في طريقها ولكنني اتصلت بقائد الطائرة بعد قليل وأجلت موعد الاقلاع ساعتين ٠٠ ثم أجلت الرحلة الي اليوم التالي « ٦ أكتوبر » في الساعة العاشرة صباحا ٠ وامضيت الليلة ساهرا ولم يغمض لي جفن ٠٠ وظللت اتابع التقارير عن الطلعات الجوية ٠

وفي الصباح اصدرت تعليماتي بتأجيل مأمورية ليبيا الي الساعة الثانية بعد الظهر ٠٠ وأبلغ السكرتير العسكري جميع الضباط المرافقين لي في الرحلة بهذا التعديل حتي يكونوا جاهزين في المطار ٠٠ ونجحت هذه التعمية ولم يفطن اليها احد من ضباط القيادة الموجودين معي وفي الوقت ذاته كانت كل القواعد الجوية في ذروة الاستعداد بطائراتهم داخل الدشم والملاجيء في اي لحظة ٠

وفي الوقت نفسه كانت هناك مظلة طيران مصرية منتشرة في سماء مصر ترقب اي احتمال لتحركات الطيران الاسرائيلي تجاه مصر ولو انهم قاموا بأية ضربة مضادة لتحولت الي مصيدة لطائراتهم ٠

ليلة الحرب جعلت تحركاتي عادية – كما هي كل يوم – لانني يجب ان احسب حساب انني مراقب ربما من جاسوس للعدو وبعد الظهر كان في زيارتنا صديق وزوجته ·· فدعوتهما مع زوجتي واولادي الي جولة بالسيارة في مصر الجديدة ·· وتصادف ان انطفأ النور اثناء جولتنا ·· قلت لهم ضاحكا : معلهش يمكن ينطفيء كثير بعد كده ·· ومالها العيشة في الضلمة !!

ثم أوصلت صديقي وزوجته الي منزلهما ·· ووقفنا امام مطعم صغير واكلنا بعض السندويتشات ·· وعدت الي منزلي في شارع الحجاز ·· وتظاهرت بأنني داخل حجرتي لأنام ولكنني طبعا لم أنم ·

كنت أعد اللحظات واجريت المحادثات التليفونية مع بعض المواقع التي اجريها دائما كل يوم ·· ولكنني كنت متحفزا لرنين التليفون ·· كنت اقفز وبسرعة عند اول رنين ·

كنت اخشي ان يكون العدو قد اكتشف شيئا او ان حادثا غير عادي قد وقع ·

وكنت متجها بكل قلبي وايماني الي السماء ·· وعند الفجر دخلت المطبخ وعملت الشاي وفطرت لأن اهل بيتي نيام ·· وهذا يحدث كثيرا ·

ثم توجهت الي مقر عملي في الساعة الثامنة والنصف متأخرا عن موعدي العادي حتي لا يلاحظ أحد شيئا !!

في الساعة التاسعة صباحا كان رئيس الاركان في مكتبي ·· طلبت اليه ان يطلع علي حالة الطائرات وأن يتأكد من كل الاحتياطات ·· فسألني في دهشة : انت امتي رايح طرابلس ؟!·

وكان هناك شخص ثالث معنا ·· فأشرت اليه بلا ·· دون ان يلحظ هذا الشخص ·· ثم انصرف الثالث ··

وأدرك رئيس الاركان ·· فسألني : هو فيه حرب !!! ·

وكانت اجابتي « طبعا فيه حرب » ·

واسرع الي تنفيذ الاوامر في كتمان بالغ ٠

وفي الساعة العاشرة والنصف من الصباح توجهت الي غرفة العمليات كالعادة ٠٠ واذا برئيس العمليات يسألني : هنعملها أمتي ياافندم ؟! ٠٠ فأجبته ضاحكا وكأنني أرد نكتة ٠٠ قريبا !! ٠

ولكنهم لاحظوا انني بقيت معهم حتي الساعة الواحدة ٠٠ ثم طلبت فنجان قهوة ٠٠ فسألني رئيس العمليات ٠٠

آمال انتم فاكرين ٠٠ انها تهريج !! ٠

وبدأ كل شيء يتحرك ٠٠

وفي الساعة الواحدة و ٢٠ دقيقة طلعت الطائرات ٠٠ وكانت أخر طائرات تعبر القناة في الساعة الثانية الا خمس دقائق ٠

وطلعت طائرات اسرائيلية من المليز لتواجه هذا الهجوم الرهيب ٠٠ وصمت قائلا :

انا متأكد هيجروا ٠٠ وفعلا عادوا فورا الي قلب اسرائيل٠

مشيت العملية ٠٠ الضرب اشتغل ٠

وفي ٢٠ دقيقة انجزت قواتنا المهمة تماما ٠

لماذا تحددت الضربة بعد الظهر في وضح النهار ؟!!٠

تحددت توقيت ساعة الصفر نتيجة لابحاث ودراسات دقيقة قامت بها الاجهزة المتخصصة في القوات المسلحة لان القيادة الاسرائيلية كانت تتوقع ان يحدث اي هجوم

جوي من جانبنا في ساعات الصباح الاولي ٠٠ ولما لم يحدث شيء حتي الظهر ٠٠ اطمأنت الي اننا لن نقوم بأي عملية وان تحركاتنا وطلعاتنا ليست اكثر من التدريب العادي والمستمر من ٢٢ سبتمبر ١٩٧٣ ٠

وكان شيئا يتعدي التصور ويفوق الخيال عندما انطلقت ٢٤٠ طائرة من قواعدها واخذت تعبر القناة علي ارتفاع منخفض ٠٠ وفي توقيت واحد ٠٠ كانت تندفع موجات وراء موجات الي اهدافها في سيناء وتدمر في طريقها قواعد الصواريخ وشبكات الرادار واستطعنا ان نحقق عنصر المفاجأة ٠

كانت هناك ثلاثة أهداف رئيسية في [illegible]بة الاولي :

(١) «أم مرجم» مركز السيطرة للقيادة الاسرائيلية في سيناء علي المطارات وقواعد الصواريخ وبذلك أصيب بالشلل التام واضطر العدو الي نقل هذا المركز بعد ذلك الي العريش ٠٠ ولكن الامكانيات متوافرة بالدرجة التي تحقق له هذه السيطرة بشكل فعال وكانت النتيجة انه عجز عن استخدام طائراته وصواريخه بعد تدمير مركز الاتصال ٠

(٢) «أم خشيب» مركز التشويش علي الرادار وكان يحوي احدث الاجهزة الالكترونية ٠٠ كان يشكل خطرا علي الاتصالات بين قواتنا خلال العمليات كما يؤثر علي تحركات الطيران المصري عند توجيه المقاتلات الي اهداف معادية ٠ وقد دمرته الضربة تماما ولم تتمكن اسرائيل من استخدامه حتي وقف اطلاق النار ٠

(٣) المطارات الثلاثة الرئيسية في عمق سيناء : كان الاسرائيليون يستخدمونها في الطلعات الجوية علي القنال ووصل عنف الضربة الي حد ان طائراتنا ألقت علي مطار المليز وحده اكثر من ٦٠ طنا من القنابل والصواريخ وذلك بالاضافة الي تدمير قواعد الصواريخ هوك حتي تصبح السماء مفتوحة امام طائراتنا لحماية العبور ٠

كانت الفرحة الكبري عندما تحققت الضربة

وجاءت النتائج بخسائر محدودة جدا

وضربت كل الاهداف ٠٠ قيادة العدو ٠٠ قيادة عملياته ٠٠ وسببت الارتباك للاسرائيليين ٠

وكانت الفرحة الكبري عندما ابلغت القائد العام المشير احمد اسماعيل علي ٠٠ وكان يسألني ويكرر السؤال :

هل انت متأكد ؟! ٠٠ هل انت متأكد ؟!٠

وتعانق كل من كان في قيادة العمليات فرحا ٠٠ وقفزت دموعهم ٠٠ ان هذا يعني ان العبور سينجح ٠

وارتفعت كل المعنويات

حطمنا جدار الاكذوبة ٠٠ اسطورة التفوق الاسرائيلي في الطيران

واسقطت الميج ١٧ الفانتوم والميراج !! ٠

قال الرئيس السادات :

- **أول بلاغ** كان الساعة الثانية بالدقيقة ٠٠ ابلغت جميع قوات الخط علي مسافة ١٧٥ كيلو مترا من بورسعيد الي السويس بعبور الطيران ٠٠ وقد كان من أقوي حوافز العبور ان تري القوات ٢٤٠ طائرة تمر فوقها في موجات وعلي ارتفاع منخفض مثل الوحوش المنقضة ٠

ان نتائج الضربة كانت رائعة واكثر مما توقعنا بشكل خارق ٠٠ استمرت طلعة الطيران ٢٠ دقيقة وبعد ١٥ دقيقة طلبت تكرار الضربة مرة أخري - أربعة آلاف موجة انطلقت تزمجر وتدمر ٠

وبدأ النمل يزحف ٠٠ ولادي كانوا زي النمل ٠٠ آلاف وراء آلاف ٠٠

وجاءت اول بيانات عن غرس العلم المصري علي الضفة الشرقية •

وتمت ترقية اللواء حسني مبارك الي رتبة الفريق •

ويقول الفريق حسني مبارك قائد القوات الجوية :

- **كانت النتيجة أروع من كل تقديراتنا** •• ولم يحدث عطب راحد لأية طائرة ولم تتأخر الطلعات ثانية واحدة عن موعدها •• بل علي العكس فقد كان الوقت المحدد لاعادة التموين بالوقود ١٤ دقيقة وفوجئت اثناء المعركة بتنفيذ العملية في ٦ دقائق فقط بينما كان الاسرائيليون يتباهون بأنهم ينفذوها في ٨ دقائق •

شيء مذهل وقوة خارقة سرت في الجميع •• الطياريون يتسابقون للخروج في الطلعات ويرفضون الراحة الواجبة لهم بعد عدد معين من ساعات الطيران •• ووصل عدد طلعات الطيار الي ٦ طلعات قتال في اليوم الواحد •• رجال الخدمة الارضية والصيانة يتنافسون في ضرب الرقم القياسي لاعادة تموين الطائرات وملئها بالذخيرة •

حاول الطيران الاسرائيلي في يوم ٧ اكتوبر ان يوجه ضربة مضادة في العمق وكانت موجهة الي مطاراتنا في شمال الدلتا •• وحاول الاختراق باعداد كبيرة تصل الي ٧٠ طائرة احيانا وكان التركيز علي المطارات الخمسة الرئيسية حتي يفتحوا ثغرة في حائط الطيران المصري ولكنهم فشلوا في الوصول الي غرضهم •

وكانت حمولات القنابل والصواريخ تسقط بعيدا عن المطارات عندما كانت بعض الطائرات الاسرائيلية تنجح في التسلل الي العمق •

ضربت احدي المعارك الجوية في شمال الدلتا رقما قياسيا في مدة الاشتباك تعدت خمسين دقيقة واشتركت فيها ٧٠ طائرة مصرية انطلقت من المطارات المختلفة بمجرد دخول الطائرات الاسرائيلية من اتجاه دمياط علي الساحل الشمالي •• وكانت مواجهة حاسمة بين الفانتوم وبين طائراتنا التي تقل كفاءة وفاعلية عنها •• وبرغم ذلك تمكن الطيارون المصريون من اسقاط اعداد كبيرة منها •• ولايمكن ان

يتخيل احد مدي فرحة هؤلاء الطيارين بعد الاشتباكات وكانوا يتبارون في اسقاط الفانتوم وخسر الاسرائيليون في أخر معركة جوية فوق الدلتا ١٨ طائرة خلال ٤٠ دقيقة فقط ٠

كانت طائراتنا تشكل مظلات دائمة فوق شرق القناة ٠٠ وخلال يومي ١١ و ١٢ اكتوبر كانت طائراتنا تنتظر طوال النهار حتي تستدرج الطائرات الاسرائيلية وتعترضها ولكنهم اختفوا تماما من سماء المعركة بعد الخسائر الجسيمة التي اصابت أسرابهم ٠٠ ولم يظهروا الا بعد وصول الامداد الامريكي في الايام الاخيرة ٠

ولم تكن مهمة الطيران مقصورة علي هذه الضربه والضربات المتوالية وانما كانت له مهمة أخري اساسية وهي المشاركة في عمليات الدفاع الجوي ٠٠ وذلك بالمقاتلات الاعتراضية التي تعمل جنبا الي جنب مع بطاريات الصواريخ ٠

وجاءت الثغرة ٠٠ ثغرة الدفرسوار

عن دور الطيران في ضرب القوات الاسرائيلية المتسللة عبر هذه الثغرة يقول الفريق طيار حسني مبارك :

- الحقيقة الاولية التي لابد من توضيحها ان الاسرائيليين القوا بكل ثقلهم وامكانياتهم بعد بدء عملية الثغرة ٠٠ وكانوا قد استعادوا بعض توازنهم بعد الشلل الذي اصابهم خلال الايام الاولي للقتال٠

وبرغم الدعم الامريكي المتدفق علي اسرائيل من الطائرات والدبابات في الايام العشرة الاخيرة ٠٠ وبرغم تركيز القوات الاسرائيلية بقيادة « شارون » علي ثغرة الدفرسوار عند مفصل الالتحام بين الجيش الثاني والجيش الثالث في شرق القناة ٠٠ الا ان الطيران المصري القي بثقله في القتال لتغطية قواتنا الموجودة في الشرق وكذلك لاغلاق الثغرة وتدمير الدبابات المتسللة ٠

ولا يمكن ان نتصور كمية الضرب الجوي المكثف الذي وجهته لطائراتنا بالقنابل والصواريخ الي العدو ٠٠ وكانت كل طلعة بثمانين أو مائة طائرة ٠

ولست ابالغ اذا قلت اننا ضربنا في الثغرة اضعاف اضعاف حجم الضربة الجوية الاولي ٠٠ واستخدمنا جميع الطائرات الموجودة عندنا حتي طائرات التدريب بعد تطوير تسليحها ٠

كان الطيران يقوم بحوالي من ٧٠٠ الي ٨٠٠ طلعة في اليوم الواحد وقد بلغ عدد الطلعات التي تمت خلال الايام الثلاثة الاولي للثغرة اكثر من ثلاث آلاف طلعة ٠٠ وضربنا اطنانا هائلة من القنابل والصواريخ لدرجة ان الطائرة الاسرائيلية اختفت من سماء المعركة شرق القناة وحاولت التسلل من البحر الاحمر ومن الدلتا ولكنهافوجئت بالمصيدة الجوية التي كانت موضوعة لها ووقعت في « الفخ » ٠٠ ويكفي اننا اسقطنا في شمال الدلتا ٨٣ طائرة اسرائيلية اثناء المعركة الجوية ٠

عندما دخل الاسرائيليون بثقلهم في الدفرسوار كانوا يتصورون انهم عزلوا قواتنا شرق القناة وانها اصبحت تحت رحمتهم ٠

ولكن الذي حدث كان هو العكس ٠٠ وكان مفاجأة اكبر من مفاجأة الضربة الجوية ٠٠ وصارت قوات الثغرة الاسرائيلية في قبضتنا وتحت الضرب المستمر لطائراتنا ٠

وتكبدوا خسائر فادحة ورهيبة في المدرعات الضاغطة عبر الثغرة ٠

لقد تصور الاسرائيليون بالوهم وبخيالات الجنرال شارون انهم يمكن ان يكرروا ماحدث في يونيو ٦٧ لكنهم نسوا ان قيادة اكتوبر تختلف تماما ولم نتوقف لحظة واحدة عن ضربهم وتمزيق دباباتهم ٠

وكانت الضربة الرهيبة عندما اتصلت بالمشير احمد اسماعيل في مركز القيادة العليا وطلبت منه الاذن باستخدام الصواريخ البعيدة المدي لضرب القوات الاسرائيلية في الثغرة ٠٠ وبعد دراسة الموقف وافق القائد العام ٠٠ وانطلقت علي الفور القاذفات الثقيلة ٠٠ واطلقت صواريخها الموجهة من غرب القناة وعلي تجمعات دباباتهم شرق القناة ٠٠ ووقتها ايقنوا من فشل خطة « الغزالة » ٠

وقد لايعرف الكثيرون ان الطيران المصري قام بمجهود اساسي في معارك الدبابات

•• وبينما كانت تدور المعارك بين المدرعات علي الرمل •• كانت هناك معارك اخري اكثر خطورة تدور في سماء سيناء •• دمرت طائراتنا فيها اكثر من ٤٢٠ دبابة ومدرعة اسرائيلية خلال معارك اكتوبر •

ويصبح الطيران المصري هو الاسطورة •• ويبدأ خريف الطيران الاسرائيلي الذي تساقطت طائراته كما تتساقط اوراق الشجر في الخريف •

يروي الفريق طيار حسني مبارك اسطورة الطيران المصري فيقول :

- كانت الطائرة المصرية تغير علي مطار للعدو في سيناء وبعد ان القت بقذائفها •• ودمرت عدوان الطائرات وبقي عدد آخر من الفانتوم لم يدمر خلال ذلك ابلغت القاعدة المصرية الطيار المقاتل باللاسلكي ان طائرته اصيبت وطلبت منه العودة فورا •• واذا بصوته يسمع باللاسلكي وهو يصرخ « الله اكبر » واندفع بطائرته الي ارض مطار العدو ودمر الطائرات الباقية وهو يستشهد •

كان السباق رهيبا بين طيارينا الي الفداء •

الطيار المصري كان يعود الي القاعدة الجوية ولايخرج من طائرته حتي تمون بالوقود ثم يقلع بها ثانية الي نفس المعركة التي عاد منها •

اصيبت طائرة •• واضطر الطيار ان يقفز قرب انشاص فربط نفسه بالشاش وقفز الي طائرة اخري وعاد الي معركة الجو •• وهذه ظاهرة نادرة لان القفز يسبب للطيار رضوضا عضوية خاصة في العظام تستدعي الراحة والعلاج لبضعة ايام تصل الي اسبوع او اسبوعين •

ضربت احدي غارات العدو ممرا للطائرات واسرع الفنيون الي اصلاح الممر رغم انفجار القنابل حولهم •• واستشهد احدهم •• ولكنهم تمكنوا بسرعة البرق من اصلاح الممر واقلعت طائراتنا تضرب العدو •

وسقطت قنبلة علي ممر في مطار آخر ولم تنفجر واذا بالمهندس الفني يمسك بالقنبلة ويقذف بها بعيدا قبل ان تنفجر خلال ١٥ ثانية •• وانفجرت القنبلة بعيدا عن

الممر ولم يكترث المقاتل المصري •• واقلعت المقاتلة المصرية من علي الممر لتؤدي دورها في مطاردة طائرات العدو •

وكانت اطرف المعارك الجوية التي تثبت ارتباك طيران العدو الذي كان يزهو بأنه اسطورة •

معركة حامية لطائرات الميراج فوق بورسعيد •• تدخلت طائراتنا واضطر تشكيل العدو الي الانقسام •• صدرت الاوامر لطائراتنا بالاختفاء من سماء المعركة •

واذا بطائرات العدو تضرب بعضها البعض !! •

لقد تصوروا ان مصر هاجمت بطائرات ميراج وأدي الارتباك الي اشتباك الطائرات الاسرائيلية معا في معركة وسقطت بعض طائراتهم •

هذا الانتصار الاسطوري للقوات الجوية كان أول انتصار حققته تحت قيادة حسني مبارك بعد تدميره كاملا مرتين في ٥٦ و٦٧ •

وبعد هذا الانتصار العظيم اجتمع حسني مبارك بقادة وطياري وجنود القوات الجوية لتقديم التهنئة الي كل ابنائه في القوات الجوية •

وقف احد الطيارين •• قال لمبارك : ياافندم ••

سيادتك عملت لنا مسابقة قبل الحرب •• ولم تعلن نتائجها ولم نعرف اين الجوائز ؟! •

ورد عليه مبارك ضاحكا : مسابقة ايه •• دي كانت التجربة « بروفة » حرب اكتوبر اللي بناء عليها اخذت القرار واعطيت التمام للرئيس السادات بأن قواتنا الجوية جاهزة تماما لتأدية مهامها في الحرب علي اكمل وجه !! •

وفي أحدى زيارات حسني مبارك الي الولايات المتحدة استقبله الرئيس الامريكي فورد •• وسأله عن امكانيات الطيران المصري في هذه الحرب •

وبعد ان عرف ان حسني مبارك دخل هذه المعركة وحقق هذا الانتصار العظيم

بامكانيات محدودة وطائرات روسية متخلفة عن احدث الطيران الامريكي لدي اسرائيل

٠٠ ضحك فورد ٠٠ واستغرق في الضحك عدة دقائق ٠

وعرف ان حسني مبارك القائد الفذ الذي انتصر ٠٠ انتصر بالطيار المصري قبل الطائرة المقاتلة ٠

فأصبح الطيار الاسطورة

الرجل الثانى

باختيار حسنى مبارك اختفت الصورة التقليدية لنائب رئيس الجمهورية الذى لاعمل له وحلت محلها صورة النائب الذى يعمل ويتعب ويدرس ويراقب ويتابع ويصدر القرار .. فلم يكن يوما متفرجا او منتظرا مايطلب منه بل اثبت كفاءته العالية فى مجال العمل السياسى الداخلى والخارجى .. وشارك السادات فى كثير من أفكاره وخطواته وقراراته .

في عهود سابقة كان الرجل الثاني في الدولة تشريفاتي بدرجة نائب رئيس الجمهورية •• لاسلطات له •• لا عمل يقوم به الا ان يجلس في مكتبه كقطعة الشطرنج ينتظر التعليمات والاوامر من الرئيس بافتتاح مدرسة أو دار خيرية او افتتاح كوبري او رصف طريق •

في عهد الرئيس عبد الناصر كان نائب الرئيس – الرجل الثاني – منصبا شرفيا بلا سلطات •• كان « صورة » في هذا الموقع الكبير •• يمنحه الرئيس لاحد المقربين اليه لثقته به •• وكان النائب لايستمر طويلا في موقعه فتعددت اسماء نواب رئيس الجمهورية وتعددت المواقع والاماكن •• عبد اللطيف البغدادي – زكريا محيي الدين – المشير عبد الحكيم عامر – علي صبري – حسين الشافعي – انور السادات •

وفي عهد الرئيس انور السادات •• استفاد السادات من الصراع الذي دار بينه وبين الشافعي علي هذ الموقع •

في عهد عبد الناصر بجعل من هذا المنصب معاونا له فقط •

في بداية عهده اسند هذا المنصب الكبير الي كل من حسين الشافعي والدكتور محمود فوزي الذي استقال بعد ذلك •

ثم تجدد الصراع الخفي بين السادات والشافعي مرة اخري • فقد كان الشافعي يعتقد انه احق من السادات في موقع الرئيس •• وانه هو الذي سانده وحماه من مجموعة علي صبري الذي اطلق عليها مراكز القوي •

جعل السادات نائبه – الشافعي – بلا سلطات « جمده » في موقعه حتي يزهق فيجبر علي تقديم استقالته او يجلس في بيته ••

وفي اوائل عام ١٩٧٥ ارسل السادات اليه رئيس الوزراء ليبلغه بالاقالة وان السادات قد اختار نائبا جديدا من الشباب من جيل اكتوبر •

كان منصب النائب لدي السادات للمعاونة فقط يحمل الرسائل كمبعوث شخصي له لرؤساء الدول •• لايتخذ قرارا او يسند اليه بمهام كبيرة •

حتي جاء الي هذا الموقع رمز جيل اكتوبر ٠ جيل الانتصارات ٠٠ فاختلفت الصورة تماما ٠

وفي عهد الرئيس مبارك مازال – اكثر من ١٢ عاما – يبحث عن الرجل الثاني الذي سيشاركه في تحمل المسئولية ٠٠ سيشاركه في مسئولية اصدار القرار ٠٠ رجل يعمل ويتعب ويدرس ويراقب ٠٠ ويتابع وينزل الي الشعب يناقش مشاكلهم ويصدر القرار لحلها فورا ٠

في عهد عبد الناصر والسادات دارت حول بعض من تولي هذا الموقع الكبير بعض الشبهات الخطيرة ٠ترددت الشبهات حول علي صبري عند عودته من موسكو حيث اشيع انه حاول تهريب هدايا ثمينة ودون ان يسدد الرسوم الجمركية المستحقة عليها ٠٠ وابرزت « الاهرام » هذا الخبر في صفحتها الاولي منفردة به عن جميع الصحف اليومية!!

ونائب رئيس الجمهورية عبد اللطيف البغدادي قبض عبد الناصر علي شقيقه خلال فترة صراع عبد الناصر ومحمد نجيب علي السلطة فيما يسمي بأزمة مارس ١٩٥٤

كما ردد البغدادي ان عبد الناصر كان قد اصدر قرارا بتعيينه نائبا اول للرئيس قبيل وفاته واختفي هذا القرار بعد محاولة الاستيلاء علي خزانة عبد الناصر السرية !!

عندما جاء رمز جيل اكتوبر ٠٠ اختلف الامر تماما ٠٠ جاء رجل المهام الصعبة في موقع نائب رئيس الجمهورية ليضفي عليه هالة من التقدير والاحترام لدي الشعب المصري ٠٠ لم تحم حوله اي شائبه نفوذ ٠٠ كما فعل من سبقوه في هذا الموقع الخطير ٠

كيف اختار السادات نائبه الجديد ٠٠ ولماذا حسني مبارك ؟!٠

بالرغم ان السادات قد حدد من هو نائب رئيس الجمهورية الجديد ٠٠ إلا انه

طلب المشير محمد عبد الغني الجمسي نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية ان يحضر لمقابلته في استراحته بالقناطر الخيرية •

ذهب الجمسي في الموعد المحدد •

قال له السادات :

انني اريد ان اختار نائبا لرئيس الجمهورية من قادة حرب اكتوبر •

ابتسم المشير فقد راودته الخواطر ان الرئيس السادات سيختاره نائبا له لدوره الكبير في انتصار اكتوبر •• وانه اقدم قادة حرب اكتوبر •

وتنبه المشير بعد ان قطع خواطره صوت السادات المميز : ياجمسي اختار لي خمسة اسماء من قادة اكتوبر بشرط ألا تضع فيهم اسمك •

وحدد المشير الاسماء الخمسة التي تضمنت اسم الفريق طيار محمد حسني مبارك

وبعد ان استمع السادات اليه ابلغه بأنه اختار حسني مبارك نائبا له •• وانه ابلغ مبارك باختياره نائبا لرئيس الجمهورية •• وعليه ان يأتي معه لمقابلته في الاستراحة •

في وزارة الحربية بكوبري القبة ابلغ المشير الجمسي سكرتيره بتعليمات محددة وواضحة •• عندما يحضر الفريق طيار محمد حسني مبارك عليه ان يبلغه علي الفور ليستقبله قبل صعوده الي مكتبه •

اصيب السكرتير الخاص بالدهشة •• فالمعروف ان المؤسسة العسكرية لها قواعد وأصول عسكرية يحترمها الجميع •• فالوزير اقدم من قائد القوات الجوية •• وعليه ان يأتي الي مكتب سكرتير خاص وزير الحربية ينتظر الي ان يسمح له الوزير بالدخول الي قاعة مكتبه •• فكيف يستقبل وزير الحربية قائد برتبة فريق •

لم يكن السكرتير الخاص يعلم بالمنصب الخطير الذي تولاه حسني مبارك •• ولكن التعليمات كانت صريحة وواضحة •

وعليه تنفيذ الاوامر ٠

وحضر الفريق طيار حسني مبارك ٠٠ وخرج وزير الحربية لاستقباله ٠

وعندما حاول المشير الجمسي ركوب السيارة علي يسار حسني مبارك رفض مبارك رجل المباديء والانضباط العسكري ٠٠ وبأدب جم ينم عن اخلاقه الحميدة قال للجمسي ٠٠ ياافندم مازلت الي الآن قائدي العام

وذهب الي الرئيس السادات ٠٠ وبعد ايام صدر القرار في ١٥ ابريل ١٩٧٥ ٠

كان اختيار السادات لحسني مبارك نائبا له يعتمد علي عدة مقومات منها دوره الكبير في انتصار اكتوبر ٧٣ وقدرته علي التخطيط والاعداد والتنفيذ ٠٠ جرأته في اقتحام المشاكل ومواجهتها وتحمل المسئولية كاملة دون ان يرمي اعباءها علي غيره ٠٠ رجل يتصف بالاخلاق الحميدة وطهارة اليد والاستقامة في هذا الزمن الصعب ٠

كل هذه الصفات الحميدة كانت محل اعتبار وتقدير عند السادات الا انه اختاره لاسباب اعلنها امام ضباط وجنود القوات المسلحة ٠

في احدي زيارات السادات لقواتنا المسلحة تحدث الرئيس الي القادة والضباط عن سر اختياره للفريق طيار محمد حسني مبارك قائد القوات الجوية نائبا لرئيس الجمهورية فقال السادات :

لقد اخترته نائبا لي ليس لكونه طيارا أو قائد للقوات الجوية او احد قادة اكتوبر وكل هذه الاعتبارات لم تغب علي بالي ٠٠ ولكن اخترته قبل هذه الاعتبارات لأنه يمثل جوهر الانسان في وطننا وهو المقاتل المصري بأصالته وقدراته وخبرته ٠٠ وفي كل حياته كان يواجه الموت بل يقتحم الموت ليحمي لنا الحياة ٠٠ وباختصار اخترته لأنه يمثل جيل اكتوبر الذي اريد له ان يتقدم نحو مواقع القيادة العليا للدولة وحتي يصبح

هذا الجيل ممثلا معبرا عن روح وبيئة ومناخ السادس من اكتوبر يوم تخطت قواتنا المسلحة باسم الشعب والامة كل عوائق واسوار المستحيل ٠

كان السادات يثق في حسني مبارك ثقة كاملة بلا حدود ٠

وكان يردد امام مستشاريه وكبار المسئولين في الدولة ان حسني مبارك يساوي الملايين ٠

كان السادات يستمع الي آرائه ويتقبل نقده ووجهة نظره ٠٠ وفي كثير من القضايا كان حسني مبارك يؤكد علي المصارحة الكاملة لأي مسئول بأنه سيبلغ السادات بما بحثه مع هذا المسئول ٠

وقد لايعرف الكثيرون ان حسني مبارك رجل لايحب المناصب الكبيرة لانه يري ان المنصب الكبير معناه المسئولية الكبيرة ٠

وهو يدرك كرجل مخلص متفان في عمله انه عندما يتحمل المسئولية فهو يتحملها كاملة ولايتخلي عنها او يتركها لغيره يتحمل مسئولياتها ٠

وهو يدرك ايضا انه عندما يتولي مهمة ما ٠٠ فهو يعيشها بكل تفاصيلها وبكل دقائقها ٠٠ ولايشغل نفسه بشيء سواها ٠

وهذا سر نجاح مبارك في جميع المواقع القيادية التي تولاها حتي وصل الي قمة المسئولية ٠

ان مبارك كان دائما لايسعي الي المناصب ٠٠ ولكن المناصب كانت تسعي اليه حتي وصل الي منصب رئيس الجمهورية ٠

قال مبارك :

– لم يكن لي طموح معين في يوم من الايام غير عملي كطيار ٠٠ انا لم اشعر بلذة منصب جديد ولكن كنت احس بجسامة المسئولية ٠

ويروي الرئيس حسني مبارك قصة اختيار السادات له نائبا لرئيس الجمهورية

فيقـــــول :

— مرت سنة ١٩٧٤ وشهور من سنة ١٩٧٥ وذات مساء وبالذات في الساعة السابعة اخطرت بأن الرئيس يطلبني لمقابلته في استراحة القناطر ·

وكنت معزوما انا وزوجتي علي العشاء لدي اسرة صديقة ·· وسألتني زوجتي : ماذا تظن ·· مايريده الرئيس منك ؟!·

وقلت لها :

ان المقابلة لن تزيد عن ساعة سأعود بعدها لنذهب الي العشاء ·

وذهبت الي استراحة القناطر ··

واخذ الرئيس يتحدث في اشياء كثيرة ·· قديمة وحديثة ·· وعن ذكريات ·· وعن الثورة ·· وعن الحرب ·· وعن جيل اكتوبر ·

وكان الوقت يمضي بسرعة · وطلب الرئيس العشاء ، ودعاني لتناوله معه · واكلت لقمة · ولم اقل انني معزوم علي العشاء ·

وبعد العشاء استمر الرئيس في حديثه ، مع تزايد حيرتي · فحتي الساعة العاشرة والنصف مساء لم استطع ان اعرف ماذا يريد مني الرئيس بالضبط ·

ثم تنبهت عندما اخذ يتحدث عن فرصة جيل اكتوبر في تولي المسئولية ·· بعد ان يسلمها له جيل ٢٣ يوليو وقال الرئيس السادات :

- لقد قررت أن أختار نائبا لي من جيل اكتوبر ·· من قادة حرب اكتوبر ·

وحتي هذه اللحظة لم يخطر علي بالي انه كان يقصدني فما اكثر قادة حرب اكتوبر الذين يسبقوني في الخدمة وفي الاقدمية ·

ثم فوجئت بالرئيس يقول :

لقد اخترتك انت ياحسني نائبا لي

ولم استطع النطق ٠٠ ولم اعرف ماذا اقول ولم يظهر فوق وجهي اي اثر لفرحة او لسعادتي بالقرار غير المتوقع !

وقام الرئيس بعد ذلك لينزل السلم معي حتي مكان السيارة ثم سألني قبل ان يصافحني

تختار مين بعدك في القوات الجوية ؟

وقلت

تقصد سيادتك بعد سنة أو سنتين ؟

فرد الرئيس

سنة ايه ولاسنتين ٠ قرار تعيينك سيصدر هذا الاسبوع ٠

وركبت السيارة وانا في حالة يرثي لها من الوجوم ووصلت منزلي وأبدلت ملابسي وخرجت مع زوجتي لزيارة الاصدقاء الذين كانوا في انتظارنا ٠ لم أقل اي شيء لزوجتي عن قرار الرئيس ٠

وعندما نشرت الصحف صورتي مع الرئيس ترددت اشاعات كثيرة ٠ وكانت اكثرها ذيوعا ان الرئيس سيعينني وزيرا للطيران ٠٠ وانهالت التليفونات ٠

وكثرت الزيارات .. ولاحقتني الاسئلة في كل مكان ٠

ولم أجد ماأفعله غير أن أبعد نفسي عن هذا كله وأمر علي القوات الجوية ! **ثم صدر القرار *بتعييني نائبا لرئيس الجمهورية* ٠**

وكانت زوجتي وأولادي هم فقط الذين شاركوني قلقي وضيقي ٠ فعلي الفور قدروا انهم سوف يفتقدون وجودي معهم اكثر فأكثر ٠٠ فعندما كنت قائدا للقوات الجوية كنت اذهب نادرا الي منزلي ٠٠ فكيف سيكون الحال الأن بعد اختياري لمنصب اعلي ولمسئوليات اكبر ؟ ٠ وكما فعلت في كل مرة اتولي فيها مسئولية جديدة عكفت علي عملي الجديد الذي لم اتصورلحظة واحدة انني سأتولاه يوما ما ٠ تماما كما انني

لم اتصور لحظة واحدة انه سيأتي اليوم الذي سأتولى فيه رئاسة الجمهورية خلفا للرئيس السادات ٠٠ وكثيرا ماحدثني الرئيس عن رغبته في ترك الرئاسة لي ٠ وفي كل مرة كنت اعارضه وأؤكد له انني سأترك موقعي اذا ترك هو موقعه ٠

ولم يكن اختيار السادات لحسني مبارك مقصورا عليه كنائب للرئيس ٠٠ فالسادات كان يعلم تماما قدرات حسني مبارك فأعطاه من الصلاحيات مايفوق منصب نائب رئيس الجمهورية التي حددها الدستور ٠

وباختيار حسني مبارك اختفت الصورة التقليدية لنائب رئيس الجمهورية الذي لاعمل له وحلت محلها صورة النائب الذي يعمل ويتعب ويدرس ويراقب ويتابع ويصدر القرار ٠٠ فلم يكن يوما متفرجا او منتظرا مايطلب منه بل اثبت كفاءته العالية في مجال العمل السياسي الداخلي والخارجي ٠٠ وشارك السادات في كثير من أفكاره وخطواته وقراراته ٠

وعندما اعلن السادات انشاء الحزب الوطني الديمقراطي اختار حسني مبارك نائبا للرئيس وامينا عاما للحزب فانغمس في خضم الممارسات السياسية التنفيذية والشعبية والحزبية ٠

كان حسني مبارك يرأس مجلس الوزراء ٠٠ يناقش كل وزير في كل صغيرة وكبيرة ٠٠ كان شاغله الاساسي الاجابة علي هذا السؤال ٠٠ ماذا سيقدم للمواطن البسيط محدود الدخل من زيادة في دخله والحد من ارتفاع الاسعار ،كان يهتم بسياسات التموين ٠٠ وسياسة محو الأمية ٠

وكان يتولي رئاسة اللجنة العليا للأمن التي كانت تضم وزير الداخلية ومدير المخابرات العامة ومدير المخابرات الحربية فاصبح المسئول الاول عن توفير الامن والامان لشعب مصر ٠

كما رأس حسني مبارك اجتماعات لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو في قصر عابدين ٠٠ اكد حسني مبارك نائب رئيس الجمهورية في اول اجتماع لها يوم ١٢ اكتوبر ١٩٧٥ ان حدثا تاريخيا كبيرا مثل ثورة ٢٣ يوليو وفي بلد مثل مصر له وزنه التاريخي والقومي كان من الطبيعي ان يكون هدفا لشتي التقييمات والتقديرات ٠

وأكد ان اللجنة ليست لمحاكمة احد عن هزيمة يونيو ٦٧ أو مساءلته انما هي لتوثيق التاريخ من الذين شاركوا صنع القرار وشاهدوا الاسباب الحقيقية لهزيمة ١٩٦٧٠

اطلق العالم علي حسني مبارك رجل المهام الصعبة ولم يأت هذا اللقب من فراغ فقد اثبت مبارك قدراته الهائلة في السياسة الخارجية ٠ وفي الارتباط بمراكز صناعة القرار السياسي في العالم ٠

اقام علاقات ودية وثيقة مع كبار زعماء العالم كارتر – ريجان – ديستان ٠ ميتران – تيتو – كرايسكي – سميث – وهو اكونج – وماوتس تونج – رضا بهلوي – شاوشيسكو – والزعماء الافارقة نيريري وسامورا ميشيل ونميري وجوموكينياتا ٠٠ وجميع الرؤساء والملوك العرب ٠

ومنذ اليوم الاول لتولي حسني مبارك منصب نائب الرئيس عمل علي ان يعيد لهذا المنصب الكبير قدرته وهيبته ومسئولياته الجسام فعكف علي دراسة مايجري في البلاد بل سافر الي معظم عواصم العالم ليشرح قضايا مصر من السلام والارض المحتلة وحقوق الشعب الفلسطيني ٠

ومن مبادرة الرئيس السادات وزيارته للقدس في نوفمبر عام ١٩٧٧ وتوقيع اتفاقيات كامب ديفيد ٠٠ تعددت جولات حسني مبارك للدول العربية والافريقية

والاسيوية والاوروبية •

وكانت من أهم المهام التي قام بها حسني مبارك وحقق وقتها انجازات ونتائج مثمرة وطيبة في الساحة الدولية والاقليمية حيث قام بثمانية وعشرين جولة زار فيها ٧٠ دولة منها امريكا (٦ مرات) وفرنسا (٧ مرات) وكل من المانيا الاتحادية وبريطانيا والنمسا ورومانيا ويوغسلافيا وايطاليا واسبانيا والفاتيكان والصين وكوريا وايران •• وعدد من الجولات العربية المتعددة لكل من السعودية وسلطنة عمان والكويت والامارات والبحرين والجزائر واليمن وقطر والاردن والمغرب والسودان وعدد كبير من الدول الافريقية •• ورأس وفد مصر في القمة الافريقية بأديس ابابا في يناير ١٩٧٦

وعن هذه المهام الصعبة يقول الرئيس مبارك : تركت الحياة العسكرية منذ عام ١٩٧٥ واصبحت امارس حياة مدنية كرجل سياسي •• بدأت بطبيعة الحال بانتهاج مبدأ الانتظار والتروي ومتابعة كل مايدور حولي لكي احصل علي الخبرة الكافية ثم اتقدم الي الامام •• وكان طبيعيا في البداية ان اكون شديد الحذر وبالغ الدقة لكي اجمع الخبرات ثم أواصل المسيرة •

لقد عهد الي الرئيس السادات في الايام الاولي كنائب بمهام كثيرة •• واجهت بعض الصعوبات وكان علي ان ادرس بعناية شديدة •

عقب تعييني في ابريل ١٩٧٥ كانت مهمتي في شهر يونيه ان اتوجه الي المغرب والجزائر لتسوية النزاع القائم بينهما •

وكانت تلك هي المرة الاولي التي التقي فيها برئيس دولة وبملك لم اكن اعرفهما من قبل •• وكنت قد رأيتهما مرة أو مرتين •• وكان علي ان اعالج هذه المشكلة بكل ما املك من قدرة •• وشكرا لله لقد نجحت واصبح لي اصدقاء هناك •• وهكذا قمت بعديد من المهام وامكنني ان اتلاءم مع الحياة المدنية •

وكان علي ان التقي برجال السياسة ·· وقابلت العديد من رؤساء الدول في سائر انحاء العالم وفي أوروبا كلها تقريبا ·

هل سيختار الرئيس مبارك نائبا لرئيس الجمهورية ؟

وماهي مواصفات النائب التي مايزال الرئيس مبارك يبحث عنها طوال فترات رئاسته ·· وهل الرئيس مبارك في حاجة الي نائب رئيس جمهورية ؟

يقول الرئيس مبارك :

انني ابحث عن نائب رئيس الجمهورية ، ابحث عن الرجل الثاني الذي يتحمل المسئولية معي وبعدي ·· لا اريد تشريفاتي بدرجة نائب رئيس جمهورية · أريد شخصا يعمل بلا توقف فالذي ينتظره ليس بالشيء الهين او العادي ·

المسئولية التي يتولاها النائب كبيرة وضخمة · فلن يكون المطلوب منه – كما يتصور البعض – ان ينوب عن رئيس الجمهورية في افتتاح مصنع او مدرسة او دار خيرية !

وانما نائب الرئيس سيشارك مشاركة كاملة في رسم السياسة ومتابعة تنفيذها ·· وتصحيح مسارها وتحمل مسئوليتها ··لن ينعزل داخل غرفة مكتبه · وانما سيخرج الي الناس · ويلمس مشاكلهم · ويستمع الي مطالبهم ·· ويحقق في شكواهم ويعمل علي رفع المعاناة عن كاهلهم ·

لقد اختفت الصورة التقليدية لنائب الرئيس الذي لاعمل له وحلت محلها صورة النائب الذي يعمل ·· ويتعب ·· ويدرس ·· ويراقب ·· ويتابع ·· ويصدر القرار ·

عندما اختارني الرئيس السادات نائبا له كان الاختيار مفاجأة لي ولغيري ··

واذكر انه قال لي عندما فاتحني في اختياري أني سأعتمد عليك في كل كبيرة وصغيرة فأنت نائبي الذي ينوب عني في تصريف أمور الدولة • وهذا ماكنت اقوم به خلال السنوات التي عملت فيها نائبا لرئيس الجمهورية • فلم اكن متفرجا أو منطويا أو منتظرا مايطلب مني تنفيذه • لقد عكفت منذ اليوم الاول علي دراسة مايجري في بلادنا • وتعلمت الكثير جدا خلال تلك السنوات •• وعرفت اشياء لم يكن من الممكن معرفتها ما لم اشغل منصبي الجديد وكلما ازدادت معرفتي ازداد عملي وتضاعف الجهد الذي كنت ابذله مع المسئوليات الكبيرة التي بدأت اتحملها وأمارسها •

هذا ماانتظره من نائب رئيس الجمهورية القادم.سيعمل الي جانبي •• سيشاركني في تحمل المسئولية •• مسئولية المنصب •• ومسئولية اصدار القرار •

الشخص الذي سأختاره نائبا لي يجب ان اثق في قدراته •• اثق في وطنيته •• اثق في اخلاصه لبلده وشعبه •• اثق في انه سيكون علي مستوي الاحداث التي سيواجهها •• قادرا علي اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب •

نائب رئيس الجمهورية يجب ان يوفق في اختياره حتي نضمن استمراره معنا •• فمن السهل ان نعين موظفا مسئولا •• او حتي وزيرا ثم يتبين بعد فترة ان الرجل ليس علي المستوي المطلوب فيبعد عن منصبه ولكن الامر يختلف تماما مع نائب رئيس الجمهورية فليس من المعقول ألا أدقق عند اختيار نائب الرئيس •• وأعين أي شخص اتصور انه يصلح له • ثم اضطر الي ابعاده والبحث عن غيره بعد فترة قصيرة عندما اكتشف انني اخطأت وأسأت الاختيار ! •• لا اريد ان يحدث هذا مطلقا فنائب رئيس الجمهورية عين في منصبه ليبقي فيه فلا يكون موضع شك في قدراته بحيث يمكن الاستغناء عنه بعد شهر أو شهرين ! فهل عرفت الان السبب في انني لا اتعجل في اختيار نائب رئيس الجمهورية •

لم أعثر علي هذا الشخص حتي الان ٠ ولكن هذا لايمنع انني افكر فيه ٠٠ وابحث عنه من بين الذين قابلتهم أو أسمع عنهم ٠٠ المهم انني لم اجده حتي هذه اللحظة وعندما يتم ذلك فسوف اقدمه الي الشعب بلا أدني تردد ٠٠ فهو الرجل الثاني في الدولة وسيعمل في النور وتسلط عليه الاضواء ٠

الجزء الثانى

الرئيـــــــــس

* اسمى ..حسنى مبارك
* من المعتقل الى القصر
* شرعية مبارك
* ديمقراطية عصر
* تقليد جديد
* بأمر الشعـــب
* لغة العصـــــر
* هموم الرئيس
* فى قلب العرب
* زعيم افريقيا

الفصل السادس

اسمى .. حسنى مبارك

عندما سأله أحد الصحفيين الاجانب فور توليه السلطة هل انت امتداد للسادات ام عبدالناصرفى ثوب جديد ..

اجاب الرئيس بوضوح اسمى محمد حسنى مبارك

قال عنه الناصريون ٠٠ انه عبد الناصر قد عاد في ثوب جديد ٠

وقال عنه الساداتيون انه امتداد للسادات الذي اختاره نائبا له ٠

واحتدم الجدل والنقاش بينهما ٠٠ بل ظهر واضحا ان هناك صراعا خفيا بين الناصريين والساداتيين لمحاولة استقطاب الرئيس الجديد الي القطب الأقوي منهما ٠

وعندما سأله أحد الصحفيين الاجانب فور توليه مسئولية الحكم : هل انت امتداد للسادات ام عبد الناصر في ثوب جديد ؟!٠

أجاب الرئيس الجديد بثقة وبعفوية وبذكائه الفطري الذي حدد ملامح شخصيته من اجابته البسيطة :

— اسمي محمد حسني مبارك

وسألته بعثة الوكالة الفرنسية : الرأي العام يتساءل :

من هو حسني مبارك

فقال بثقة الواثق :

غدا براني ٠٠

وأخذ الناس يترقبون خطوات الرئيس الجديد ، يتابعون احاديثه الي الصحافة العالمية ٠٠ يتابعون اجتماعاته بكبار رجال الدولة ٠٠ لقد بدأ الرئيس الجديد يفرض سياسة بعكس الحال مع عبد الناصر الذي لم يتمكن من فرض سياسة الا بعد ابعاد الرئيس محمد نجيب ٠٠ والسادات لم يتمكن من فرض سياسة الا بعد ١٥ مايو ١٩٧١ فلم يرتد الرئيس مبارك عباءة غيره او يسير في فلك من سبقوه إنما حرص من اليوم الاول لولايته علي الاستفادة من تجارب عبد الناصر والسادات ٠

وفي هذا اليوم ١٤ اكتوبر ١٩٨١ أثار ظهور الرئيس الجديد آمالا عريضة ٠٠ اخذوا اماكنهم امام اجهزة التليفزيون في مقاهي الاحياء الشعبية في شبرا وبولاق والسيدة زينب والحسين ٠٠ وفي صالونات الاحياء الراقية بالزمالك ومصر الجديدة وجاردن سيتي

والمعادي ·· وفي مقاهي ومصاطب وحقول ريف مصر العظيم ·· الجميع يتابعون الخطوات الاولي للرئيس الجديد ·· يتابعون باهتمام بالغ خطابه الاول ·

الاحاديث بين الناس في هذه اللحظة واحدة الكلمات متشابهة ·· والاسئلة والاجابات متماثلة ·· سؤال رجل الشارع البسيط هو نفس سؤال المثقف واستاذ الجامعة ·

ماذا سيقول الرئيس الجديد في أول خطاب له يوجهه للأمة بعد ان وضعته الاقدار في ظرف تاريخي صعب واجمعت الامة علي اختياره رئيسا لمصر وقائدا للمسيرة في هذا الوقت العصيب من تاريخها المجيد ·

وماذا سيعلن الرئيس الجديد من أفكار وتصورات وبرامج ؟!·

هل سيضمن خطابه سياسات جديدة وتغييرا كبيرا في اسلوب الحكم خصوصا بعد ماوصلت الاوضاع في مصر الي حالة سيئة ومتردية وحالة من الفوضي والعنف والارهاب الذي اجتاح البلاد ·· وبلغت ذروته مأساة حادث المنصة باغتيال الرئيس السادات في يوم عيد انتصارات اكتوبر ·· انتصارات مصر ·

جسور العلاقات مع العرب كانت ممزقة ·

ومقاطعة وجبهة رفض من بعض الدول العربية اطلقت علي نفسها جبهة الصمود والتحدي بينما تطبيع العلاقات المصرية الاسرائيلية يتخذ طريقه في خطوات محدودة ·

زيادة تراكم الديون الخارجية والمعدلات القياسية للتضخم التي شهدها الاقتصاد المصري وسلبيات سياسة الانفتاح الاقتصادي الاستهلاكي التي ابرزت طبقات طفيلية من تجار العملة والاغذية المستوردة الفاسدة وتفشي ظاهرة استغلال النفوذ والفساد والعلاقات غير المشروعة بينهم وبين الجهاز الاداري للحكومة ·

وكأن الاقدار كانت تدخر الرئيس الجديد لهذا الظرف التاريخي الصعب الذي واجه الامة فأنقذته العناية الالهية من حادث المنصة ليقود السفينة وسط الامواج العاتية الي بر الأمان قبل ان تتحول مصر الي بركة من الدماء ·

كان علي الرئيس الجديد ان يعلن الحرب علي الفساد واستغلال النفوذ ٠٠ والدعوة الي النقاء والطهارة الثورية وترشيد سياسة الانفتاح وتحويله من انفتاح استهلاكي الي انفتاح انتاجي ٠

وكان علي الرئيس ان تبدأ القدوة من القيادة السياسية الجديدة التي ايدتها عناصر الرأسمالية الوطنية التي كانت تعترض علي الاستيراد غير المقيد لتأثيراته الضارة علي الصناعة الوطنية ٠

وكان علي الرئيس الجديد أن يؤكد ان الديمقراطية وسيادة القانون هما اساس الحكم في المرحلة الجديدة ٠٠ ولاتفريق بين كبير وصغير في الحقوق والواجبات ولاتستر علي فساد ٠

وكان عليه - ايضا - ان يعلن الالتزام بالمعاهدات والمواثيق الدولية وسياسة السلام ٠

* **كانت هذه هي تساؤلات الناس ٠**
* **كانت تساؤلات ملتهبة ٠٠ وسط احداث ملتهبة ٠**
* **وتحدث الرئيس الجديد ٠٠ فكان موفقا للغاية ٠**

- الخطاب في جوهره دعوة الي الأخذ بتعاليم ديننا الحنيف وتجاربنا المضيئة ٠
- الخطاب كان برنامجا ودستورا للعمل الوطني في المرحلة الجديدة ٠
- كان الخطاب دعوة الي الحق والعدل والخير ٠
- كان دعوة الي البناء والعطاء والتضحية والعمل العام ٠
- كان دعوة الي نبذ النفاق والرياء ٠
- دعوة الي محاربة الفساد وعدم التستر عليه في أي موقع ٠
- دعوة الي استقرار مصر ٠
- دعوة الي السلام ٠

كان مبارك واضحا في رؤيته مخلصاً في دعوته ورسالته الاولي الي الامة ٠٠وقد

اغرورقت عيناه بالدموع وتهدج صوت الرئيس وظهر علي وجهه حزن عميق وهو يقول لكن هكذا جاء قدرى ان اقف امامكم في هذا المقام في غيبته ٠

كان مبارك صادقا في اجابته علي مايدور في اذهان وعقول المواطنين في كل ارجاء مصر من تساؤلات ٠

شعر رجل الشارع بارتياح عميق ٠٠ واستبشر خيرا في قيادته الجديدة ٠

عرف رجل الشارع الكثير من مفاتيح شخصية الرئيس ٠

تأكد له انه رجل واضح ومريح ٠٠ نظيف اليد محاربا للفساد والانحراف ولايتستر عليهما في اي موقع من مواقع السلطة ٠٠ صادق النية والعزيمة ٠٠ يحس بنبض الجماهير العريضة ٠

رجل يؤمن بالديمقراطية ايمانا راسخا ٠٠ لايفرق بين كبير وصغير ٠٠ ولا بين مسلم ومسيحي ٠٠ حاسم وعادل ٠٠ يؤمن بسيف القانون القاطع الذي لايميز بين قوي وضعيف ٠٠ ولا بين غني وفقير ٠٠ ولا بين قريب وبعيد ٠

رجل شديد الحماس للعمل الوطني ٠

يتطلع الي السلام العادل في المنطقة ٠

شعر رجل الشارع البسيط ان اهم مايميز هذا الخطاب التاريخي انه يعد وثيقة فكرية هامة للرئيس مبارك الذي لم يسع لايجاد وثائق فكرية خاصة به تناظر فلسفة الثورة والميثاق الوطني وبرنامج ٣٠ مارس للرئيس عبد الناصر ٠٠ وورقة اكتوبر للرئيس السادات ٠

لكنها دخلت الي اعماق قلب المواطن المصري اكثر من الوثائق الايديولوجية البراقة ·· لانه عرف ان الرئيس مبارك لايعتمد في سياساته علي الايديولوجيات بل يعتمد علي مايحقق الصالح العام ومايحقق حلولا عملية لمشاكل الجماهير ·

لقد كان مبارك واضحا في رؤيته وفكره وفلسفته في هذا الخطاب ·· لم يطل في كلمته بل أوجز ·· وابلغ وتعهد بانجازه ·

قال في خطابه هذه السطور التي حددت برنامجه للعمل الوطني في المرحلة الجديدة :

— قد علمتنا تعاليم ديننا الحنيف وتجاربنا المضيئة ان البقاء لايرتفع الا بوحدة الصف وصفاء النفس وطهارة القلب واليد وسلامة القصد وصدق النية والعزيمة ·

ومن ثم فإن كل مصري ومصرية مطالب اليوم بالارتفاع فوق الخلافات ودفن الاحقاد والضغائن والتمييز بين التعدد المحمود في الاراء والتطاحن المدمر والفرقة المخربة حتي لاتكون كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءتهم البينات · أولئك لهم عذاب عظيم ·

لنذكر علي الدوام اننا جميعا مصريون ننتمي معا الي هذا البلد الامين بوجداننا وافئدتنا وارواحنا ·

وان المسئولية هي مسئوليتنا جميعا لافرق بين كبير وصغير ·· او بين مسلم ومسيحي ·· ولا بين مؤيد ومعارض ·· نحن نسير في قافلة واحدة ·· ولابد للقافلة ان تمضي في طريقها وتسير ·

ويطالب الرئيس مبارك الاجيال الصاعدة بالعطاء والفداء والتضحية فيقول :

تعالوا نوحد كلمتنا ونضم صفوفنا

تعالوا نبني مصرنا الخالدة بالحب والامل والعمل ·

تعالوا الي كلمة سواء قوامها الحق والعدل والخير ·

ولاتتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل •

وتعالوا نعلم الاجيال الصاعدة من أبنائنا واحفادنا ان العمل العام ليس مغانم تقتسم او منافع تختلس وانما هو عطاء وبذل وفداء •

وليذكر كل فرد منا وهو يعطى ويضحي ويقدم ان مصر ليست مدينة لأحد واننا جميعا مدينون لمصر •

ويطالب الرئيس مبارك بأن نغرس في نفوس شبابنا معني الولاء للوطن والانتماء للأمة بحيث يثبت كل مصري بمسلكه وتصرفاته • لا بالقول وحده — انه ينتمي لبلده ويعبر عن اخلاقياته وتقاليده وقيمه ويتساءل دائما عما يمكن ان يقدمه لمصر وليس عما يستطيع ان يأخذه منها فيكد كي تسعد •• ويموت لكي تحيا •• ويحارب لكي تأمن •• ويناضل لكي تسلم •• ويعرق وهو يزرع فيها الحب والرخاء والحضارة ويجود بأنفاسه الاخيرة كما فعل الشهيد البطل وهو يرفع في سمائها رايات الحرية •

ويؤكد الرئيس مبارك علي اهم مايتعين علينا ان نوفره للعمل الوطني في هذه المرحلة هو الجدية والطهارة •• فلا هزل ولاجدل ولاتضليل ولااستخفاف بعقول الجماهير ولاتناقض بين القول والعمل •• ولانفاق ولارياء •• ولافساد ولا اتجار بقوت الشعب •• ولاحاكم ولامحكوم فكلنا مواطنون متساوون في الحقوق والواجبات لافضل لاحدنا الا بالتقوي والعمل الصالح •

كما يؤكد الرئيس مبارك انه **لاعصمة لأحد من سيف القانون القاطع**

الذي لايفرق بين ضعيف وقوي وبين غني وفقيروقريب وبعيد ولابد من ان يشعر كل مواطن بأنه يستطيع ان يحصل علي حقوقه دون وساطة او شفاعة وأن يؤدي ماعليه من واجبات دون ملاحقة او مطالبة لان الجهد القومي العام هو محصلة عمل الافراد والجماعات بكل مافيه من ايجابيات وسلبيات ٠

ان امضي الاسلحة في مواجهة التحديات التي عقدنا العزم علي مواجهتها هو ايماننا بأن الحرية هي الالتزام بحرية الاخرين وبأن الديمقراطية هي الاحترام للشرائع والقوانين ٠

واذا حادت الحرية عن هذا الالتزام

واذا انحرفت الديمقراطية عن هذا الاحترام فهذا هو التسيب الذي يطالبنا امر الشعب بأن نقاومه بالاجراء الحاسم وان نقاومه بالقرار الصارم ٠

وانني اعلن من هذا المنبر ٠٠ منبر خدام الشعب ٠

اعلن لكل اللاعبين بالنار ٠٠ العابثين بحياة هذا الشعب وحريته

ان نار الشعب هي الاقوي

وان سيادة القانون تعني في المقام الاول احترام القانون ٠

أعلن لكل من يفكر في العبث بمقادير هذا الشعب وحقه في الامن والامان ٠٠ ان قرار الشعب لن يرحم ٠

أعلن لكل من انجرفت به الاطماع والاهواء الي منزلق الجريمة ٠٠ ان واحدا منهم لن يفلت من ردع قاطع وحساب عسير ٠

الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون ٠

ان مصر المستقرة هي فخرنا وشموخنا في العالمية

ولن تعيش مصر الا مستقرة

ولن تبقي مصر الا مستقرة

والشعب المؤمن العظيم والقوانين التي أصدرها الشعب هي درع الاستقرار ·

وهي سيف الامن والامان

وهي حصن الحرية والديمقراطية

لقد بهرت مصر وشعبها العالم المتحضر كله

ان دولة المؤسسات وسيادة القانون حققت الانتقال الدستوري للمرحلة الجديدة في اسرع وقت وبكل الالتزام الشرعي بعد ابشع جريمة واحط خيانة افقدتنا وافقدت الانسانية جمعاء القائد والبطل والزعيم ·

سوف نمضي في طريقنا العظيم

لانتوقف ولانتردد

نبني ولانخرب

نحمي ولانهدد

نصون ولانبدد

وبعد أن أبلغ الرئيس مبارك الرسالة لجماهير الشعب ·· ماأحوجنا لاستيعاب هذه الرسالة العظيمة فهي القادرة علي اعطاء القدوة والمثل للاجيال القادمة ·

الفصل السابع

من المعتقل
الى القصر

اختلطت مشاعر المعتقلين السياسيين لحظة انطلاق السيارات بهم خارج الاسوار بين مشاعر الانطلاق نحو الحرية وتحطيم السلاسل والقيود واحساس العودة الى سجن جديد .. وكانت المفاجأة .. فى قصر الرئاسة أمام الرئيس

في ساعة مبكرة من صباح يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٨١ طرق الحارس ابواب الزنازين في سجن طره ٠٠ استيقظ النزلاء ٠٠ نادي علي بعض المعتقلين ٠٠ فؤاد سراج الدين ٠٠ محمد حسنين هيكل ٠٠ محمد حلمي مراد ٠٠ محمد فائق ٠٠ عبد العزيز الشوربجي ٠٠ فتحي ابو الفضل ٠٠ حتي بلغوا واحدا وثلاثين إسما يتضمنهم كشف سري للغاية ٠٠ طلب من كل سجين سمع اسمه ان يجهز حقيبته المسموح بها له في الزنزانة ٠٠كانت هناك ممنوعات كثيرة داخل السجن ٠٠ ممنوع قراءة الجرائد ٠٠ ممنوع الراديو أو التليفزيون ٠٠ ممنوع الزيارات ٠٠ ممنوع الاتصال بالمحامين ٠٠ ممنوع ارسال خطابات الي اسرهم او استلام خطابات منهم ٠٠ بل ان عائلاتهم لم تعرف اماكن اعتقالهم الا بعد فترة طويلة من الاعتقال ٠

سأل المعتقلون الحارس ٠٠ فأجابهم انه لايعرف شيئا ٠

دارت الهواجس والظنون بين المعتقلين الذين بدأوا في اعداد حقائبهم ٠٠ هل سيتركون هذا المعتقل الي معتقل آخر، انهم قد تأقلموا علي السجن ٠٠ وان المحنة المشتركة قد الفت بينهم جميعا ٠٠ مسلمون واقباط ٠٠ سياسيون وصحفيون وعلماء واساتذة جامعات ومحامون ٠٠ شباب وشيوخ من المعارضين للسادات فجعلت منهم اصدقاء داخل السجن وقد كان بعضهم خصوما لبعض خارج اسوار السجن ٠

داخل ظلام هذا المعتقل كان المعتقلون كل ليلة ينظمون نوعا من الاذاعة ٠٠ كان احد المعتقلين من كبار السياسة أو الصحفيين أو الوزراء السابقين يحكي ذكرياته ويوجه المعتقلون اليه بعض اسئلتهم من الزنزانات الاخري ٠٠ وكانت كل زنزانة تتولي الاذاعة ليلة واحدة ٠٠ البرامج الاذاعية كانت عبارة عن محاضرات وذكريات وشعر وفوازير ونكت واناشيد وطنية في حب مصر ٠ انهم يحبون مصر ولكن خطأهم الوحيد انهم احبوا مصر بطريقتهم واحب السادات مصر بطريقته !! ٠

وكانت وزارة الداخلية تنقل هذه الندوات ومايدور في داخل الاسوار الي الرئيس السادات عن طريق غرفة اعدتها ٠٠ فكان يستمع الي بعض مايقولونه ٠٠ أو يعرف

مايدور من احاديث خصومه وراء القضبان •

بعض المعتقلين السياسيين كانوا قد عرفوا بالصدفة ان هناك سجونا يجري اعدادها في طرة بجنوب سيناء •• سجن منفرد لرئيس حزب الوفد فؤاد سراج الدين •• سجن منفرد للكاتب محمد حسنين هيكل •• فقد جاء عامل البوفيه علي غير عادته يطلب منهم تصفية الحساب قبل ميعاده •• فاستفسروا عن السبب فأبلغهم انه سينقل الي سجن جديد بمدينة الطور •• المعتقل الجديد الذي شيده السادات لكبار خصومه من المعتقلين •

والبعض الاخر الذي اعتقل اكثر من مرة خلال حكم السادات كان يعرف ان السادات سوف يطلق سراحهم بعد فترة •• فكثيرا مافعل ذلك معهم •• ولكن السادات كان قد اغتيل في حادث المنصة البشع ! •

الصورة اصبحت قاتمة •• سوداء الي اقصي درجة امام عيون المعتقلين الذين يتطلعون الي الحرية •• فإلي اين سيذهبون الآن •• ويتركون صداقات وذكريات أوجدتها المحنة المشتركة •

في الصباح جمعتهم ادارة السجن في الفناء •• أخذ المعتقلون يتعانقون ويصافحون بعضهم فقد لايرون انفسهم مرة اخري اذا طال بهم الاعتقال في سجون متفرقة •

وفي الساعة الواحدة الا قليلا •• صدرت لهم التعليمات من ضابط امن كبير بركوب ثلاث سيارات ميني باص جديدة •

اختلطت مشاعر المعتقلين لحظة انطلاق السيارات بهم الي خارج اسوار المعتقل •• مشاعر الانطلاق نحو الحرية وتحطيم السلاسل والقيود •• وهواجس العودة الي الاعتقال في سجن جديد ! •

كل معتقل سأل نفسه الي اين سيذهب ••الي معتقل في الصحراء اكثر قسوة من سجن طرة •• ام الي سجون الظلام في القلعة التي

شهدت مذبحة المماليك ومازالت بركة الدماء شاهدة علي اسوأ عهود الظلام ٠

وكانت المفاجأة التي نسجت بين خيوط الخيال والواقع

توقفت السيارات امام بوابة قصر صغير في شارع العروبة ٠٠ وبعد لحظات كانوا في داخل احد حجرات قصر الرئاسة ٠٠ انهم مازالوا يعيشون لحظات في عالم الخيال لايصدقون مايحدث أمامهم ٠٠ ومايحدث لهم ٠

وكانت هناك مفاجأة أخري اعادتهم الي عالم الواقع الرئيس الجديد محمد حسني مبارك يدخل القاعة عليهم ٠٠ يصافحهم فردا ٠٠ فردا ٠٠ يطمئن عليهم ٠٠ يداعبهم ليخفف عنهم محنة الليالي المظلمة داخل اسوار السجون ٠

كانت دعوة الرئيس للاجتماع بهم إيذانا ببدء عهد جديد من الحريات ٠٠ عهد ينادي بديمقراطية حقيقية سليمة لاديمقراطية القنابل والرشاشات ٠٠ عهد جديد من حقوق الانسان ٠٠ عهد لايعرف البطش أو التكنيل بالخصوم عهد يدعو الي صفحة جديدة يشارك فيها كل مواطن مصري بجهده في بناء مصر ٠

تحدث اليهم الرئيس مبارك قرابة ساعتين حديث القلب والعقل والوطنية ٠٠ حديث الرئيس الانسان ٠٠ قال :

— انني اتكلم معكم بكل وضوح ٠٠ اننا نريد ان نفتح صفحة جديدة ٠٠ ولاعودة للحديث عن الماضي والدخول في متاهات لانهاية لها ٠٠ علينا ان ننظر الي الامام لكي نخطو الي الامام ونواجه جميعا المشكلات التي تتعرض لها البلاد ٠

ان الموقف كان اخطر كثيرا مما تتصورون ٠٠ ومماتتصوره اي انسان ٠٠ ويدمر كل شيء ٠٠ ولولا قانون الطواريء لما كان هناك قانون او دستور أو اي شيء ٠

بل كانت حياة الجميع معارضين ومؤيدين معرضة للهلاك ٠٠ رقابكم جميعا كانت مستهدفة ٠٠ ونحن نريد ديمقراطية سليمة ٠٠ لاديمقراطية الاثارة ٠٠ ولاديمقراطية القنابل والرشاشات ٠

وبعد حوار طويل اختتم الرئيس كلمته مؤكدا لهم مرة اخري علي اننا نفتح صفحة جديدة لكي نتقدم الي الامام ٠٠ واذا دخلتم في متا هات الماضي فلن نتقدم وسوف تدخل البلاد في خلافات لاطائل من ورائها الا التفتت والتمزق ٠

بعد سماع كلمة الرئيس تحول الاجتماع الي مظاهرة حب للرئيس مبارك ٠٠ اعربوا جميعا عن مشاعر العرفان والتأييد الكامل لكل ماقاله الرئيس ولسياسته الحكيمة من أجل وحدة الصف وتحقيق الاهداف القومية ٠

كان أول المتحدثين هو فؤاد سراج الدين رئيس حزب الوفد قال :

لقد كلفني اخواني أن أتولي الرد علي سيادتكم ٠٠ اننا سمعنا خطابك الاول وهزنا ماجاء فيه ولكن لم نكن نستطيع ان نؤيدك ونحن خلف القضبان ٠٠ تأييد مشبوه لاقيمة له ٠

الظاهرة التي تحدث الآن امامنا لاول مرة في التاريخ ان الحاكم يستقبل المخالفين له في الرأي ٠٠ وان نخرج من السجون الي قصر الرئاسة ليستقبلنا رئيس الدولة ٠٠ هذا شيء لايفعله الا حاكم واثق من نفسه وشجاع ٠

اليوم وقد اصبحنا نجلس معك ونحاورك فاننا لنعلن بكل الشرف ثقتنا فيك وفي شجاعتك وفي انك ستعبر ببلادنا هذه

المهنة ونعلن اننا نقف معك جميعا نؤيدك في كل خطواتك في سبيل الوطن .

واستأذن ابراهيم يونس الرئيس بكلمة قال فيها :

أنا اكثر الحاضرين حقا في ان اتحدث وان يسمع له نقد تفضلت علي وسمحت لي وأفرجت عني لاشارك في تشييع جنازة أخي لمدة ثلاثة أيام .. ثم تفضلت مرة أخري وسمحت لي بأن اخرج من سجن لاقدم اوراق ترشيحي في دائرة كوم حماده وأنا معارض من حزب العمل .

ان هذا الاسلوب الذي وصل الي اعلي درجات الديمقراطية والانسانية هو الذي يفتح الطريق لعمل ديمقراطي من أجل الشعب .

أن بلادنا العظيمة تثق فيك وفي صراحتك وشجاعتك وفي اسلوبك الواضح .. وشعبنا العظيم قادر علي صنع المعجزات عندما يجد الحاكم الذي يفتح له طريق الحرية لانه يعشق الحرية ونحن معك ياسيادة الرئيس ونشكرك من كل الاعماق .

كان الرئيس مبارك قد استجاب لطلب ابراهيم شكري رئيس حزب العمل بقبول ترشيح المتحفظ عليه ابراهيم يونس لانتخابات مجلس الشعب عن دائرة كوم حماده التي خلت بوفاة شقيقه احمد يونس وامر الرئيس مبارك وزير الداخلية النبوي اسماعيل بتسهيل عملية استخراج اوراق الترشيح وقبولها برغم ان ابراهيم يونس من حزب معارض ووجود مرشح للحزب الوطني الحاكم في هذه الدائرة .. خرج ابراهيم يونس من السجن الي مديرية امن القاهرة وقدم اوراق ترشيحه وعاد الي المعتقل في نفس اليوم .

هذا القرار الذي اصدره الرئيس مبارك له دلالة انسانية في المقام الاول ودلالة طيبة علي اننا نسير نحو الديمقراطية بخطوات ثابتة واعطانا احساسا وانطباعا بأن مايحدث في الدول عريقة الديمقراطية كالمملكة المتحدة يمكن ان يحدث في مصر .. ان السجين السياسي الايرلندي لايجد معارضة من الحكومة البريطانية في ان يتقدم للترشيح في مجلس العموم البريطاني .. وان السجين السياسي المصري في

عهد مبارك لايحرم من الترشيح لانتخابات مجلس الشعب •

وفي اجتماع الرئيس تحدث عبد العزيز الشوربجي نقيب المحامين قائلا :

انتا نطالب الرئيس فقط بالحرية وليس لنا قضية الا حرية الشعب ونحن نؤيد الرئيس في خطواته •

وفي ختام هذا الاجتماع التاريخي قال الكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل انه يكفينا هذا اللقاء بالرئيس •• وان هذه اول مرة في التاريخ يلتقي الحاكم بمعارضيه في قصر الحاكم ويتحدث معهم بعد ان خرجوا من السجون ويكفينا المعني الكبير الذي يحمله هذا اللقاء •

وعقب اللقاء الاول قال :

أن ماسمعته من الرئيس مبارك يدعو الي الثقة وهو بذلك يفتح صفحة جديدة في تاريخ مصر وأنا شخصيا أؤيده بكل قوة واتمني له النجاح وانا علي يقين تام انها ستكون صفحة مشرقة جدا واتمني له التوفيق • ويجب علي كل وطني تأييد الرئيس ومساعدته في اعادة هذه الصفحة الجديدة •

وبعد هذا اللقاء التاريخي خرج كل سجين سياسي يمشي اولي خطواته في طريق الحرية •• يستمتع بشمس الحرية التي اشرقت صباح هذا اليوم بعد شهور من الظلام •

هذا الرمز •• وهذا المعني الانساني الذي حطم قيود واغلال وضعت قسرا في ايدي بعض صفوة مصر اكد ان الرئيس الجديد محمد حسني مبارك اذا اختلفت معه لايغضب •• ولايبطش ولايقطع الرقاب •• ولايزج بخصومه في السجون والمعتقلات كما كان يحدث في الماضي •• بل يناقش ويحاور خصومه ومؤيديه •• ويضع المواطن

امام مسئولية ليشارك في القضايا القومية وتحقيق الاهداف الوطنية ٠

ان مبادرة الرئيس مبارك بالافراج عن المعتقلين السياسيين الذين شملهم قرار السادات باعتقالهم – والاجتماع بهم في قصر الرئاسة قد اكدت ان الجمهورية الرابعة ٠٠ جمهورية ديمقراطية ٠٠ لاجمهورية حكم فرد ٠٠ ولاجمهورية نظام شمولي ديكتاتوري ٠

أراد الرئيس مبارك بهذا الرمز ان يضع مصر في مرتبة الدول عريقة الديمقراطية ٠

وبهذا الرمز والمعني الكبير تأكد للجميع ان الرئيس مبارك هو رئيس لكل المصريين المعارضين والمؤيدين له وقد عبر الرئيس مبارك صراحة عن ذلك في أكثر من مناسبة بقوله :

« أنا رئيس لكل المصريين »

« ليس بيني وبين أحد رصيد سابق سيىء »

وقال الرئيس :

لقد استقبلت كل المعتقلين المعارضين بمقر الرئاسة وكان الرمز من ذلك واضحا وهو ان الحكم للجميع وان المعارضة هي جزء لايتجزأ من نظام الحكم ٠

وقال الرئيس ايضا :

لقد سارت سياسة الحكم علي طريق ديمقراطي يفتح كل الابواب والنوافذ ولايفرق بين مؤيد ومعارض ٠

وكانت هذه هي البداية ٠

الفصل الثامن

شرعية مبارك

لم يكن حسني مبارك قائد الثورة
مثل عبد الناصر أو صانعا للتاريخ
كالسادات إنما هو رجل دولة من الطراز
الأول قدم نموذج الديمقراطية وسيادة
القانون للعالم العربي والعالم الثالث »

لم يكن حسني مبارك قائدا لثورة مثل عبد الناصر ‥ الذي قاد ثورة يوليو ١٩٥٣ ليضفي شرعيته علي نظام الحكم كقائد احدث تغييرات سياسية واجتماعية في مصر علي مدي ١٨ عاما ٠

ولم يكن صانعا للتاريخ مثل السادات الذي تحققت له الشرعية من خلال انه اول رئيس هزم اسرائيل في حرب اكتوبر ١٩٧٣ الذي شاركه فيها حسني مبارك كقائد للقوات الجوية التي قطعت يد اسرائيل الطولي ‥ ومن خلال مبادرته التاريخية بزيارة القدس التي ادت الي توقيع اتفاقيات كامب ديفيد ومعاهدة السلام مع اسرائيل فأبرز الاعلام الغربي والامريكي السادات علي انه زعيم تاريخي ونال السادات جائزة نوبل للسلام مناصفة مع مناحم بيجين رئيس وزراء اسرائيل الاسبق ٠

الا ان شرعية حسني مبارك قدتحققت له باعتباره رجل دولة من الطراز الاول انتخبه الشعب ليعيد ترتيب البيت من الداخل ويرسي دعائم اركان دولة المؤسسات حيث اكد علي ان الشرعية تولد وتنمو في ظل المشاركة الجماعية ٠

كما استطاع الرئيس مبارك ان يحقق الشرعية حينما اختارالشرعية الدستورية والبناء الديمقراطي منهج حياة ومن خلال ايمانه العميق والتزامه الثابت بالديمقراطية وسيادة القانون كأسلوب للحكم قولا وعملا اكثر من عبد الناصر والسادات ‥ فشهدت مصر درجة كبيرة من حرية الرأي وحرية الصحافة خاصة الصحافة الحزبية لم يسبق لها مثيل منذ عام ١٩٥٢ ٠

كان عبد الناصر زعامة كارزمية ملهمة لاتحتاج الي الشرعية الرسمية بل تعتمد شرعيته علي قوة شخصيّة وعلي طبيعة نظام حكم الفرد الذي ينهض علي شخص عبد الناصر كحاكم مطلق يرتهن وجود هذا النظام ببقاء عبد الناصر أو اختفائه ٠

وبرزت زعامة عبدالناصر من خلال قيادته لتنظيم سري هو تنظيم الضباط الاحرار الذي قاد انقلابا عسكريا ليلة ٢٣ يوليه ١٩٥٢ واستطاع ان يتولي الحكم ويسقط الملكية ويعلن الجمهورية ٠

وقد استمد النظام الحاكم شرعيته من خلال زعامة عبد الناصر كشخصية كارزمية والتحامها بالجماهير الذي عبر عنها من خلال خطبه واحاديثه بأن الشعب هو المعلم وهو القائد ٠

كان عبد الناصر يعتمد علي الصدمة الكهربائية في اتخاذه القرارات المصيرية رغم دراستها المتأنية مثل قرار تأميم قناة السويس الذي فاجأ به العالم بل فاجأ به المسئولين المصريين ٠

وكان عبد الناصر يحرص علي الاستماع الي اذاعات العالم ومناقشة اهم القضايا مع القادة العرب والاجانب ٠

وكان عبد الناصر – ايضا – حريصا علي القراءة التفصيلية الدقيقة ٠ لكل مايرسل اليه وكان حريصا علي تعدد مراكز القرار بل كان يعهد الي اجهزة متعددة كالتنظيم السياسي ومجلس الوزراء والمخابرات بالكتابة والدراسة في الموضوع الواحد ورفعها اليه لاتخاذ القرار ٠

وبرزت قيادة عبد الناصر للجماهير العربية خلال المعارك الوطنية ٠٠ الاستقلال ٠٠ جلاء القوات البريطانية في ١٨ يونيه ١٩٥٦ ٠٠ تأميم قناة السويس ٠٠ حرب السويس والعدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ٠٠ الوحدة مع سوريا في ٢٢ فبراير ١٩٥٨ وقيام الجمهورية العربية المتحدة كنواة لحلم عبد الناصر بالوحدة العربية ٠

إن مساندة عبد الناصر لحركات التحرر الوطني في العالم العربي ٠٠ ثورة الجزائر

•• ثورة اليمن •• ثورة العراق •• وفي افريقيا ودول العالم الثالث •• قيادة مصر لدول عدم الانحياز بزعامة عبد الناصر وتيتو ونهرو •

ولكن هذه المرحلة اعتمدت اكثر علي الشعارات البراقة والديماجوجية اكثر من العمل والانتاج •• وكان من مظاهرها الرقابة علي الصحف-وأد حرية الصحافة •• تكميم الافواه •• فانتشر الفساد •• زوار الفجر •• الحراسات •• المعتقلات مذبحة القضاة •• القانون في اجازة •• فلم يكن هناك لاديمقراطية ولاسيادة للقانون .

وفقد المبدأ السادس لثورة يولية وللنظام الحاكم وهو اقامة حياة ديمقراطية سليمة مصداقيته •• بعد ان رفضت النخبة الحاكمة الاعتراف بوجود التيارات السياسية المعارضة •• بعد الغاء الاحزاب السياسية •• خارج اطار تحالف قوي الشعب في الاتحاد القومي ثم الاتحاد قناة شرعية للتعبير عنها فدخلت بعض هذه التيارات في العمل السري المناهض للنظام الحاكم في الداخل والخارج واكتفي البعض الاخر بالترقب وانتظار لحظة انهيار هذا النظام •

وقد كشفت هزيمة يونيو ١٩٦٧ تصدع هذا النظام الديكتاتوري وانهيار اركانه فقامت مظاهرات الطلبة في عام ١٩٦٨ التي طالبت بالتغيير •• وطالبت بالحريات السياسية •• واجبرت عبد الناصر علي اجراء بعض التغيير من خلال تصوراته في برنامج ٣٠ مارس ولكن تأجل هذا التغيير من الديكتاتورية الي الليبرالية السياسية بسبب الاستعداد لمعارك ازالة آثار العدوان وحرب الاستنزاف وانهار النظام بالكامل في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ باختفاء شخصية الزعيم •

وحاول الرئيس انور السادات ان يضفي شرعيته علي النظام من خلال رؤيته لذاته كصانع للتاريخ حيث ان القدر قد رسم له دورا هاما لتغيير مجري التاريخ وانه صاحب سلطة أبوية كأب وكبير للعائلة المصرية فكان يخاطب افراد الشعب « بأولاده » و « بناته » •

وكان السادات يتصور ان الانتقادات التي توجه الي سياساته خروجا علي العرف

وتقاليد القرية المصرية فلا يحق لأحد ان يناقشه أو يحاوره أو يشاركه في صنع القرار فكان كثيرا مايحدث التغيير في المواقع القيادية •

كانت رؤية السادات لذاته تؤثر الي درجة كبيرة في اسلوب اتخاذه القرار السياسي•

كان يري نفسه ان أكثر خبرة وعلما من مستشاريه ووزرائه المتخصصين حيث كان ينظر اليهم باعتبارهم معاونين فقط !! مما كان يضعف من دورهم في صناعة القرار السياسي •

وكان اعتماد السادات اكثر علي المستشارين الاجانب الذين كانوا يرون اعجاب السادات بزعماء الغرب فكانوا يطلبون ان يفعل ما كان يفعله تشرشل وروزفلت في المواقف المماثلة •

كما كان السادات يكتفي بالخطوط العريضة فهو لايحب ان يدخل في التفاصيل فكان يطلب من الوزراء سماع ملخص شفوي عن التقرير الذي يقدمه له الوزير المختص •

كما كان السادات يكره قراءة التقارير السرية وكان يردد ان هذه التقارير هي التي قتلت عبد الناصر •

ومن هنا انفرد السادات باتخاذ القرارات المصيرية • الامر الذي اضطر وزير الخارجية اسماعيل فهمي الي الاستقالة في نوفمبر ١٩٧٧ بسبب زيارته للقدس ثم استقال وزير الخارجية محمد ابراهيم كامل في عام ١٩٧٨ عندما كان برفقة السادات في الولايات المتحدة اثناء توقيع اتفاقيات كامب ديفيد •

وجاء انتصارنا في حرب اكتوبر ٧٣ فازدادت شعبية السادات واضفت الكثير علي شرعية نظامه •• فأحدث تغييرا شاملا في السياسة الخارجية •• تنوع مصادر السلاح •• الانحياز الكامل لامريكا والغرب •• الابتعاد تماما عن الاتحاد السوفيتي •• وكانت وجهة نظر السادات صائبة في ذلك •• ثم قام بمبادرته التاريخية

بزيارة القدس من أجل السلام واعتبار حرب اكتوبر هي آخر الحروب فكان السادات سابقا لعصره ٠٠فأبرزت هذه الاعمال العظيمة السادات كبطل قومي وكرجل سلام ٠

أراد السادات ان يعطي انطباعا للعالم بوجود استقرار سياسي وحكم ديمقراطي في مصر بالتحول من التظام الشمولي الي نظام الليبرالي سياسيا واقتصاديا ٠

لاأحد يستطيع ان ينكر ان السادات هو الذي اعاد الاحزاب السياسية التي الغاها عبد الناصر وقد كان في مقدور السادات الا يلجأ الي التعددية الحزبية ولكنه لجأ اليها استجابة لمطالب القوي السياسية والاجتماعية بعد انتصارنا في حرب اكتوبر ورأي السادات ان المناخ اصبح مواتيا للاخذ بالتعددية الليبرالية وتحويل الشرعية الثورية الي الشرعية الدستورية ٠

في مارس ١٩٧٦قرر السادات السماح بقيام ثلاثة منابر سياسية ٠٠
تنظيم مصر العربي الاشتراكي « الوسط » برئاسة ممدوح سالم رئيس الوزراء وتنظيم الاحرار الاشتراكيين « اليمينيْن » برئاسة مصطفي كامل مراد وهو من الضباط الاحرار ٠٠ وتنظيم التجمع الوطني « اليسار » برئاسة خالد محيي الدين عضو مجلس قيادة الثورة ٠

وخاضت هذه المنابر الثلاثة معركة انتخابات مجلس الشعب ٠٠ فاز الوسط بالاغلبية واليمين بزعامة المعارضة ٠

وفي نوفمبر ١٩٧٦ اعلن السادات تحويل المنابر الثلاثة الي احزاب سياسية ٠٠ ثم صدر قانون الاحزاب السياسية في يونيو ١٩٧٧٠٠ وقد كانت محاولة منه ليؤكد انه حقق المبدأ السادس للثورة وهو الديمقراطية ٠

واذا كانت ديمقراطية تعدد الاحزاب قد ارتبطت في نشأتها بالسادات الا ان هذه المرحلة قد اتسمت بالشعارات البراقة دولة المؤسسات الدستورية وسيادة القانون ٠٠ دولة العلم والايمان ٠٠ لكن خطأ السادات انه لم يعمل علي تعميق الديمقراطية من خلال الممارسة الحقيقية اكثر من ثلاثة شهور فقط منذ قيام الاحزاب في نوفمبر عام ١٩٧٦ الي يناير ١٩٧٧ ٠

ولم يقابل السادات رؤساء الاحزاب السياسية أو يتشاور معهم في القضايا الوطنية ٠٠ فنري ان رئيس حزب الوفد الجديد فؤاد سراج الدين – الذي عاد بحكم محكمة – لم يقابله السادات ولا مرة واحدة ٠٠ بل كان ضمن الذين شملهم الاعتقال في ٥ سبتمبر ١٩٨١ ٠٠ وان زعيم المعارضة ابراهيم شكري رئيس حزب العمل جاء انشاء حزبه بقرار فوقي من السادات الذي وافق علي اعلان انشاء هذا الحزب ٠٠ وكثيرا ما كان السادات يصادر كثيرا من اعداد صحيفتي الاهالي والشعب المعارضتين بل اعتقل رئيس تحريرها حسين عبد الرازق واعتقل رئيس تحرير جريدة الشعب حامد زيدان ٠

وكانت أحداث مظاهرات ١٧ و ١٨ يناير ١٩٧٧ نقطة تحول سوداء الي الديكتاتورية و« ديمقراطية الانياب » كما كان يطلق عليها السادات في خطبه واحاديثه ٠٠ وأصدر كثيراً من القوانين الاستثنائية اطلقت عليها المعارضة قوانين سيئة السمعة ٠٠ قانون العيب ٠٠ قانون الاشتباه ٠٠ الحرمان من ممارسة الحقوق السياسية لبعض قيادات المعارضة فؤاد سراج الدين ٠٠ ضياء الدين داود ٠٠ ابراهيم فرج ٠

وهذه القوانين الاستثنائية مثلت نقصا خطيرا للتوجه الليبرالي كما ان قانون الاحوال الشخصية قد تسبب في توترات بين النظام والقوي الاسلامية ٠

كانت الفترة بين احداث يناير ١٩٧٧ الي حادث المنصة ١٩٨١ فترة ممارسة حزبية متوترة وغير مستقرة ٠٠ فقد تسببت احداث ١٧ ، ١٨ يناير وزيارة السادات لاسرائيل في نوفمبر من نفس العام ثم توقيع اتفاقية كامب ديفيد في عام ١٩٧٨ ومعاهدة السلام مع اسرائيل في عام ١٩٧٩ في تزايد التوترات بين المعارضة والنظام ٠٠ ولم يكن في مقدور السادات ترك الحرية للمعارضة لاعاقة اهدافه في استكمال تحرير سيناء والمضي في التسوية السلمية مع اسرائيل بل ازدادت التوترات والصراع بين النظام والمعارضة في الداخل حتي بلغت الذروة في قرارات ٥ سبتمبر ١٩٨١ التي اصدرها السادات التي شملت اعتقال اكثر من١٥٠٠ من القيادات السياسية

المعارضة ورجال الدين الاسلامي والمسيحي والصحفيين واساتذة الجامعات وتحولت مصر الي سجن كبير فتصدع نظام السادات وفقد مصداقيته نحو التعددية الليبرالية ٠٠ وانهار هذا النظام – بعد ١١ عاما حكم فيها مصر – في مشهد درامي مأساوي هو حادث المنصة في ٦ اكتوبر ١٩٨١ ٠

اختلفت الظروف التي احاطت انتقال السلطة للرئيس مبارك تماما عن الظروف التي احاطت انتقالها للرئيس السادات ٠

جاء انتقال السلطة للسادات وسط صدمة كبيرة لوفاة عبد الناصر ٠٠ لكنها كانت وفاة طبيعية شاء القدر ان ينتقل عبد الناصر الي رحاب ربه قبل تحرير الارض التي احتلت في ٦٧ ٠

وجاء انتقال السلطة للرئيس مبارك في ظروف دقيقة وحرجة بل اكثر خطورة ٠٠ فلأول مرة في تاريخ مصر يتم اغتيال رئيس الدولة ٠٠ اغتيل السادات في حادث المنصة في محاولة شبه انقلاب عسكري فاشلة اثناء الاستعراض العسكري لانتصارات اكتوبر تم السيطرة عليها فورا وقد كان مخططا ان يتبعها فوضي في البلاد ثم أعلان ثورة اسلامية !! ٠٠ احداث اسيوط ٠٠ الارهاب الاسود يجتاح مناطق كثيرة في البلاد ٠

ووسط هذه الظروف الدقيقة الحرجة اندفعت كل طوائف وفئات الشعب لمبايعة حسني مبارك وانتخابه رئيسا للبلاد لاستكمال تحرير سيناء واستمرار مسيرة الديمقراطية والسلام ٠

ورغم ماوقعت في مصر من احداث خطيرة فقد جاء انتقال السلطة بطريقة دستورية ضربت المثل الرائع لبداية عصر جديد ٠٠ عهد ديمقراطية حقيقية ٠

بإنتخاب الرئيس حسني مبارك رئيسا للجمهورية في اكتوبر ١٩٨١ اصبح جيل اكتوبر ٠٠ جيل الانتصارات هو الذي يحكم مصر بعد جيل ثورة يوليو ٠٠ رغم ان الرئيس مبارك لم يكن يوما عضوا في مجلس قيادة الثورة أو عضوا في تنظيم الضباط الاحرار الذي فجر هذه الثورة ٠٠ وبالتالي ليس له علاقة بشرعية ثورة يوليو ٠

إنما استمد الرئيس مبارك شرعيته كأحد قادة حرب اكتوبر العظام الذين انتصروا لاول مرة علي اسرائيل ٠٠ حيث أعاد مبارك بناء القوات الجوية في فترة وجيزة بعد ان كانت قد دمرت تماما في حرب يونيو ٦٧ قبل ان تدخل معارك مباشرة مع الطيران الاسرائيلي الذي اصبح بعد ذلك اسطورة !! ٠

خطط مبارك تخطيطا سليما لمهام نسورنا القتالية والدفاعية فاستطاعت القوات الجوية تحت قيادته المحنكة ان تقطع اليد الطولي لاسرائيل وانهيار اسطورة سلاح الجو الاسرائيلي وبأقل الخسائر بقواتنا والمحافظة علي قوة القوات الجوية مما اقتنع السادات بحسن قيادة مبارك وتفانيه في العمل ودوره الكبير في حرب اكتوبر فاختاره نائبا لرئيس الجمهورية ٠٠ وهذه العلاقة اعطته شرعية رمزية باعتبار ان ثورة يوليو من نتائج الجيش ٠٠ ومايؤكد هذه الشرعية ايضا اختيار الرئيس مبارك لقيادة الجيش من الضباط الاحرار الفريق أول ابراهيم العرابي رئيسا لأركان القوات المسلحة الذي ساهم بالاشتراك ليلة ثورة يوليو ٠

يقول الرئيس مبارك :

« ليعلم الجميع أنه ليس في كرسي الرئاسة مايغريني علي البقاء لحظة ٠٠ ان كان الثمن هو التفريط في تراب هذا الوطن أو أمنه ٠٠ ليس في مقعد الرئاسة مايغريني علي البقاء ان احسست انني سوف اكون مرغما علي قرار لايكون صدي لارادة هذا الوطن ومصالحه ٠

وربما لايعرف هؤلاء أو غيرهم ان المكانة الوحيدة التي أوثرها

لنفسي في تاريخ هذا الوطن اني كنت احد الذين شاركوا في حرب اكتوبر وتحملوا بعضا من عبئها ذلك مصدر فخري واعتزازي الوحيد وتلك هي المكانة التي أوثرها • أما منصب رئيس الجمهورية فواجب اضطلع باعبائه مادمت احسست قدرتي على ان احفظ لهذا الوطن ترابه وأن ارعي حقوقه وان اصون أمنه وأقولها لهؤلاء وغيرهم وقد قلتها مرات سابقة ان ليس هناك من يستطيع ان يرغمني على ان اعطي شيئا لااريد ان اعطيه •• تلك قصة قديمة فات أوانها منذ ان عرفت الارادة المصرية كيف تحفظ استقلالها •• لقد دفعنا في ذلك ثمنا باهظا لكي يعرف العالم كله حرص مصر الاكيد علي استقلال ارادتها الوطنية»•

وجاءت شرعية نظام الرئيس مبارك بتأكيده علي الممارسة الديمقراطية وسيادة القانون والعمل علي مشاركة القوي السياسية والاجتماعية في النظام •• فقد شعرت الاوساط السياسية والاحزاب والنقابات وجميع قوي المعارضة بارتياح كبير تجاه الرئيس مبارك بعد قراره الافراج عن المعتقلين السياسيين فور توليه السلطة والسماح بعودة صحف المعارضة للظهور والسماح بانشاء احزاب سياسية جديدة •

وقد لجأ النظام الجديد الي اسلوب التهدئة في ادارة الأزمات ومحاولة تجنب الصدام والصراع بين الدولة والمجتمع •• بين الحكومة والمعارضة •

وسعي الرئيس مبارك الي تحقيق الاستقرار والحفاظ علي حدود النظام وتماسكه وعدم استخدام العنف الا اذا كان هذا الاستقرار قد اصبح مهددا من الخارج او من الارهاب في الداخل •

وجاءت شرعية مبارك من حكمته في اصدار القرار

فالرئيس يفضل اتخاذ القرارات المتأنية التي لاتحتوي علي عنصر المفاجأة أو الصدمة الكهربائية ٠

والرئيس بحكم نشأته الاولي في الريف ينظر الي المواطن المصري بأنه ليس حقل تجارب فيأتي قراره متفقا مع راحة ومصالح المواطنين ٠

وبحكم نشأته العسكرية في الجيش والطيران يميل الرئيس مبارك الي الهدوء والتروي والحذر واحتسابه نسبة المخاطر التي تواجه والدراسة المتأنية في اتخاذ القرار ٠

وبحكم عمله طيارا كان يقود طائرات قاذفة تسير في خط مستقيم وبتأن لثقل حمولتها فهي ليست طائرة مقاتلة اعتراضية ترتفع وتنخفض ومن هنا تأثر الرئيس من طبيعة عمله بالطيران فهو يميل الي السير في الطريق المستقيم ٠٠ يحدد الهدف ٠٠ فيأتي القرار الصحيح في الوقت المناسب ٠٠ كما انه يستمع اولا الي مختلف الآراء وهذا مايسمي في الجيش بتقدير موقف فمثلا اذا قررت استخدام قوة حيوية فلابد من سماع كافة القيادات كل في تخصصه لضمان نجاح العملية ٠

والخدمة في الجيش والطيران علمت الرئيس مبارك اسلوب اتخاذ القرار الذي يتبعه الآن وهو اسلوب عدم اتخاذ القرار اي قرار بغير معرفة كافة المعلومات المسبقة لاصدار القرار والتوقعات التي تعقبه عندما تكون كافة الخيوط امامه ليصدر القرار مدروسا وناجحا٠

- ان الطيار لايتردد اثناء الطيران في اتخاذ القرار في أقل من ثانية واحدة ٠٠ وإلا ضاعت حياته ونسفت طائرته وهذه مسألة حياة أو موت أما وأنت علي الارض فلست محتاجا الي هذه السرعة الفائقة في اتخاذ القرار ٠٠ وبالنسبة لرئيس الجمهورية فإن الامر يختلف فهو عندما يصدر قرارا عليه ان يتأني قبل اصداره فالقرار لايمس الرئيس وحده وإنما يمس دولة بأكملها ٠

ومن سماته عندما اصبح نائبا للرئيس ومسئولا عن الشئون الداخلية **كان**

مبارك يعتمد علي المعلومات التفصيلية من مصادرها المتعددة •• ويميل الي قراءة التقارير والبيانات والاتصال بالمسئولين •• الذهاب الي مواقع الانتاج للتعرف علي الحقائق •

ويتسم اقتناع الرئيس مبارك بالاسلوب الديمقراطي في صنع القرار •• كان مبارك دائما في طليعة المتحمسين للديمقراطية وباتباعه الاسلوب الديمقراطي يضمن التوصل الي القرار السليم في كل المواقف •

ويقوم مبدأ التطور الديمقراطي عند مبارك علي مبدأ المشاركة •• مشاركة المواطن في التفكير •• وفي اصدار القرار •• وفي تنفيذه •• ومتابعة نتائجه وأثره •

لقد انتهت تماما مرحلة القرارات الفوضية التي يشعر المواطن بأنها مفروضة عليه وانها تعبر عن وصاية علي كافة شئونه •

وديمقراطية مبارك في حياتنا تتيح لنا ان نفكر ونحاول ان نختار احسن السبل واسلمها لكي يتحقق العدل الاجتماعي •

ويقوم الرئيس مبارك بمناقشة أي مشكلة مع الحزب الحاكم ثم مع جميع الاحزاب علي نطاق اوسع للتوصل الي حلول معقولة علي نحو افضل ويجتمع مع الخبراء في كل الفروع ويستعين بالمستشارين •

ويلجأ الرئيس مبارك الي استشارة أهل الخبرة كل في تخصصهم •• وفي الموضوع الواحد قد يستشير اكثر من صاحب خبرة كما يستشير من هم في المواقع التنفيذية لانهم هم الذين سينفذون القرار •

ليس لمبارك مايسمي بالمستشارين المعنيين فقد الغي في بداية توليه السلطة هيئة مستشاري الرئيس وإنما يستشير اهل الخبرة في كل مجال فمثلا اذا واجهتنا مشكلة

اقتصادية فإنه يبحث عن الخبراء في هذا المجال ويطرح المشكلة امامهم ويستمع الي أفكارهم ثم ينقلها الي الوزير المختص لدراستها والانتهاء منها برأي او قرار ٠

ويري مبارك ان قضايا المجتمع المعاصر اصبحت من التعقيد والتشعيب بحيث يتعين ان يتصدي لها المجتمع كله بعلمائه وخبراته والمتخصصين في شتي الفروع من ابنائه ٠٠ ومن هنا كان حرصه علي استشارة المؤسسات والخبراء قبل اصدار القرار لان القيادة في عصرنا لم تعد وحيا يوحي أو إلهاما بل مسئولية وطنية ورسالة لها ضنوابطها واحكامها ٠

يميل الرئيس مبارك الي الاستقرار والهدوء في اتخاذ القرار فهو ينشد الاستقرار وعندما يجد ان هناك داعيا للتغيير ويدرسه جيدا ٠٠ وليستقر عليه لابد أن يصدر القرار بالتغيير لان هذا التغيير يكون للصالح العام ٠

ان اخطر ماتواجه اي قيادة سياسية هي ان تخرج علي الناس بين فترة وأخري بقرارات غير مدروسة ٠

فلا بد أن يتروي الرئيس في دراسته للقرار لانه لايجب ان يتخذ قرارا ثم بعده بشهرين يغيره ويصدر قرارا آخر مخالفا للقرار السابق !! ٠

ويحرص الرئيس مبارك علي الاتصال المباشر بكل فئات الشعب في مواقع العمل والانتاج وفي اللقاءات الجماهيرية في شتي ارجاء مصر ٠٠ ثم يدرس كل فكرة تطرح عليه من مختلف جوانبها ومن واقع البيانات الدقيقة التي تتوافر من مصادر مختلفة وبعد ذلك يزن الامور بموضوعية تامة وبضمير وطني خالص ومن زاوية تأثيرها ايجابيا او سلبا علي مصالح الوطن لا من منطلق استرضاء فريق واغضاب فريق ولا يتردد الرئيس مبارك علي الاطلاق في الاستجابة عندما يتأكد من انه محقق الصالح العام للبلاد علي ان يكون مفهوما لنا جميعا ان لكل قرار توقيته ولكل قرار آوانه وظروفه وأن الخطأ في توقيت القرار لايقل خطراً عن الخطأ في

محتواه وموضوعه •• وكم عانت الام والشعوب من قرارات صدرت في غير أوانها السليم المحسوب بأدق المقاييس وكم عانت شعوب ايضا بأسرها من قرارات انفعالية سريعة تتخذ كرد فعل متسرع لأن مصائر الشعوب لاتتحمل هذا الاسلوب في معالجة قضاياها ومشاكلها التي اصبحت بالغة التعقيد في هذا الزمان ولايجوز ان يستبيح احد لنفسه ان يفرض علي المجتمع اختياره لتوقيت الاستجابة لما يطرحه من آراء وأفكار ويفكر بالقول أو الفعل مع تقدير ملائمة اصدار قرار معين وتحديد وقته المناسب ولكل شيء أولوية وميقاته •• وأمانة المسئولية تقتضي من القائد ان يستمع الي نداء الواجب والضمير قبل ان يستجيب الي الاصوات الحالية التي ترتفع بالمطالبة الانفعالية الملحة •

وجاءت شرعية نظام مبارك وتأكيد زعامة مبارك العربية منذ الوهلة الاولي لتسلم المسئولية في مصر حيث حاول الرئيس مبارك بانتمائه العربي ان يجمع شمل العرب •

كانت العلاقات العربية المصرية في ذلك الوقت ممزقة •• قام ببعض الزيارات الي الدول العربية قبل عودة العلاقات معها •• زار السعودية •• زار الاردن •• زار العراق •• زار ليبيا •

اوقف الحملات الاعلامية من جانبه تجاه بعض الدول التي كانت تهاجمه وسائل اعلامها وصحفها •

التزم بعدم التدخل في الشئون الداخلية للدول العربية •

التزم بمسيرة السلام •

التزم بالعمل الجاد علي حل القضية الفلسطينية •

اعلن مبدأ الارض مقابل السلام •

اعلن مبدأ نزع اسلحة الدمار الشامل في المنطقة •

ناقش معهم الجهود المصرية تجاه هذه القضية الصعبة •

أعلن تمسكه بمؤتمر السلام الدولي •

كان امام الرئيس مبارك تجربتان عظيمتين بانجازاتهما وايجابيتهما وسلبياتهما •• تجربة عبد الناصر •• وتجربة السادات •

واستفاد الرئيس حسني مبارك من كلتا التجربتين •• فلا هو عبد الناصر •• المعتقلات والسجون وتكميم الافواه والرقابة علي الصحافة •• إنما هو تأثر بعبد الناصر محرر مصر والمنطقة من الاستعمار فاستكمل الرئيس مبارك تحرير الارض بعودة سيناء وطابا الي مصر •

ولاهو انور السادات الذي زج بصفوة مصر في السجون ضمن قرارات سبتمبر ١٩٨١ •• انما شارك انور السادات في قرار الحرب والسلام •• فالرئيس مبارك هو الذي قاد ضربة الطيران في حرب اكتوبر التي افقدت العدو اتزانه وقطعت يده الطولي فانهزمت اسرائيل في أول ست ساعات وانتصرت مصر في ٦ أكتوبر ١٩٧٣ وحررت سيناء ، وهو الان قائد معركة السلام والبناء والانجاز •

وفي هذا الصدد يقول الرئيس مبارك :

« لعلني أقول بكل الوضوح والصراحة ان الحكام ليسوا آلهة فوق الخطأ وفوق الانتقاد •• كلنا بشر •• يصيب ويخطيء •• الرئيس عبد الناصر أخطأ وأصاب •• الرئيس السادات أخطأ وأصاب •• وأنا سوف أخطيء وسوف أصيب » •

كانت حرب السويس ١٩٥٦ نقطة الانطلاق لزعامة عبد الناصر •

وكانت حرب اكتوبر ١٩٧٣ نقطة الانطلاق لزعامة السادات •

وكانت الديمقراطية نقطة الانطلاق لزعامة مبارك •

الفصل التاسع

ديمقراطية عصر

في عصر مبارك لم يحجر على فكر أو يقصف قلم أو يبطش بكاتب ولم تصادر جريدة معارضة واحدة ولم يعتقل رئيس تحريرها بسبب مقال اغضب رئيس الجمهورية .. في هذا العصر دخل مجلس الشعب اكبر عدد من نواب المعارضة في تاريخ الحياة البرلمانية فشهدت الجلسات أشرس وأعنف الاستجوابات ضد الوزراء

الديمقراطية ‥ سمة عصر مبارك وابرز انجازاته التاريخية ·

والذين يعرفون حسني مبارك عن قرب يعرفون ايمانه العميق بالديمقراطية ‥ واصراره علي تعميق الديمقراطية فمنذ توليه مسئولية الحكم اعلن الرئيس مبارك ان الديمقراطية هي اساس الحكم ·

وأن حرية الرأي ‥ جوهر الديمقراطية

ديمقراطية مبارك ‥ ركيزة الامن والاستقرار ·

وفي غيبة الاستقرار لايستطيع احد ان ينعم بالديمقراطية الحقيقية ‥ ولايستطيع ان يشارك في الحكم ‥ ولايستطيع ان يتطلع الي المستقبل بالأمل والرجاء ‥ بل ان الديمقراطية تصبح مجرد شعار أجوف بغير مضمون فلا تطور بغير استقرار ولااستقرار بغير سيادة القانون وتأمين العدالة ·

ديمقراطية مبارك ‥ هي التنمية والبناء والانتاج لاديمقراطية الفوضي والتخريب والتدمير ·

ديمقراطية مبارك ‥ هي منهج حياة ‥ هي ضمان حياة كريمة للانسان عن طريق المشاركة الفعالة في العمل العام ·

ديمقراطية مبارك ‥ ان المعارضة جزء من النظام ومشاركة في صنع القرار ·

والديمقراطية عند مبارك ان يكون حكم الشعب بالشعب ولصالح الشعب ‥ وحق كل مواطن في ان يشارك في القرار بالانتخاب الحر والرأي الحر وليس بيننا من تحجب عنه هذا الحق لأي سبب كان ·

وكان هذا اشارة واضحة من الرئيس مبارك الي كل من فؤاد سراج الدين وضياء الدين داود وعبدالفتاح حسن وغيرهم من الوفديين والناصرين والشيوعيين الذين حرمهم السادات من مباشرة حقوقهم السياسية في الترشيح للانتخابات العامة بأن لهم حق ابداء

الرأي الحر •• وقد تقدموا الي القضاء •

في عهد الرئيس مبارك الذي اكد علي استقلال القضاء فصدر الحكم لصالحهم •• وعادوا الي الحياة السياسية من جديد فأسس ضياء الدين داود الحزب العربي الاشتراكي « الناصريون » •

ويؤمن الرئيس مبارك بالمعارضة السياسية ودورها في المسئولية الوطنية •• فهي ليست نقيضا للحكومة •• بل هي جزء مكمل لها •• فإذا كان الحزب الوطني الحاكم في موقع السلطة التنفيذية داخل نظام الحكم فإن احزاب المعارضة هي في موقع المشاركة في صنع القرار السياسي •

ومنذ الوهلة الاولي لحكم مبارك ألغي الرئيس كافة التدابير التي اتخذت ضد المعارضة في نهاية حكم السادات •• افرج عن الخصوم السياسيين المعارضين للسادات •• استقبلهم في قصر الرئاسة •• سمح لأحزاب المعارضة باستئناف نشاطها •• اعاد صحيفتي الشعب والاهالي المعارضتين بعد توقفهما عن الصدور نتيجة قرارات ٥ سبتمبر ١٩٨١ •• اعاد اساتذة الجامعات المنقولين الي جامعاتهم •• والصحفيين الي صحفهم •• مما ترك اثرا طيبا في نفوس الشعب بجميع طوائفه وفئاته ببداية عصر جديد •• عصر حريات •• عصر مبارك •

إننا نعيش في عهد مبارك ديمقراطية حقيقية تتيح فيها حرية الانطلاق وتشجيع المبادرة والابتكار والابداع •• في عصره ينال الاديب الكبير نجيب محفوظ جائزة نوبل للآداب •• ويفوز كثير من علمائنا في مختلف التخصصات بجوائز دولية •• هذه الحرية التي نعيشها في هذا العصر هي الطريق السليم لبناء الانسان المصري الذي يشعر بالانتماء الي ارض الوطن ويفخر في كل بقعة من العالم بأنه مصري •

في هذا العصر •• لم يحجر مبارك علي فكر أو يصادر رأيا •• أو يقصف قلما •• أو يبطش بكاتب أو ناقد •• بل

اصبح لكل صاحب قلم في عصره ان يعبر عن رأيه حتي ولو كان مخالفا لرأي رئيس الجمهورية وان ينتقد قرارات رئيس الجمهورية •• فلأول مرة في تاريخنا نجد مانشتات صحف المعارضة ومقالاتها الرئيسية تصدر بعناوين •• اختلف مع الرئيس •• لايا سيادة الرئيس •• وتنتقد كثيراً من سياسات الحكومة بل ان المواطن المصري العادي يستطيع ان يلجأ الي القضاء ليوقف قرارا لرئيس الجمهورية بحكم قضائي •

ولم يصادر جريدة واحدة لصحف المعارضة ولم يصدر قرارا باعتقال رئيس تحريرها لانه نشر مقالا اغضب رئيس الجمهورية •• لم يحدث هذا قط في عهده •• بل تقبل الرئيس مبارك بصدر رحب انتقادات صحف المعارضة وتجاوزاتها في بعض الاحيان وترك للشعب الحكم علي ماتنشره هذه الصحف •

وأرسي الرئيس مبارك تقليدا جديدا فلأول مرة يسافر رؤساء تحرير صحف المعارضة في طائرة الرئيس في جولاته ورحلاته الي دول العالم ويجلس معهم يناقشهم ويطلعهم على سياساته ونتائج زياراته ولقاءاته مع زعماء العالم •• ويحاورونه حول السياسات الداخلية وأوجه القصور والمشاكل الداخلية فيطلع الرئيس علي كافة المعلومات المخالفة لرأيه ومن هنا يصدر قراره للصالح العام •

في بداية تولي الرئيس مبارك مسئولية الحكم •• اهتم الرئيس بواقعتين نشرتهما صحف المعارضة •• الاولي عندما قرأ مقالا عن موضة استيراد الاثاث من الخارج ومصر دولة رائدة في هذه الصناعة خاصة في محافظة دمياط التي يصدر منها الكثير الي الخارج •• لكن الطبقات القادرة تهافتت علي شراء الاثاث من الخارج لتباهي بأنه مصنوع في ايطاليا أو فرنسا •• واعتبر الرئيس ان هذه الظاهرة هي قضاء علي هذه الصناعة الوطنية لحساب الصناعة الاجنبية •• قاوم الرئيس هذا الاتجاه •• واهتم بفكرة مشروع صنع في مصر •• وتدخل شخصيا بجولاته في مصانع الاثاث للقطاعين العام والخاص

لتحسين الانتاج ومسايرة العصر في الاذواق والموديلات ٠٠ **وتابع الرئيس المشكلة من كل زواياها وعمل علي ازالة معوقات الانطلاق في مجال هذه الصناعة الوطنية** وعادت الي مكانها الطبيعي ٠٠ وتصدر الي الاسواق العربية ٠٠ والخارجية ٠

والواقعة الثانية عندما قرأ مقالا آخر عن مشروع منخفض القطارة طالب فيه كاتب المقال عدم التسرع في تنفيذ هذا المشروع دون ان نبحثه من كل جوانبه وهل يستحق هذا المشروع ان يمنح الاولوية عن مشروعات قومية اخري اكثر إلحاحا للمواطنين ٠٠ اهتم الرئيس بهذا المقال وطلب من الحكومة ضرورة دراسة المشروع دراسة متأنية ٠٠ كذلك مشروعات هضبة الاهرام ٠٠ الجامعة الاهلية ٠٠ الاستثناءات في الجامعة ٠٠ وجود نواب المخدرات داخل مجلس الشعب ٠

وفي مقابلة للرئيس مبارك مع كمال خالد النائب المستقل عن دائرة دمياط ٠٠ طلب النائب حماية الصناعة الوطنية للجبن الابيض ٠٠ قال للرئيس :

انا نستورد جبن ابيض من هولندا مكتوب عليه جبن صنع علي الطريقة الدمياطية ٠٠ اهتم الرئيس بهذا الموضوع وطلب من الحكومة حماية صناعة الجبن الدمياطي من الصناعة الاجنبية ٠

لم يفرق الرئيس في هذه القضايا القومية بين الانتماءات الحزبية ٠٠ مادامت القضايا للصالح العام ٠

وفي عصر مبارك زاد عدد الاحزاب السياسية الي أربعة عشر حزبا منهم ثلاثة عشر حزبا معارضا للحزب الوطني الحاكم من مختلف الآراء والافكـــار والاتجاهات ٠

كانت الاحزاب في عهد السادات اربعة احزاب فقط انشئت من القمة وكان السادات يتدخل في اختيار رئيس الحزب وزعيم المعارضة البرلمانية ٠٠ وقد ساند تأسيس حزب العمل ووقع في وثيقة تأسيس حيث قابل ابراهيم شكري وخالد محيـــي الديـــن

« التجمع » ومصطفي كامل مراد « الاحرار » مرة واحدة ٠

وفي عهد الرئيس عبد الناصر لم يكن هناك احزاب سياسية بل هو حزب واحد فقط يسمي الاتحاد الاشتراكي ولم تكن هناك حرية سياسية ٠

وفي عصر مبارك دخل مجلس الشعب اكبر عدد من نواب المعارضة لم يحدث في تاريخ الحياة النيابية في مصر يمثلون كافة الاتجاهات والتيارات السياسية الوفد والاحرار والعمل والناصريين واليساريين واليمينيين والمستقلين بل ان الاسلاميين من الاخوان المسلمين دخلوا مجلس الشعب لأول مرة بخمسة وثلاثين عضوا في قوائم حزب العمل والوفد والاحرار دون اعتراف رسمي لهم بحزب ديني ٠

وقد تجلت الممارسة الديمقراطية الحرة بصورة واضحة في الاسئلة والاستجوابات وطلبات الاحاطة والمناقشات والبيانات في مجلس الشعب والشوري ٠

وشهدت جلسات مجلس الشعب اعنف واشرس استجوابات واتهامات لوزراء الداخلية احمد رشدي ٠٠ زكي بدر ٠٠ عبد الحليم موسي ٠٠ وصفوت الشريف وزير الاعلام ٠٠ والمهندس حسب الله الكفراوي وزير الاسكان والتعمير ٠٠ وفاروق حسني وزير الثقافة ٠٠ والدكتور جلال ابو الدهب وزير التموين ٠٠ ومحمد عبد الوهاب وزير الصناعة ٠٠ ود ٠ راغب دويدار وزير الصحة ٠٠ عبد الهادي قنديل وزير البترول ٠

وكثيرا مايتابع الرئيس حسني مبارك الاستجوابات والمناقشات في جلسات مجلس الشعب ٠٠ يستمع الي الآراء الناضجة السديدة التي تصدر عن نواب الاغلبية والاقلية معا عند مناقشة بعض القضايا العامة من أجل مصر ٠

ويري الرئيس مبارك ان من حق المؤيدين والمعارضين بل من واجبهم ان يطرقوا

القضايا والمشاكل العامة وتلك هي الوظيفة الاولي للديمقراطية •

فالديمقراطية عند مبارك ليست اسلوبا بلا غاية وليست حوار لمجرد الحوار ولكنها حوار ايجابي حر من اجل تحقيق مصالح الشعب •• ومن أجل الوصول الي افضل السياسات واتخاذ افضل القرارات لتحقيق هذه المصالح القومية •

وليست الديمقراطية عند مبارك صراعا ينتصر فيه فريق علي فريق •• فبالديمقراطية ننتصر جميعا وبدونها ننهزم جميعا •• ولم يشك الرئيس مبارك لحظة في انه لاحياة بغير ديمقراطية •• ولاديمقراطية بغير معارضة ولامعارضة بغير التزام قومي نحو الاهداف والغايات •

الفصل العاشر

تقليد جديد

أرسى الرئيس حسنى مبارك تقليدا جديدا فى الممارسة الديمقراطية ٠٠ هذا التقليد لم يتبعه من قبل أى حاكم مصرى ٠ ٠فى القضايا الوطنية والقومية يجتمع الرئيس بزعماء المعارضة يناقش معهم وجهة نظرهم فى هذه القضايا ويوضح الرئيس لهم وجهة نظره فى اتخاذ القرار السياسى

أرسي الرئيس حسني مبارك تقليدا جديدا في الممارسة الديمقراطية فور توليه مسئولية الحكم في اكتوبر ١٩٨١ ٠٠ هذا التقليد لم يتبعه اي حاكم مصري من قبل ٠٠ انما جاء في عهد مبارك الذي يؤمن ايمانا راسخا بالديمقراطية والذي اتيحت في عهده اكبر مساحة من الحرية السياسية والديمقراطية لم تشهدها البلاد من قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ٠

في القضايا القومية حرص الرئيس مبارك ان يلتقي بزعماء الاحزاب السياسية المعارضة ٠٠ يجتمع بهم ٠٠ يتشاور معهم ويناقشهم ٠٠ ويستمع الي وجهة نظرهم في هذه القضايا القومية والوطنية ٠٠ والرئيس مبارك يؤمن ان هذه القضايا الكبري ليست حكرا علي الحزب الحاكم وإنما هي قضايا وطنية يجب ان تثار مع قيادات الحزب الحاكم وقيادات احزاب المعارضة ليكون القرار السياسي الذي يتخذه رئيس الجمهورية نابعا من تأييد جميع القوي السياسية والوطنية في مصر ٠

وبعد توليه أمانة الحكم اجتمع الرئيس مبارك في شهر فبراير ١٩٨٢ بزعماء الاحزاب السياسية لاطلاعهم علي تصور الرئيس للمستقبل والاجراءات التي ستتخذ لحل المشاكل الداخلية ٠

وبعد عودته من أول زيارة للولايات المتحدة وأوروبا كرئيس لمصر ٠٠ اجتمع الرئيس مبارك بزعماء المعارضة فؤاد سراج الدين رئيس حزب الوفد وابراهيم شكري رئيس حزب العمل ومصطفي كامل مراد رئيس حزب الاحرار وخالد محيي الدين امين عام حزب التجمع واعضاء هيئات مكاتب احزاب المعارضة وناقش معهم نتائج رحلته الي امريكا واوروبا ٠٠ وابلغهم الرئيس بأنه نقل صورة الرأي العام المصري وأمانيه ووجهة النظر المصرية وموقف مصر من قضية السلام والقضية الفلسطينية والحياد وعدم الانحياز ورفض

مصر في دخول احلاف او قبولها لاي قواعد عسكرية علي اراضيها الي زعماء العالم في أوروبا وامريكا ·

كما ناقش الرئيس مع زعماء المعارضة الوضع الداخلي والمشاكل الداخلية كأزمة الاسكان وازمة الانتاج ·

وطرحت الاحزاب السياسية المعارضة في هذه اللقاءات مع الرئيس وجهة نظرها في الاصلاح الاقتصادي وقضايا الديمقراطية وعلاقات مصر بالعالم العربي ·

وتعددت اللقاءات والمقابلات بين الرئيس وقيادات المعارضة ·

اثناء احداث طائرة الركاب المصريةالمخطوفة في مالطا ·· اجتمع الرئيس مبارك بزعماء الاحزاب السياسية واستمعوا الي وجهة نظر الرئيس في الحادث المؤسف للطائرة والظروف والملابسات واشتراك قوات الصاعقة المصرية في عملية اقتحام الطائرة وانقاذ الركاب المصريين ·

وقد ايدت المعارضة ماقامت به القوات المسلحة المصرية في عملية انقاذ المصريين بسبب الظروف التي مرت بها الطائرة المخطوفة وبسبب افعال المختطفين اللاانسانية وظروف معاناة الركاب المصريين وامتناع مالطا عن تزويد الطائرة بالوقود وحالة الطائرة التي اصابها المختطفون ·

وكان قرار الرئيس مبارك الاقتحام لانقاذ المصريين حتي ولو خارج الحدود

وفي اثناء حرب الخليج واحتلال العراق للكويت اجتمع الرئيس مبارك بزعماء المعارضة وناقشهم في وجهة نظرهم حول اشتراك القوات المسلحة ضمن قوات التحالف الدولية التي حررت الكويت وحول ارسال قوات مسلحة مصرية ضمن قوات الامم المتحدة لحفظ السلام في البوسنة والهرسك والصومال ·

وكثيرا مااجتمع الرئيس بزعماء المعارضة وناقشهم حول قوانين الانتخابات وظروف احزاب المعارضة ·

وقد استجاب الرئيس لكثير من مطالب المعارضة لتعميق الممارسة الديمقراطية ·

أمر الشعب

اذا كان قراركم باعلان حالة الطوارىء
حماية لمصر من الجرائم التى تهدد
الديمقراطية والحرية وتهدد سيادة القانون
وتبنى نداء الخيانة والكفر بتعاليم الدين
واحكامه .. واذا كان قراركم قد جاء
ضرورة فى التوقيت الصحيح
فإننى اعلن التزامى امامكم بتطبيق
هذا القرار فى النطاق المحدود والذى
تحتم المصلحة القومية ويفرضه حق
الشعب وأمنه وآمانه

حسنى مبارك

كثيرا ماتثير المعارضة الضجة حول الاستمرار في ظل قانون الطواريء ؟!٠

وللحقيقـــــة والتاريـــــــخ

ان حالة الطواريء اعلنت فور اغتيال الرئيس السادات لحماية الجبهة الداخلية من اخطار الارهاب والتطرف الديني وقبل تولي الرئيس حسني مبارك مسئولية الحكم ٠

وكلف نواب الشعب الحكومة بالعمل علي استمرار قانون الطواريء حتي يزول هذا الخطر الذي يهدد الأمة ٠٠ وقد ظل العمل بهذا القانون اثنتي عشر عاما خلال فترتي ولاية الرئيس مبارك الاولي والثانية ٠

وللحقيقة والتاريخ ان الرئيس مبارك الذي كلفه الشعب ان يصون الامانة ويحمي الوطن ويحافظ علي استقلاله ويري مصالحه ويفديه بروحه كل ذرة من هذا التراب المقدس يحرص منذ بداية المسئولية علي حماية الشعب ٠

لقد ظل حسني مبارك طوال حياته العسكرية مقاتلا شجاعا يذود عن بلده ويدفع عنها اخطار العدوان خلال حروب مصر مع اسرائيل والعدوان الثلاثي دفاعا عن ترابها المقدس ٠

ويحرص الرئيس مبارك علي تأمين الاستقرار ٠٠ وتأمين الاستثمار بالاستقرار ٠٠ وبالتالي يعم الرخاء البلاد ويعود بالخير علي الشعب المصري وجماهيره العريضة ٠

والرئيس مبارك يحرص ايضا ان يظل ثوب الديمقراطية في عهده ناصع البياض ٠٠ فهو المدافع الاول عن الديمقراطية وعن الاصرار علي الممارسة الديمقراطية الحقيقية ٠٠ فكيف يترك بقعة سوداء في الثوب الابيض ٠

فهو حريص ـ قبل اي مصري ـ علي وقف العمل بهذا القانون الذي يتعارض مع المباديء الديمقراطية التي أرساها ويؤمن بها ويقاتل من أجلها ٠

الرئيس مبارك بحكم منصبه في قمة المسئولية يعرف الكثير من الحقائق والمعلومات التي لايعرفها الكثيرون من الشعب ٠

يعرف تماما مايهدد الامة من اخطار ٠

ويعرف تماما من هم الذين وراء مايهدد الامة في كيانها ويستهدف استقرارها ٠

يعرف من هم الذين يضمرون الشر لمصر وشعب مصر ٠

ان أخطر مايواجه الامة ٠٠ ويهدد الديمقراطية هو الارهاب الاسود ٠٠ الارهاب الذي يمول ويخطط وينفذ بتعليمات من الخارج ٠

هناك بعض الدول الاجنبية التي تستهدف زعزعة الاستقرار في مصر راحة الامان والاستقرار في المنطقة لتعود الي القرون الوسطي وعصور الظلام ٠

وهناك بعض الدول - التي تضمر الشر لمصر - تريد الا تقوي مصر حتي لاتعود الي ريادتها للمنطقة ٠

وهناك اطراف هجرت مصر منذ زمن بعيد تريد تصفية حساباتها مع النظام الذي ورثه الرئيس مبارك من اخطاء واعباء عهود سابقة ٠٠ تريد هذه الاطراف الوصول الي الحكم !! ٠

ومن هنا فإن الحكومة تري في وجود قانون الطواريء ردعا لما يهدد الامة في كيانها وحياتها ٠٠ في ديمقراطيتها وحريتها ٠٠ في مستقبل ابنائها من الاجيال القادمة ٠

حرص الرئيس مبارك الا يستخدم هذا القانون ضد المعارضة السياسية فلم تغلق صحيفة حزبية او مصادرتها مرة واحدة رغم بعض التجاوزات •• ولم يحجر علي فكر كاتب معارض له في الرأي ولم يصادر كتاب •• فحرية الرأي مكفولة في عهده للجميع •

وكلنا نعلم ان الرئيس حسني مبارك هو الضمانة الوطنية الوحيدة لعدم استغلال السلطات الاستثنائية لقانون الطواريء والقوانين الاستثنائية الا في اضيق الحدود •• ضد اعداء الشعب من تجار السموم والهيروين والمخدرات ضد تجار العملة •• ضد الارهاب الاسودالذي يهدد الجميع حكومة ومعارضة والمواطنين •• يهدد كل الشعب •• ضد اعداء الوطن الذين يقتلون الابرياء مستترين وراء عباءة الدين •

ومن هنا فإن الرئيس مبارك يطالب الشعب بالمواجهة الفعالة ضد هذا الارهاب الاسود حتي يتسني للحكومة ان تطلب من نواب الشعب وقف العمل بقانون الطواريء والغاء القوانين الاستثنائية •

وحسني مبارك سيكون هو اول المطالبين بالغاء قانون الطواريء •• وكل الشعب معه •

الفصل الثانى عشر

لغــة العصــر

أنا مــصـــرى فى ســيــاســتـى ٠٠ لست
سوفيتيا ٠ ولا اوروبيا ٠ ولا امريكيا ٠٠
سياستى هــى التحدث بصراحة وان اصرح بما
يدور فى خلــدى كمــا اننى لااحب ان احــوم
حــول الاشــيــاء أو ان أغلف ارائى بمعــســول
الكلام

حسنى مبارك

بعد توليه امانة المسئولية كرئيس لمصر قال مبارك في حديث لصحيفة « الواشنطن بوست » : أنا مصري في سياستي ٠٠ ولست سوفيتيا ٠٠ ولا اوروبيا ٠٠ ولاامريكيا ٠

وفي زيارته الاولي كرئيس لمصر للولايات المتحدة قال :

ـ سياستي هي التحدث بصراحة ٠٠ وان اصرح بمايدور في خلدي كما انني لا احب ان احوم حول الاشياء او ان اغلف آرائي بمعسول الكلام ٠٠ انني أؤمن بالاجابات المباشرة علي الاسئلة ٠

فالرئيس مبارك رجل يعرف لغة العصر ٠٠ يجيدها في التعامل مع السياسة الدولية ٠٠ تحركه مصلحة مصر القومية أولا وأخيرا في التعامل مع الدول ٠٠ وهو رجل يتعامل مع السياسة علي انها فن الممكن ٠

وتميزت السياسة الخارجية منذ تولي الرئيس حسني مبارك قمة المسئولية بالوضوح والمكاشفة والمصارحة وانها نابعة من نبض رجل الشارع المصري وتعبر عن امانيه وطموحاته الوطنية والقومية ٠

وللرئيس حسني مبارك اسلوبه الخاص في ادارة السياسة الخارجية ٠٠ فهو رجل واقعي يتعامل مع الاحداث بواقعية فهو يتميز بالانتقال السريع الي مسرح الاحداث لمعالجة القضايا ٠٠ يتعامل بسياسته الهادئة المتزنة وبعلاقاته القوية وبروابط الصداقة الوثيقة مع زعماء العالم مما ساعد علي ايجاد كثير من الحلول المناسبة للقضايا الاقليمية والدولية ٠

وفي ظل عالم متغير يشهد تحولات جذرية وتطورات خطيرة في النظام العالمي الجديد بعد انهيار الاتحاد السوفيتي كقوة عظمي الي دويلات شكلت اتحاد الكومنولث .. انتهجت السياسة المصرية في عصر مبارك دبلوماسية نشطة ومؤثرة ٠٠

واصبح الرئيس حسني مبارك بسياسته الهادئة المتزنة مع علاقاته مع

زعماء العالم هو اكثر رؤساء مصر تقديرا واحتراما من جميع زعماء العالم •

فالرئيس الراحل جمال عبد الناصر كقائد لثورة تاريخية في حياة مصر ارتبط كثيرا بقضايا قومية •• الوحدة العربية وخسر علاقاته مع اوروبا والولايات المتحدة •• وارتبطت زعامته بالعالم العربي والدول الافريقية وحركة عدم الانحياز •

وجاء السادات ليصحح اوضاع السياسة المصرية في عهد عبد الناصر •• فأقام علاقات قوية مع دول اوروبا والولايات المتحدة وخسر في علاقاته مع الدول العربية والافريقية وحركة عدم الانحياز •

وجاء الرئيس حسني مبارك اكثر انضباطا وتوازنا في تعامله مع زعماء العرب والعالم •

فلم يغضب أي رئيس دولة أو أمير أو ملك بألفاظ أو حملات اعلامية علي العكس ممن سبقوه أقام الرئيس حسني مبارك علاقات قوية ووثيقة الصلة مع جميع زعماء العالم شرقه وغربه •• وشماله وجنوبه •• علاقاته قوية مع الولايات المتحدة •• ومع اوروبا •• ومع اسيا •• ودول الكومنولث وجميع الدول العربية والاسلامية والافريقية •

وقد ارتكزت سياسة الرئيس حسني مبارك الخارجية كما حددها في خطابه لحظة توليه امانة المسئولية في بداية الفترة الثانية من ولايته امام مجلس الشعب يوم ١٢ اكتوبر ١٩٨٧ علي عدة ركائز ابرزها :

— التمسك بالسلام العادل والدائم لمصر ولشعوب العالم وخاصة الدول التي تدخل في دائرة انتماء مصر •• وتهدف السياسة المصرية من السلام ان يسود المجتمع الدولي الاخاء والتعاون الدولي وتختفي منه الصراعات والنزاعات القومية والحروب وعوامل الدمار •

وقد نالت دعوة الرئيس مبارك بنزع اسلحة الدمار الشامل من منطقة الشرق الاوسط والحد من سباق التسلح النووي الذي يهدد البشرية تقدير العالم واحترامه لمكانة مصر ورئيسها٠

— الالتزام بسياسة مستقلة متزنة ومرتبطة بالاهداف والمصالح الاستراتيجية ولاتلتفت الي صغائر الامور ٠

— تعزيز التضامن العربي بين الدول التي تشكل دوائر اهتمامات مصر الاساسية ٠٠ وفي مقدمتها الدول العربية والاسلامية والافريقية ودول عدم الانحياز ٠

وقد حرص الرئيس منذ بداية توليه المسئولية علي الالتزام بالخط القومي فأوقف جميع الحملات الاعلامية وسعي الي رأب الصدع العربي بالتفاهم والمصالحة ودعوته بحتمية التضامن العربي ٠٠ وجاءت عودة مصر الي الجامعة العربية ودعوة الدول العربية الي مصر في قمة الدار البيضاء بالمغرب في مايو ٨٩ ٠٠ كما ظهرت جهوده المكثفة في وقف المعارك العسكرية وحل مشكلة الحدود بين السعودية وقطر ٠

كما أوقفت المعارك القتالية بسبب الحدود بين الجزائر والمغرب عام ١٩٧٦ ٠٠ وحل مشكلة الحدود بين موريتانيا والسنغال عندما كان رئيسا في المرة الاولي لمنظمة الوحدة الافريقية ٠

وفي حرب الخليج من منطلق قومي عربي وقف الرئيس مبارك بجانب العراق في حربها مع ايران ٠٠

وفي ازمة الاحتلال العراقي للكويت في ٢ أغسطس عام ١٩٩٠ دعا الرئيس مبارك الرئيس العراقي صدام حسين الي الانسحاب من الكويت قبل انطلاق العمليات العسكرية حقنا للدماء العربية الزكية ٠٠ ولم يستجب حاكم العراق ٠٠ وبدأت المعارك العسكرية وشاركت القوات المصرية في تحرير الكويت ولم تتقدم بوصة واحدة نحو العراق٠

– الحفاظ علي استقلال الارادة العربية والعمل علي توفير الحرية للقرار العربي مع التزام كل قطر عربي باحترام المواثيق الاساسية وفي مقدمتها مثياق الجامعة العربية ومعاهدة الدفاع العربي المشترك٠

– عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول والالتزام بمبدأ الاحترام المتبادل ٠

أفرزت هذه السياسة الحكيمة للرئيس مبارك التي اختارت السلام والشرعية الدولية واحترام السيادة الوطنية وحل المنازعات الدولية بالوسائل السلمية وعدم استخدام القوة أو التدخل في الشئون الداخلية للدول الي اختيار شخصيتين مصريتين لمنصبين دوليين مرموقين ٠

فقد كان اختيار الدكتور عصمت عبد المجيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية المصري امينا عاما لجامعة الدول العربية اقرارا بريادة مصر للمنطقة العربية ٠٠ كما كان اختيار الدكتور بطرس غالي نائب رئيس الوزراء للشئون الخارجية امينا عاما للامم المتحدة كأول مصري عربي افريقي لهذا المنصب الكبير تتويجا لجهود السياسة الحكيمة للرئيس مبارك علي الصعيد الدولي ٠

وقد كان لمشاركة فصائل من القوات المسلحة المصرية في قوات حفظ السلام في البوسنة والهرسك والصومال انعكاسا لسياسة السلام التي يؤمن بها الرئيس حسني مبارك ودورها الكبير في حفظ السلام في بقاع العالم المتصارعة في النظام العالمي الجديد ٠

الفصل الثالث عشر

هموم الرئيس

> هذا قدرى شرف لى ان اقضى سنوات عمرى محاربا معارك الشرف والذود عن الوطن ثم محاربا من اجل انقاذ اقتصاد البلد الامين خضت عن قناعة معركة الاصلاح الاقتصادى على جبهاتها المتعددة ·
>
> حسنى مبارك

أعباء الماضي ثقيلة ورهيبة

عصت منها عينا الرئيس على النوم ••

كاد الموقف الاقتصادي عام ١٩٨١ يصل الي حد الشلل التام والانهيار الكامل •• عدم قدرة علي توفير الخدمات الاساسية •• أزمة اسكان رهيبة •• الاسر كانت تتزوج في شقة واحدة •• ازمة تليفونات •• قوائم الانتظار للتليفون تصل الي اكثر من ٢٥ سنة •• لاتوجد تلكسات ولافاكسات ولا اتصال خارجي أو دولي مع العالم •

كنا معزولين عن العالم •• أزمة مواصلات •• أزمة مرور •• انهارت الطرق •• لاتوجد كباري علوية •

لم يكن هناك دور للقطاع الخاص تسبب في عدم القدرة علي توفير فرص عمل جديدة وعجزت الحكومة علي توفير فرص الحد الادني من مستوي المعيشة •• إزدياد حجم البطالة والعاملين من خريجي الجامعات والمعاهد العليا والمتوسطة •• تكدس اعداد كبيرة في القطاع العام والحكومة مما نتج عنه بطالة مقنعة •• الانهيار الكامل في البنية الاساسية لاسباب ترجع الي الاربعينات •

كل شيء في مصر كان منهارا •• المصانع انهارت وتوقفت بالكامل في كثير من خطوط الانتاج نتيجة عدم وجود الصيانة او الاحلال والتجديد •• وتخطت هذه المصانع عمرها الافتراضي بعشرات السنين •

والمشروعات الجديدة متوقفة لعدم وجود تمويل محلي او اجنبي •

ازدياد رهيب في تعداد السكان سنويا التهم كل المدخرات •

تراكمت الديون الخارجية نتيجة عدم القدرة علي توفير السلع الاستهلاكية للمواطنين ونتيجة دخول مصر في حروب كثيرة •

وصاحب كل هذا هبوط في اسعار البترول وتوقف في تحويلات المصريين العاملين

في الخارج بعد قطع العلاقات العربية مع مصر في اواخر حكم السادات ٠

كانت الصورة قاتمة مخيفة ومزعجة قبل تولي الرئيس حسني مبارك امانة المسئولية في اكتوبر ١٩٨١ ٠

ورغم كل هذه المخاطر والمصاعب علي الرئيس الجديد فقد كان عليه ان يختار الطريق الصعب والشاق ٠

تعامل مبارك منذ اللحظة الاولي مع المشاكل والازمات المتراكمة بواقعية ٠

كانت سياسته هي المصارحة والمكاشفة وطرح الحقائق التي وصل اليها الوضع الاقتصادي امام الشعب باعتبارهم شركاء واصحاب المصلحة لانهم سيتحملون آثارها واعبائها ٠٠ كما سيجنون ثمارها ونتائجها في المستقبل ٠

وأكدت هذا صحيفة « الواشنطن بوست الامريكية » في اوائل مارس عام ١٩٨٥ حيث ذكرت *ان تعامل الرئيس مبارك بشكل واقعي مع جميع المشاكل بعد بعدا آخر من شخصية مبارك ٠٠ وقالت انه علي عكس الرئيس السادات الذي كان يطلب من المصريين ان يعيشوا في دنيا الاحلام ٠٠ نجد ان الرئيس مبارك يطلب منهم ان يكونوا واقعيين ٠ بل وانه يستخدم في محادثاته وفي مقابلاته عبارة دعونا نكون واقعيين ٠ وقالت الصحيفة ايضا ان الرئيس مبارك سوف يسجل اسمه في التاريخ من خلال ارضاء الرأي العام المصري باصلاحات داخلية وتحقيق انتعاش اقتصادي ٠*

كشف مبارك للشعب الحقيقة المرة ٠٠ قال : **وجدت امامي هموما مركبة ٠٠ هموما متراكمة نتاج السنين الطويلة** ٠٠ ولو كان قد بدىء في حل هذه المشاكل باخلاص بعد الحرب العالمية من ٥٠ سنة ماكنا وصلنا الي

هذا الوضع الاقتصادي •

فرضت علينا ظروف الاصلاح الاقتصادي ان نتجرع الدواء علي مرارته وتسبب هذا في معاناة فئات عديدة من شعبنا جاهدت وصابرت وحاولت قدر طاقتها ان توفق اوضاعها مع ظروف صعبة •

كان الموقف الاقتصادي هو محور تفكير الرئيس مبارك •• كان هدفه اقامة اقتصاد قوي باعتباره اساس قوة الدولة وعصب السياسة •

وبدأ حسني مبارك سياسة الضرب في جذور المشاكل •• لا اعطاء المسكنات والهاء الشعب بقضايا تضيع الوقت وتلهيه عن مشاكله •

قال الرئيس :

كانت قضية الاستثمارات والانتاج هي شاغلي الاول لتصحيح المسار الاقتصادي ولكن المستثمر كان يأتي يمشي ويقول مفيش فايدة •

جلست افكر في قضية الاستثمارات انها الامل في مصر •• انها الطريق امام عمالة تبحث عن فرص عمل ومصر تزيد مليون انسان كل عام •

كانت اول خطوة لي •• دعوة الي مؤتمر اقتصادي يوضح امامي الرؤية •• وعملنا خطة أولي وثانية ويتم التجهيز للخطة الثالثة •

ومن أجل ان يتحقق الاصلاح الاقتصادي فقد وضعت نصب عيني التجربة المصرية منذ عام ١٩٥٢ بسلبياتها وايجابياتها وحرصت اولا علي اقامة علاقات دولية جديدة مع العالم الخارجي لخدمة قضايانا وتوظيف الامكانيات المتاحة افضل توظيف وان يكون الهدف الواضح والرئيسي للاصلاح الاقتصادي هو تحقيق العدالة الاجتماعية •

وبدأ الرئيس حسني مبارك في بناء البنية الاساسية العملاقة •• اكبر بنية في تاريخ مصر •• بنية اساسية يقوم عليها البناء الاقتصادي وزيادة الانتاج وزيادة الصادرات •• تجديد شباب المصانع التي كانت متوقفة عن الانتاج بالاحلال والتجديد وعادت

تعمل بأكبر من طاقاتها ٠٠ اقامة ١٥ مدينة جديدة بها اكبر صناعات في تاريخ مصر ٠

في فترة حكم جمال عبد الناصر ٠٠ كان الرئيس يتباهي باقامة مدن صناعية كالمحلة الكبري وحلوان ٠

وفي عهد الرئيس مبارك اقام اكبر المدن الصناعية التي شارك في اقامتها القطاع الخاص ٠٠ مدينة العاشر من رمضان والسادس من اكتوبر وبرج العرب ٠٠ والعامرية ٠٠ مدن ومجتمعات صناعية عملاقة نتباهي بها امام زعماء العالم ٠٠ كما اقيمت مناطق صناعية وحرة في المدن الجديدة ٠

واقام شبكات الكهرباء والمياه والصرف الصحي والطرق والمواصلات والاتصالات المحلية والدولية واصبحت معظم المدن والاقاليم تتصل بالعالم في ثوان معدودة ٠

وكسر مبارك القيود المفروضة علي جذب المال العربي والاجنبي لاستخدامها في المشروعات الاستثمارية المشتركة ٠

كانت ركائز الاصلاح للقطاع العام واضحة تجديد الطاقات ٠٠ تطوير الاستثمارات ٠٠ اطلاق حرية الادارة ٠٠ زيادة كفاءة التشغيل من اجل عائد افضل للعاملين وللشعب ٠

اردنا تحرير قطاع الاعمال حتي يكون اكثر كفاءة وقدرة واعطينا للادارة حرية اتخاذ القرار في اطار مسئولية واضحة تحدد اتخاذ القرار في اطار مسئولية واضحة تحدد الثواب والعقاب وأردنا ان نضخ في عروقه استثمارات جديدة تضاعف من طاقتنا ففتحنا ابواب المشاركة لكل مصري يريد ان يسهم ويشارك وأعلنا بكل الوضوح اننا لن نفرط في مؤسسات الانتاج الضخمة التي تمثل قلاعا هامة للصناعة المصرية ٠٠ وان حقوق العمال مصونة ان تغيرت ملكية بعض المؤسسات ٠٠ ولن نرض بتشريد عامل واحد أو ضياع حقوقه ٠٠ عمالنا هم سند الحاضر والمستقبل ٠٠ هم قوة مصر وطاقاتها المبدعة الخلاقة ٠٠ هم زراع الخير وصناع التقدم ٠

كانت المشكلة السكانية هي اول هموم الرئيس مبارك ٠٠

فالزيادة السكانية في مصر تلتهم كل امكانياتنا في التنمية .

قال الرئيس : لقد ادركت بوضوح ان التحدي الحقيقي امام التنمية هو استمرار النمو السكاني بالمعدلات العالمية السائدة علي ان الزيادة في عدد السكان تلتهم مصادر التنمية جميعه وتؤدي الي ظهور البطالة وانتشار الامراض الاجتماعية .

قررت علي الفور ان يكون لمصر برنامج قومي للسكان يتحدد فيه هدف للنمو السكاني في جميع المحافظات .

تابعت بنفسي تنفيذ هذا البرامج وحشدت له ماستطعت من موارد وجهود محلية وعالمية . وقد ظل هذا الجهد متواصلا دون كلل او تردد فأسفر عن نتائج بالغة الاهمية لمستقبل التنمية فانخفض معدل النمو السنوي من ٢,٨ ٪ عام ١٩٨٥ الي ٢,٣ ٪ عام ١٩٩٢ .. هذا التحول الهام في تاريخ مصر سيؤثر بالقطع علي نتائج التنمية إلا انه لازال في حاجة الي المساندة من أجل تحقيق المزيد من النجاح

كان همي الثاني هو تخفيف اعباء الديون المتراكمة علي مصر التي كانت تحد من فرص التنمية وتستنزف موارد الدولة وهي قليلة ومحدودة .

طلبت تسجيلا امينا ودقيقا لديون مصر الخارجية والموارد المتاحة من النقد الاجنبي سنويا والاستخدامات الحتمية لهذه الموارد .

كانت الصورة قاتمة .. وقد حان الوقت الآن وبعد ان وفقنا الله الي تغيير هذه الصورة وتحويل الالم الي امل ان اصارحكم بما قدمه الخبراء الذين عهدت اليهم بتقدير الموقف

في نهاية عام ١٩٨٩ ٠

بلغت اجمالي الديون الخارجية علي الحكومة المصرية ٤٤,٧ مليار دولار وهي ديون كانت واجبة السداد علي اقساط تنتهي آخرها عام ٢٠٣٧ وتراكمت هذه الديون نتيجة الالتجاء للاقتراض لسداد قيمة مشتريات مصر من الخارج ٠٠ واستخدمت في شراء المواد الغذائية الضرورية والآلات اللازمة لاصلاح المرافق المتآكلة وتوفير احتياجات قطاعات الانتاج من المستلزمات المستوردة وتجديد طاقات المصانع التي تأجلت لعشرات السنين ٠

كان الاقتراض هو الحل الوحيد ٠٠ ولم يكن امامنا غيره !!

مصانع ستتوقف ٠٠ أكل مفيش ٠٠ رغيف العيش صعب ٠٠ مصانع غير مجددة ٠٠ انتاجها تعبان ٠٠ داخلين في انهيار اقتصادي مرافق ضاعت ٠٠ لامياه ٠٠ لاكهرباء ٠٠ لاتليفونات ٠٠ ولاطرق ٠٠ ولاسكك حديد ٠٠ ولاحاجة أبدا ٠

كان الاقتراض هو الحل الوحيد لاستمرار الكيان المصري ٠٠ اذ ان حصيلة مصر السنوية من النقد الاجنبي كانت تغطي بالكاد نصف المطالب السنوية الضرورية لانتظام العمل في قطاعات الانتاج والخدمات بمعدلات متواضعة ٠

حلت مواعيد سداد الاقساط والفوائد وكان ضروريا ان تنتظم مصر في السداد والا تعرضت لعقوبات قاسية وحرمت من مصادر التمويل وكانت المبالغ المطلوب سدادها سنويا ١٢ مليار جنيه مصري ٠٠ نجيبهم منين ؟!

شحت موارد مصر من النقد الاجنبي بسبب انخفاض اسعار البترول ٠٠ وكانت علاقاتنا مجمدة مع العالم العربي فانخفضت تحويلات المصريين العاملين بالخارج ٠٠ استمر هذا القصور في الموارد لعدة سنوات في الوقت الذي زادت فيه المبالغ المطلوبة سنويا لسداد قيمة وارداتنا من السلع التموينية ٠٠ وزاد في نفس الوقت حجم المبالغ المطلوبة سنويا لسداد الاقساط ٠

وكان المبلغ المطلوب سداده سنويا لشراء جميع الالتزامات اكثر من ١٦ الف مليون دولار ٠

كان الحل الوحيد المتاح لنا هو الاتفاق مع الدائنين علي تأجيل مايستحق من اقساط وفوائد الديون والسعر لتخفيف اعبائها عن طريق استثمار العلاقات الطيبة ٠

كانت علاقاتنا مع جميع دول العالم ممتازة ٠

والظروف خدمتنا ٠٠ كنت باستمرار استخدم الضغط السياسي بالاتصال بدولنا مع المؤسسات المالية ٠

تنازلت الولايات المتحدة عن الديون العسكرية بمقدار ١٧٠٠ مليون دولار كنا سندفعهم بعد الجدولة حوالي ٣٠ مليار وبعدين ماكناش نقدر ندفع

وتنازل الاشقاء العرب في المملكة العربية السعودية والكويت والامارات وقطر عن ٦٢٠٠ مليون دولار ٠

وتنازل الاصدقاء في الدول الاوروبية واليابان عن ١٥ ٪ من ديونهم بما يعادل ٢٠٠٠ مليون دولار ٠ وبعد الاتفاق مع صندوق النقد الدولي يضاف الي هذا الخفض مبلغ يصل الي ٢٥٥٠ مليون دولار ليبلغ اجمالي ما تم التنازل عنه حتي الان من ديون مايعادل ١٥ مليار دولار يضاف اليها ٤,٥ مليار دولار ليصل اجمالي مايمكن ان تحصل عليه مصر من تخفيض الي ١٩,٨ وترتب علي هذا التخفيض امام مصر مقتضيات التزامات سنوية قدرها ١٤٠٠ مليون دولار كان من المفروض ان تدفع في عام ١٩٩٣ ٠

لقد استطعنا بالجهد والمثابرة والصدق والقدرة علي اكتساب ثقة الاصدقاء ان ترفع عن كاهل الجيل الحالي والاجيال القادمة عبئا ثقيلا يؤثر بالضرورة علي مستقبل التنمية٠

ان الاتفاق بين مصر وصندوق النقد الدولي يعتبر نموذجا فريدا اذ انه راعي العديد من الاعتبارات والابعاد الاقتصادية المتشابكة والمتداخلة في مصر ٠

وخلال مفاوضات مصر مع صندوق النقد الدولي استأثر الجانب الاجتماعي والعدالة الاجتماعية تفكير الرئيس حسني مبارك اذ ان مشكلات محدودي الدخل هي شاغلة الشاغل وتأتي في المقام الاول لزيادة الانتاج واستكمال اركان الاستقلال السياسي والاقتصادي حيث قال : ***انني اشعر بشعور كل رب اسرة مصرية وهو يكافح ليل نهار لتوفير احتياجات اسرته من السلع والخدمات الضرورية ويعاني من اي ارتفاع في اسعار هذه السلع والخدمات بصرف النظر عن الضرورات الاقتصادية الداخلية والخارجية التي تبرر رفع تلك الاسعار ٠***

انني اشعر بشعور كل اب مصري حين أجد آلافا من الشباب القادر علي العمل عاجزين عن العثور علي عمل يتيح لكل منهم ان يعبر عن طاقاته الكامنة ٠٠ يحقق ذاته ويبني مستقبله ٠٠ وليس اقصي علي نفسي من التفكير فيما ينال هذه الفئة من شباب مصر من احباط فضلا عن حرمان الوطن من هذه الطاقة الشابة القادرة علي الانجاز والبناء ٠

اننا مع الفقراء حتي ينتصروا في معركة الحياة الكريمة ٠

ان الميزان الاول لبناء الحكم هو الانحياز الكامل لكل مايبسر الحياة ويؤمنها لمحدودي الدخل ٠

اننا في كل جوانب نشاطنا الاقتصادي يجب ان نتيقن من العمل لمصلحة الجماهير الغفيرة لان الهدف في النهاية هو تحقيق مجتمع الطهارة والعدالة لامجتمع الامتيازات والفوارق الطبقية والظواهر الاستغلالية ويجب الا يغيب عن بالنا دائما ان العدل الاجتماعي هو الشرط الاساسي للسلام والاستقرار في المجتمع ولسوف نعمل علي

تحقيقه وتعميقه •

ان الهدف من الاصلاح الاقتصادي هو تحسين معيشة المواطن الفقير •

الاصلاح الاقتصادي في جوهره انحياز لهذه الفئات محدودة الدخل لانه يعني توسيع قواعد الانتاج بما يضمن فرص عمل جديدة ومن ثم فإن تشجيع القادرين علي الاستثمار وفتح مجالات جديدة للعمل الوطني يمثل هدفا صحيحا يخدم قضية السلام الاجتماعي فضلا عن الاهداف الاقتصادية والتي يحققها بزيادة الانتاج ورفع طاقة التصدير •

ان انحيازنا للفئات الاقل قدرة لم يزل ثابتا ولم يتزعزع لاننا نعتبر ذلك ركيزة اساسية من ركائز الحكم •

ان برنامجنا للاصلاح الاقتصادي بشهادة زعماء العالم هو انجح برنامج تنفذه دولة •• اننا لاننفذ الا مافيه مصلحة شعب مصر •

ومن أكبر هموم شعب مصر •• وهموم الرئيس مبارك هو ظاهرة الارهاب والتطرف والغلو في الدين بين قلة من الشباب •• فالجماعات الارهابية وأجنحتها العسكرية التي تقتل الابرياء من شعب هذا البلد الامين الطيب هو اخطر مايواجه مصر الآن •• وهي من أكبر هموم الرئيس مبارك •

فالرئيس مبارك بحكم نشأته الدينية والروحية في الريف •• رئيس يدعم التيار الاسلامي المستنير ويحرص علي تكريم علماء الدين الاسلامي في كثير من البلاد الاسلامية في قارات العالم •

والرئيس مبارك لم يعاد الاسلاميين أو الجماعات الاسلامية

بل قدر له ان يتحمل عبء مواريث انظمة سياسية سابقة أدت الي ازدياد العنف الديني في السنوات الاخيرة ٠

والرئيس مبارك لايعترض علي وجود التيار الاسلامي المستنير بل يؤيده ويسانده ويقف الي جواره للتصدي للتيار المتطرف والجماعات الارهابية ٠

ولقد فتح الرئيس مبارك صدره رحبا لهذه التيارات المتطرفة لكي تعود الي رشدها وتستوعب حقائق الدين الاسلامي السمح وتدعو الي الله بالحكمة والموعظة الحسنة ٠

ودعا الرئيس حسني مبارك الي صحوة اسلامية تقاوم التخلف وترفض التوقف وتدفع الي العمل البناء والابداع الخلاق في سبيل الله والوطن وتحمي امتنا الواحدة من الاخطار التي تحيط بها في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ الانسانية ٠

ولكن الجماعات الارهابية وقفت في خندق في مواجهة شعب مصر ٠٠ روعت المواطنين الامنين ٠٠ قتلت الابرياء من اطفال مصر بتفجير القنابل والمسامير في اجسادهم الطاهره ٠٠ استهدفت امن واستقرار البلد الامين ٠

انها تريد الحكم !!!

لقد كان حرص الرئيس مبارك منذ ان تحمل المسئولية ان يتعامل مع هذا الخطر ببعد وثبات ٠٠ قال الرئيس :

– لقد كان حرصي منذ ان تحملت شرف المسئولية علي ان اتعامل مع هذا الخطر ببعد وثبات حاولنا قدر مانستطيع ان نبصر شبابنا بأبعاد المؤامرة التي تستهدف افساد روحه وتطويع ارادته كي يصبح حربا علي شعبه ووطنه ٠٠ كنا نريد ولم نزل نريد ان ننقذ شبابنا من هذا الطاعون المدمر الذي يفترس روحه ويقتل براءته ويحوله الي طاقة اجرام وهدم ٠٠ ومضينا في طريقنا نبني مجتمعا ديمقراطيا حقيقيا في ظروف صعبة ثقة منا في ان الديمقراطية سوف تكون الحل الصحيح الذي يستوعب مثل هذه الاخطار٠

كنت علي يقين من ان الشعب المصري لن يقبل العنف وسفك الدماء • وانه سوف يكون قادرا علي حراسة ديمقراطية من قلة تريد ان تقرض سطوتها علي المجموع الوطني بالارهاب والتهديد •

كنت علي يقين من ان مؤسسات الدولة والمجتمع سوف تكون قادرة في ظل ديمقراطية صحيحة علي ان تتصدي لهذه القلة الخارجة عن الاجماع الوطني والتي تعادي الديمقراطية وترفض التعدد الحزبي لانها تريد نظاما شموليا تنعدم فيه فرص الحوار والرأي • يفتك بحياة معارضيه ويلاحقهم في الداخل والخارج ويفرغ البلاد من مثقفيها ومتعلميها وكوادرها • ويفرقهم في عواصم العالم علي نحو ما هو حادث في دول نعرفها جميعا •

هناك من يكره لمصر ان تستعيد قوتها وان تصبح طرفا فاعلا في محيطها القوي والاقليمي

هناك من يكره ان يصبح لمصر وزن هام في علاقاتها الدولية •

هناك من يكره ان تصبح مصر الطرف الاكثر تأثيرا في الامن العربي •

هناك من يكره ان تضيق مصر الي مستقبلها وان تنجح في خلق نموذج صحيح يحقق التنمية المستمرة والمشاركة الديمقراطية لان ذلك يعني اغلاق الطريق علي دعاوي الظلام التي تريد اخضاع العالم العربي لحكم شمولي جديد يتستر كذبا تحت رداء الدين •

المؤامرة واضحة •• تفضحها اهدافها الظلامية الواضحة الخطة ويسبقها توقيتها المسعور حتي لاتخرج مصر من عنق الزجاجة •• وتفضحها جرائم الخسة التي تستهدف ارزاق الناس وتسعي الي تدمير الاقتصاد القومي •

انا لااستطيع ان ابريء ساحة القوي الخارجية التي نعرفها جميعا من دور فاعل في هذه المؤامرة ولدينا شواهد عديدة تؤكد ذلك •

أنا لا استطيع ان ابريء عصابات الارهاب الدولي وقد تشابكت خططها ومصالحها وجرائمها من دور الشريك في هذا المخطط ٠٠ وللأسف الشديد فأنني لا استطيع ان ابريء تلك الايدي المصرية التي ربما تكون مجرد ادوات في مؤامرة ضخمة لاننا اسدينا لها النصح والتحذير مرات ومرات ٠٠ ولاننا سعينا ولانزال نسعي كي يعودوا الي جادة الحق والصواب ٠

ابدا لن تعود مصر الي الوراء ٠ ولن يقبل شعبها ان يأتي هذا النفر القليل الخارج عن الصف الوطني ليدمر مصالح امة بأكملها ٠

ولن ينجح هذا الارهاب الدموي في تحقيق اهدافه الشريرة علي ارضنا الطيبة وفي مجتمعنا المؤمن فنحن شعب مؤمن برسالات الاديان ٠ وقد نشأت اجيالنا المتعاقبة في مختلف مراحل نموها علي الالتزام بالقيم الدينية واداء الفرائض الواجبة ٠٠ كما اننا عشنا ونعيش بإيمان لايتزعزع بأن الدين رحمة وتراحم ٠٠ ومودة وترابط ٠٠ ويسر وسماحة ٠٠ ولن تفتر دعوتنا الي الالتزام بفضائل الدين والتنشئة الصالحة في البيت وماتبثه هذه التعاليم من نقاء روحي هو خير زاد في رحلة الحياة لابنائنا وشبابنا ٠

كان الحكم والأمل ان نبني وطنا قادرا علي مواجهة اعباء المستقبل ٠٠ تظله اعلام سلام عادل بتكاتف ابنائه من اجل صنع غد أفضل يتساوي فيه الجميع امام القانون وتزدهر في حدائقه حرية الرأي والفكر والابداع ٠

كان الحلم والامل ان نبني وطنا للجميع تنصهر في وحدته كل الاراء وكل الافكار ٠٠وطنا يستعصي علي التناحر والشقاق ، يرفض الغلو والتعصب وينتصر لسماحة الحوار ٠

كان الحلم والامل ان نبني وطنا يحظي بمكانة دولية

مرموقة تحفظ مصالحه في عالم يزداد ورسالته مشعل نور وحضارة ورسالة عدل وسلام٠

لقد بذلنا فوق مانستطيع كي يصبح الحلم حقيقة ٠٠ ناضلنا بكل مانملك من صبر وجلد كي نجعل من السلام صرحا راسخ البنيان ٠

لم نفرط في حق أو في ارض او كرامة وأزحنا جبالا من العوائق والمصاعب كي ينهض الوطن معتمدا علي مبادرات افراده وبنيه ٠

وتحملنا فوق مانستطيع كي تنتصر الممارسة الديمقراطية الصحيحة علي الشعارات الفارغة المضمون والخطب الرنانة الجوفاء ٠

وواجهنا بكل الشجاعة مشكلات مصر المزمنة لاننا أردنا اصلاحا جذريا يعالج الخلل وجوهره ٠

وهيأنا لمصر اكمل الظروف واكثرها توافقا في عالم عصفت متغيراته بأوضاع دول عديدة لم تحسن قراءة العصر القادم ٠

كنا اوفياء في عطائنا لقيم هذا الشعب العظيم الذي تواصل عطاؤه علي طول التاريخ يبني ويعمر ويخلف للانسانية صروحا من نور الحضارة ٠

كان حافزنا ولم يزل ايمانا عميقا بأن رضي الله ومجد الوطن يمثلان الجائزة الكبري ٠٠ لمن أدي الامانة صادقا وجعل من نفسه رقيبا وحسيبا وغلبته خشية الله وتقواه ٠

لن تحركنا دوافع المصلحة أو الهوي ولم نكابد شطط النفس أو جنوحها ٠٠ ولم نر في موقع المسئولية سوي انه مجرد تكليف بالحفاظ علي مصالحه وخدمته ٠

ان القلب يتفطر حزنا من ابعاد هذه المواجهة التي فرضتها علينا مصالح الوطن العليا في مواجهة شباب كان يمكن ان يكون ذخرا لديه وسندا لوطنه لو انه اعمل العقل وسمع النصيحة وفطن الي خطورة دوره في مؤامرة تستهدف تدمير مصالح وطنه •

وكنا ولم نزل نريد ان ننقذ هذا الشباب الذي ظلم دينه ووطنه وأهله لأن مصر كانت وستظل دار الايمان والسلام تخفق فوق مآذنها رايات اسلام عطوف يفيض سماحة وخيرا •• يبني ولايهدم •• ينبذ البغضاء ويحض علي التكاتف والتواصل كي تصبح الامة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا •

الفصل الرابع عشر

فى قلب العرب

هناك رجل يفرق بين يد الامة ويمزق كيانها وهناك رجل المصالحة العربية الذى قدر له ان يقوم بدور رائد فى تضامن امته وتماسك كيانها يبادر بدوره فى انهاء خلافات الاشقاء ورأب الصدع العربى .. فيصبح فى قلب ووجدان كل العرب .. وحسنى مبارك من هذا النوع من الرجال .

هناك حاكم يفرق بين الامة ٠٠ يمزق كيانها ٠٠ يدفع بصفوة شباب وطنه وقودا في معارك من أجل زعامة وهمية ٠٠ يحتل دولة شقيقة ٠٠ يتحالف مع الشيطان لاقامة أحلام امبراطوريته الزائفة علي انقاض امته !!؟

وهناك رجل المصالحة الذي قدر له ان يقوم بدور رائد في تضامن امته وتماسك كيانها بدوره في انهاء خلافات الاشقاء في الامة ٠

وحسني مبارك من هذا النوع من الرجال الذي يعمل علي رأب الصدع وانهاء الخلافات بين الاشقاء ٠٠ رجل قدر له ان يقوم بدور المصالحة بين الجزائر والمغرب وانهاء حرب الحدود عام ١٩٧٦ التى كادت تعصف بالتضامن العربي في المغرب العربي٠

وقام الرئيس مبارك في ١٧ ديسمبر ١٩٩٢ بالمصالحة بين الشقيقتين السعودية وقطر وانهاء الخلاف علي الحدود ووقف الاشتباكات وعقدت قمة ثلاثية بالمدينة المنورة بين خادم الحرمين الشريفين الملك فهد والشيخ خليفة أمير دولة قطر والرئيس مبارك وتم توقيع اتفاق الحدود من جديد ٠

وأصبح حسني مبارك في قلب ووجدان كل العرب ٠

بدأت الازمة بين السعودية وقطر في سبتمبر ١٩٩٢ عندما اعلنت دولة قطر أن قوة عسكرية سعودية قامت يوم ٣٠ سبتمبر بالهجوم علي مركز « الخفوش » علي حدودها مع السعودية ٠٠ واذاعت السعودية ان الحادث كان مجرد تراشق بالنيران من البدو في موقع داخل الاراضي السعودية ٠

وتصاعدت الاحداث ٠٠ وبدأت محاولات الوساطة العربية الخليجية حتي منتصف ديسمبر ٩٢ ولكنها لم تصل الي أي نتيجة ٠

واصبحت الازمة الطارئة تهدد قمة مجلس التعاون الخليجي حيث اعلنت قطر عن

عدم حضورها مؤتمر القمة بأبو ظبي بدولة الامارات ٠

ولأن مبارك رجل المصالحة العربية ٠٠ جاءت مبادرته في الوقت المناسب بجولة مكوكية يوم ١٧ ديسمبر بين السعودية وقطر ٠٠ استمرت اربعة ايام لاحتواء الازمة وتطويقها وإنهاء الخلاف بين الشقيقين بسبب النزاع علي حدودهما ٠

ولأن مبارك رجل في قلب ووجدان العرب فقد لقيت مبادرته الترحيب من الشعوب العربية ٠

ولان مبارك رجل يثق فيه زعماء العرب ٠٠ يثقون في حكمته ٠٠ وفي سياسته الهادئة ٠٠ وفي بعده عن تسجيل المواقف المظهرية والوهمية كما يفعل البعض فقد نجحت مبادرته في احتواء الازمة ٠

بعد ظهر يوم الخميس ١٧ ديسمبر ١٩٩٢ وصل الرئيس مبارك الي المدينة المنورة وعقد فور وصوله اجتماعا مع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ٠٠ استغرق الاجتماع اكثر من ساعتين تناول فيه سبل احتواء الازمة ٠٠ وفور الانتهاء من هذا الاجتماع الهام استقل طائرته الي قطر حيث وصل الي الدوحة في الساعة السابعة الا الثلث مساء نفس اليوم ٠٠ وعقد اجتماعا مع الشيخ خليفة بن حمد آل ثان أمير قطر ناقشا فيه وسائل رأب الصدع العربي وطرح علي أمير قطر وجهة نظر الملك فهد ٠

وفي صباح اليوم التالي أوفد الرئيس مبارك كل من عمرو موسي وزير الخارجية وصفوت الشريف وزير الاعلام الي المدينة المنورة حاملين رسالة من الرئيس مبارك الي الملك فهد بنتائج مباحثاته مع امير قطر ٠

وبدأت مبادرة الرئيس مبارك تأتي بثمارها الطيبة ٠٠ فقد

ظهرت بوادر انفراج الازمة في الافق •• بوادر تقارب وجهات النظر بين السعودية وقطر •

وعاد الرئيس مبارك الي المدينة المنورة في مساء اليوم بعد مباحثات مع الشيخ خليفة •

وأصبح – بعد ثلاثة ايام من تحرك الرئيس مبارك بين السعودية وقطر – الخلاف علي وشك الانتهاء •• وفي يوم السبت ١٩ ديسمبر بعد الاتصالات التي اجراها الرئيس مبارك والملك فهد مع امير قطر •• وصل الشيخ خليفة الي المدينة المنورة واستقبله الزعيمان مبارك وفهد •• وبدأت علي الفور مباحثات القمة الثلاثية حتي ساعات متأخرة من الليل •

وفي صباح يوم الاربعاء ٢٠ ديسمبر واصل الرئيس مبارك مباحثاته الثنائية التي استغرقت ٦ ساعات •• بعدها عقد الزعماء مبارك وفهد وخليفة قمة ثلاثية ثانية في مقر اقامة الرئيس مبارك جاءت تتويجا للجهود التي بذلها رئيس مصر •• وتوصلت القمة الثلاثية الي اتفاق جديد بين السعودية وقطر حول مشكلة الحدود طبقا لاتفاق الحدود الموقع بين البلدين عام ١٩٥٦ كأساس لتسوية الخلافات بينهما •

وفي حضور الزعماء الثلاثة وقع الاتفاق كل من الامير سعود الفيصل وزير خارجية السعودية والشيخ حمد بن جاسم آل ثان وزير خارجية قطر •

وتبادل الزعماء مبارك وفهد وخليفة العناق والتهاني بالتوصل الي هذا الاتفاق •

وانتهت الازمة الطارئة بين الاشقاء •

كان نجاح الرئيس مبارك في ترتيب زيارة امير قطر للسعودية وقع الأثر علي اجتماعات وزراء خارجية مجلس التعاون الخليجي حيث أكدت لهم وساطة الرئيس مبارك التي

جاءت في الوقت المناسب علي اهمية دور مصر وزعيم مصر في تسوية الخلافات ورأب الصدع بين الاشقاء وسعي الرئيس مبارك الي العمل علي تحقيق التضامن العربي ووحدة الصف بين الشعوب العربية ٠

وانعقدت قمة مجلس التعاون في موعدها يوم ٢١ ديسمبر ١٩٩٢ بدولة الامارات بحضور الملك فهد والشيخ خليفة في جو من الود والآخاء العربي ٠

واصدر الديوان الاميري في الدوحة بيانا اكد علي النجاح الكامل لمساعي الرئيس مبارك في احتواء الازمة الطارئة ٠

المواقف الوطنية والقومية لاتتجزأ ولاتتبدل ولاتتغير عند حسني مبارك ٠٠ هذه المواقف تحكمها اخلاقيات رئيس مصر حسني مبارك ٠

ونذكر عندما كان مبارك نائبا للرئيس السادات ٠٠ بعد شهور قليلة من توليه منصب نائب رئيس الجمهورية اندلعت حرب علي الحدود بين الجزائر والمغرب في اواخر يناير ١٩٧٦ بعد ان قررت اسبانيا الانسحاب من الصحراء ٠٠ دارت معارك بالغة العنف بين الجزائر والمغرب في منطقة « مقلا » علي الحدود بينهما ٠٠ استخدمت فيها الطائرات والدبابات والمدفعية ٠٠ واشتبكت قوات « البوليساريو » في حرب الصحراء ٠

وتبادلت الجزائر والمغرب الاتهامات ٠٠ والحرب الاعلامية ٠

أعلنت المغرب ان هذه الصحراء هي امتداد لها وتمسكت بالاتفاق الثلاثي مع موريتانيا والجزائر بعد انسحاب القوات الاسبانية من هذه الصحراء ٠

واعلنت الجزائر ان القوات المغربية هاجمت وحدة جزائرية كانت تحمل بعض المؤن والادوية لشعب الصحراء الغربية وان شعب الصحراء مثل بقية شعوب القارة ينبغي ان يتمتع بحق تقرير المصير ٠

لم تقف مصر موقف المتفرج ·· ولم تشجب الاعتداءات بالكلام والبيانات الرنانة ·· علي الفور اجري الرئيس انور السادات اتصالات عاجلة مع الملك الحسن الثاني ملك المغرب والرئيس الجزائري هواري بومدين للعمل علي حقن الدماء العربية ·

وبدأت الوساطة المصرية لوقف القتال ·

طار حسني مبارك نائب رئيس الجمهورية يوم ٢٩ يناير ١٩٧٦ واقتحم بؤرة الاحداث وسط المعارك والقتال ·

وأنتقل حسني مبارك كأول مسئول عربي علي مستوي عال في جولة مكوكية بين المغرب والجزائر وموريتانيا لاجراء مباحثات مكثفة مع ملوك ورؤساء الدول الثلاث ·

كانت مهمة حسني مبارك ثلاثة ايام ولكنها امتدت الي سبعة ايام للوصول الي نتائج طيبة برضاء كل الاطراف ووقف القتال ·

وعندما وصل حسني مبارك الي المنطقة الملتهبة كان الموقف بالغ الخطورة والتعقيد ·

وكانت احتمالات تطور الصدام المسلح تزداد ساعة بعد ساعة ·· كما تتصاعد حدة التوتر علي الحدود يوما بعد يوم ·

وكانت هناك لحظات بدا فيها ان انفجار الصراع من جديد أمر يتعذر تفاديه ·

وفور وصول مبارك الي مدينة فاس المغربية استقبله الملك الحسن ودارت بينهما محادثات مكثفة حول الموقف المتأزم وتطوراته في محاولة للوصول الي حل يحقن الدماء العربية والا تراق هذه الدماء الزكية الا في الصراع ضد اعداء الامة العربية ·· ويحفظ وحدة الامة وضرورة توفير المناخ المناسب لاقامة احسن العلاقات بين دول المغرب العربـــي ·

كما أجري حسني مبارك مباحثات في الجزائر مع الرئيس هواري بومدين ومجلس

قيادة الثورة الجزائرية لتطويق الأزمة والاصرار علي وجود ارضية تفاهم للتحرك ونقاط اتفاق بين الطرفين وصولا الي حل لها .

وكاد ان يقع صدام مسلح بين الجزائر والمغرب في منطقة امجالا الا ان حسني مبارك تمكن من منع وقوع هذا الصدام .

وأوشك وقوع صدام آخر في الايام الاخيرة من جولته وتمكن مبارك بفضل الاتصالات السريعة التي اجراها مع كلا الطرفين من وقف هذا الصدام في أخر لحظة بناء علي طلب من الرئيس الجزائري هواري بومدين من حسني مبارك بالعمل علي سرعة وقف هذا الصدام .

وخلال الجولات المكوكية المتعددة في اليوم الواحد بين فاس والجزائر تقدمت مصر بمقترحات لتقريب وجهات النظر الجزائرية والمغربية في احتواء الازمة .

كانت مهمة حسني مبارك لاحتواء هذه الازمة ووقف القتال ليست لتسجيل المواقف البطولية وانما الرغبة الصادقة في حقن الدماء العربية .

كانت مهمته عن ايمان عميق بوجوب الحفاظ علي التضامن العربي وعلاقات حسن الجوار بين كافة الشعوب .

كما اكدت مهمة حسني مبارك علي استعداد مصر دائما لتحمل رسالتها التاريخية والقيام بدور طليعي في توجيه العلاقات العربية في المسار الذي يتفق مع الارتباط المصيري بين جميع ابناء الامة العربية .

وطوال فترة الوساطة التي قضاها حسني مبارك في المنطقة ابدي رؤساء الدول وملك المغرب قدرا كبيرا من المرونة والحكمة لتفادي اراقة مزيد من الدم العربي في غير ساحة القتال ضد اعداء الامة .

ونجحت وساطة حسني مبارك ٠٠ ووقف القتال ٠

ونجحت وساطة حسني مبارك في الانتقال بالازمة من مرحلة القتال المسلح الي مرحلة الحل السلمي ٠

ولم ترق نقطة دم واحدة ٠

هذا هو حسني مبارك رجل المصالحة العربية ٠

هذا هو حسني مبارك زعيم مصر الذي دخل قلب كل انسان عربي ٠

زعيم أفريقيا

فى سابقة الاولى من نوعها فى تاريخ منظمة الوحدة الافريقية انتخب بالاجماع زعماء الدول الافريقية الرئيس حسنى مبارك زعيما لافريقيا مرتين فى اقل من ٤ سنوات .. وبانتخاب مبارك اصبحت القاهرة عاصمة افريقيا ... لماذا ؟!.

انتخب زعماء وقادة القارة السوداء الرئيس حسني مبارك زعيما لافريقيا للمرة الثانية خلال ٤ سنوات ٠٠ كانت المرة الاولي في يوليو ١٩٨٩ والثانية في يونيو ١٩٩٣ ٠٠ كان انتخاب قادة افريقيا لمبارك رئيسا لمنظمة الوحدة الافريقية مرتين السابقة الاولي من نوعها في تاريخ المنظمة وفي زمن قياسي فلماذا كان هذا الاختيار بالاجماع لابن مصر البار حسني مبارك ؟

والاجابة ببساطة لانه قدم الديمقراطية الحقيقية في مصر نموذجا يحتذي به دول افريقيا والعالم الثالث ٠

ولانه استطاع ان يعطي نموذجا في الاصلاح الاقتصادي لدولة نامية -كمصر- في افريقيا دون ان تحدث اضطرابات أو اضرار بطبقة محدودي الدخل٠

وقد اشاد زعماء العالم وخبراء صندوق النقد الدولي بما حققته مصر من اصلاحات اقتصادية وطالبوا الدول الافريقية ودول العالم النامي باتخاذ نفس الخطوات المصرية في معالجة الازمات الاقتصادية والحفاظ علي العدالة الاجتماعية وحماية محدودي الدخل من ارتفاع الاسعار الذي يصاحب هذا الاصلاح الاقتصادي وتحرير القطاع العام من القيود والاغلال باطلاق حرية الادارة وتطوير هذا القطاع وبيع الشركات والمؤسسات العامة والابقاء علي المشروعات الاستراتيجية العملاقة ٠

ويعتقد زعماء وقادة افريقيا ان مشاكل دولهم هي نفس المشاكل التي يعالجها الرئيس مبارك في سياسته لتصحيح مسار الاصلاح الاقتصادي ٠

ولأنه - ايضا - استطاع بعلاقاته الوثيقة مع زعماء العالم في اوروبا وامريكا واليابان وخاصة زعماء الدول الصناعية الكبري تخفيض الديون المتراكمة التي كانت تمثل عبئا ثقيلا

ومرهقا علي كاهل المواطن المصري في خطوات الاصلاح الاقتصادي٠٠

وتحتاج افريقيا الي جهود الرئيس مبارك في تخفيض ديونها المتراكمة التي بلغت ٣٠٠ مليار دولار ٠٠ تحتاج افريقيا الي القوة التفاوضية للرئيس مبارك مع صندوق النقد الدولي ونادي باريس ٠٠ والي العلاقات المتميزة مع دول الغرب وافريقيا لانجاح الحوار بين دول الجنوب - الجنوب النامي في افريقيا-وبين دول الشمال الغني الدول الصناعية الكبري والجنوب الفقير لتخفيض اعباء هذه الديون من علي كاهل الشعوب الافريقية التي تعاني من الفقر والمجاعة والامراض الاجتماعية والصراعات القبلية علي ارض افريقيا ٠

واختاره زعماء افريقيا لانه نجح اكثر من مرة في تسوية المنازعات الحدودية بجهوده السلمية ونجح في ايقاف المعارك العسكرية بين الجزائر والمغرب عندما كان حسني مبارك نائبا لرئيس الجمهورية ٠٠ وبين السنغال وموريتانيا عندما كان زعيما لافريقيا في المرة الاولي وكان من الاقدار ان يشهد الرئيس مبارك وهو يمثل افريقيا الاحتفال باستقلال ناميبيا وساهم بجهوده الدبلوماسية في الافراج عن الزعيم الافريقي نيلسون مانديلا الذي شارك في القمة الافريقية الاولي التي تزعمها مبارك وجاء الي مصر ليقدم الشكر والعرفان والتقدير للرئيس مبارك ودور مصر في الافراج عنه وفي جهوده من أجل ازالة التفرقة العنصرية في جنوب افريقيا ٠

في قمة القاهرة التي عقدت في يوم ٢٨ يونيو ١٩٩٣ قال الرئيس مبارك في كلمته امام القمة الافريقية : « منذ ان انعقدت القمة الافريقية الاولي بالقاهرة عام ١٩٦٤ وحلقات الكفاح التي خاضتها شعوب قارتنا تتواصل واحدة تلو الاخري فقد خاض معركة التحرير الي تكريس الاستقلال الي القضاء علي الابارتيد وكافة اشكال التمييز العنصري ومواجهة المجاعات والتصحر والسعي الي تخفيف اعباء المديونية وخوض معركة التنمية الشاملة والممارسة الديمقراطية وتلك التحديات التي ينوء تحت وطأتها

كاهل اكثر التجمعات الاقليمية رسوخا وأوفرها طاقة وموارد ٠

اننا ندرك جيدا ان المسيرة الافريقية هي مسئوليتنا في المقام الاول والاخير فنحن ابناء افريقيا نعرف مكامن الداء في هياكل مجتمعاتنا ونحن وحدنا القادرون علي تشخيص العلاج لأوجه القصور بما يتلاءم مع واقعنا ورؤيتنا ومع ادراكنا الواعي لتطلعاتنا وطموحاتنا ومع احساسنا الصادق بنبض هذه القارة وبالنبض العالمي من حولنا ٠

اننا نكرر استعدادنا لمد جسور التعاون مع كافة الدول والتجمعات لما فيه خيرنا المشترك لاتحكمنا في هذا عقد أو حساسيات ٠٠ فنحن ننطلق في حركتنا من الايمان بوحدة المصير الانساني وبتشابك المصالح بين كافة الشعوب في قارات العالم المختلفة ٠٠ ولعل من المناسب ان اشير في هذا السياق الي وجوب تنشيط التعاون العربي الافريقي الذي شهدت القاهرة مولده في القمة العربية الافريقية عام ١٩٧٧ ويتعين علينا ان نزيد من فاعليته ونوظف آلياته لتحقيق المنفعة المشتركة ٠

لقد وقفت منظمتنا وقفة حازمة الي جانب كفاح الشعوب الاخري في سبيل الحرية والكرامة والعدالة ٠٠ وكانت رائدة في مساندة حركات التحرير في كل مكان مهما كلفها ذلك من تضحيات ٠٠ وليس هناك من ينسي التأييد الافريقي والهائل لكفاح الشعب الفلسطيني الشقيق في سبيل الحرية وتقرير المصير ٠٠ وكان هذا الموقف هو الصخرة الصلبة التي قام عليها موقف دولي شامل تبلور مؤخرا في اعطاء دفعة جديدة لجهود السلام في الشرق الاوسط ٠٠ ونحن نأمل ان تسفر المفاوضات الدائرة حاليا عن تحقيق تقدم ملموس يعزز ثقة الشعوب في امكانية تحقيق السلام الشامل والعادل وأملها في مستقبل آمن وغد أفضل ٠٠ كذلك وقفت المنظمة وقفة صارمة ضد شتي صور الاضطهاد والعدوان علي الشعوب في شتي أرجاء العالم ومن هذه المأساة المروعة التي يتعرض لها الشعب البوسني دون ذنب جناه ٠٠ فما شن عدوانا ولا ارتكب

وزرا وكل مافعله هو ان تمسك بحقوقه الثابتة التي تسلم بها الاسرة الدولية لكافة الامم والشعوب ٠

ان افضل اسلوب تكرم به ذكري الآباء المؤسسين لمنظمة الوحدة الافريقية بعد انقضاء ثلاثين عاماً علي مولدها هو ان تتضافر جهودنا من اجل تحقيق الحلم الكبير الذى راودهم وراود جيلهم من الطلائع المناضلين في ان تتحول صيحة الثورة ضد الاستعمار والاستغلال والتخلف الي صحوة كبري تخلص القارة من القيود التي مازالت تخطو نحو القرن الحادي والعشرين باقدام ثابتة وخطوات راسخة واثقة ٠

عاش النضال الافريقي الانساني في سبيل الحق والخير ٠٠ وعاشت حركة الشعوب الافريقية علي طريق التقدم والتنمية وسلمت كل يد افريقية تضع حجراً يعلي هذا البناء الافريقى الشامخ ٠٠ ولترتفع رايات الوحدة الافريقية عالية خفاقة تنشر الخير وتصنع المجد وتفتح الطريق الي المستقبل ٠

قوتنا في وحدتنا ٠٠ وصلابتنا في ايماننا بعدالة قضايانا ٠٠ وسبيلنا الي تحقيق غايتنا المشروعة واهدافنا السامية ٠٠ ان نشحذ عقولنا ونشمر عن سواعدنا وان نحى الامل بالعمل ونعزز القول بالفعل ونجعل المبادئ نبراسنا الذي يهدي سيرتنا ويحمي خطانا ٠

ودعا الرئيس حسني مبارك قادة افريقيا الـي تدعيم انشاء آلية لـحل المنازعات بين الدول الافريقية بالطرق السلمية بعد ان شهـدت القارة حروبا ونزاعات داخلية عديدة أدت الي تشريد

الملايين من ابناء القارة وتعرضهم لمعاناة بالغة القسوة والضراوة ٠

وبانتخاب الرئيس مبارك باجماع قادة افريقيا اصبحت القاهرة – التي شهدت مولد منظمة الوحدة الافريقية – عاصمة افريقيا ٠

الجزء الثالث

الحياة الخاصة

* ابو علاء
* سجين فى قصر الرئاسة
* عاشق الرياضة
* رفيقة العمر
* حرم الرئيس
* اولاد الرئيس
* فى فرح علاء
* اقارب مبارك

أبو عـــــــلاء

منذ توليه قمة المسئولية حرص الرئيس
مـبـاركعلى ان تظل اسـرته بعـيـدة عن
الاضواء وان تمارس السيدة قرينته نشاطا
اجتماعيا بعيدا عن السياسة .. ولا تتميز
اسرته عن اى اسرة مـصـرية .. والرئيس
يعتبر حياته الخاصة ملكا له لا يقترب منها
احـد .. لكننا نخترق الاسوار الشائكة
لنقترب كثيرا من مبارك الانسان .

ابو علاء انسان بسيط للغاية ·· لم يتغير في طباعه ولا اخلاقه ولا معاملته مع الناس والاصدقاء منذ كان ضابطا كبيرا في الجيش وطيارا في القوات الجوية حتي اصبح رئيسا للجمهورية ·

يستيقظ فجر كل يوم ·· يصلي ·· يقرأ بعض سور من القرآن الكريم ·· ثم يجهز الشاى بنفسه ويتوجه الي الشرفة يتناول الشاي مع ثمرة من الفاكهة ·· ويجلس في هدوء وتأمل ·· وتتكرر خلوة الرئيس الفكرية والسياسية والنفسية كل يوم ·

ويحرص ابو علاء علي ايقاظ افراد العائلة بنفسه ·· كل حسب توصياته في الليلة السابقة ·· علاء في السابعة ·· جمال في الثامنة ·· ويجتمع شمل العائلة في غرفة المعيشة لتناول فطور الصباح وقراءة الصحف ·

وفي الوقت الذي يمضيه ابو علاء مع اسرته يلازمه جهاز التليفون ومجموعة من الاوراق يقلبها بين يديه ·· يتفحصها ويدرسها ·· ثم يجري سلسلة من الاتصالات التليفونية تكون بداية يوم عمل مشحون بالاستقبالات والاجتماعات والاتصال بزعماء العالم وكبار المسئولين في الدولة ·

مسئوليات الرئيس تتزايد وتتضاعف يوما بعد يوم ·· وهي ليست مشاكل مصر فقط بل هموم المنطقة تصب هنا علي مصر ·

ومن الطبيعي ان تتزايد عليه الاعباء وتستنفذ اغلب وقته وقد تناقص عدد الساعات التي اعتاد ان يقضيها مع اسرته ·

ورغم عمله الكبير لم ينس رياضته المفضلة ساعة كل يوم ولايمكن ان يجور عليها ·

بعد انتهاء مهام الرئيس في مكتبه بقصر الرئاسة ·· يعود الي منزله ·· يغير ملابسه ·· يرتدي تي شيرت ابيض وشورت ابيض وعلي الملعب « دوغري » ليمارس لعبة الاسكواش التي اعتاد عليها منذ كان طيارا في القوات الجوية ·· ويقوم ببعض

التمرينات السويدية والجري حول التراك •• مع اصدقائه •• ثم يعود للاستحمام وتناول الغذاء مع افراد اسرته •

هذه الساعة التي يقضيها في ممارسة رياضته المفضلة هي المنفذ الوحيد والمتنفس الوحيد الذي يعطيه الطاقة واللياقة البدنية والفكرية والنفسية •

ولأنه بسيط للغاية كما تقول ام علاء ليست له اية متطلبات اذا قدمت له أكلة حلوة أكل •• لقمة بجبنة أكل •• لايهتم كثيرا بانواع الطعام •• وليست لديه اكله مفضلة ولايعترض علي اي صنف •• ولايهتم سلفا بمعرفة ماسيتم تجهيزه علي المائدة •• انه يقبل الطعام الموجود دون توقف خاص عنده •• ولكنه يحب كل انواع الاسماك بلا تفرقة •

في بداية حياتنا الزوجية لم اكن اعرف شيئا عن المطبخ •• بينما كان هو يجيد اعداد الكثير من الاطباق •• سألني يوما ان اعد له القلقاس بالخضار •• واعتذرت له لعدم معرفتي بالطريقة •• لم يتردد •• شمر عن ساعديه وأعد طبقا لاانسي طعمه اللذيذ حتي يومنا هذا •

مع نهاية اليوم يسترخي الرئيس علي مقعده الخاص في حجرة المعيشة وبجواره اربعة تليفونات والاوراق •• وامامه التليفزيون يشاهد البرامج الاخبارية المحلية والعالمية وخاصة قناة C. N.N من خلال الدش الموجود في منزله •• تصله هذه الاخبار قبل ان تصل التقارير عنها اليه •

وفي الأمسيات نادرا مايشاهد برامج التليفزيون •• فلم يشاهد فيلما بأكمله حتي نهاية السهرة •• وكثيرا مايحاول اولاده اغراءه علي مشاهدة فيلم فيديو لكنه يغادر المكان بعد مرور حوالي عشر دقائق علي بداية العرض •

ويحرص الرئيس علي ان ينام مبكرا •• قبل الحادية عشرة مساء يصعد الي الدور

الاول العلوي ٠٠ وهذا المكان هو المنطقة المحرمة التي لايسمح فيها إلا بأسرة الرئيس فقط حتي السفرجي لايصعد الي هذا المكان ٠٠ انها حياة الرئيس وخصوصيته وتقاليده الحميدة ٠

تقول السيدة سوزان مبارك قرينة الرئيس :

- الرئيس ليس من النوع القلق بل هو انسان هادئ ومرتاح البال ويؤدي واجبه والتزاماته علي احسن واكمل وجه فيرتاح ضميره ويرتاح باله وينام ملء جفنيه من ٧ الي ٨ ساعات يوميا ٠٠ وصحته والحمد لله كويسة وعمره وسنه لايظهران عليه ويعود ذلك أولا وأخيرا لانه زوج متهني ومرتاح في بيته ومع زوجته ولاتوجد مشاكل في اسرته وأي رجل يعاني من خلافات داخل بيته نري تأثير ذلك واضحا علي عمله فما بالنا برئيس تقع عليه مسئوليات جسام٠

مشاكلنا نحكيها لبعضنا ٠٠ ونتبادل الحلول بعيدا عن والدهم ومسئولياته الضخمة ٠٠ وربنا يعينه عليها ٠٠ اقول لهما - علاء وجمال - بابا مش فاضي ولازم نوفر له الهدوء ونقلل من جانبنا مشاكله ٠٠ أولادي قمة في الحنان وليس لي في الدنيا غيرهم ونحن والحمد لله اسرة مترابطة ٠

حسني مبارك هو صاحب الكلمة الاولي والاخيرة في البيت كأي زوج عربي شرقي ٠٠ ولكن بأسلوب التفاهم ٠٠ وتبادل وجهات النظر ٠٠ وفي النهاية كلمته هي التي تمشي ٠٠ وأنا زوجة مريحة جدا ٠٠ ولامانع عندي من التنازل قليلا أو كثيرا ٠٠ ومادام هو زوجا متفاهما وحنونا ومخلصا وأبا مثاليا (حتي سي السيد) ممكن تمشي مادام انها لن تضر بشيء ٠

وهو لايتعصب ولايتنرفز أبدا ٠٠ صدره واسع جدا ٠٠ وأظن ان السبب في ذلك هو بعد نظره ورؤيته الثاقبة للمستقبل وهو يشعر بالمقدور قبل ان يحدث يعني مكشوف عنه الحجاب ٠

خبرته اوسع مني ويفهم اكثر مني مهما حاولت مائة الف مرة ولهذا اخذ برأيه حتي ولو لم اكن مقتنعة تماما لكن الايام تثبت لي دائما انه كان علي جانب الحق والصواب ٠

وحسني مبارك من نوع الازواج الذين لايحبون النكد ، انه زوج مريح ولايحب التعقيد لا في الطعـام ولا في الازياء ولا في اسلوب تصفيف الشعر ٠٠ لم يبد لي اية ملاحظة سلبية علي ملابسى او مظهري بصورة عامة ٠٠ عندما كنت لاازال علي مقاعد الدراسة حتي بعد الزواج كان شعري طويلا بضفائر أو « ذيل حصان » وكان يعجبه ٠٠ثم قصصت شعري واصبح قصيرا وظل يعجبه ايضـــا٠

أما ماما سوزان ٠٠ أم علاء وجمال ٠٠ حرم الرئيس فتقول عن نفسها :

أما انا ٠٠ فإنني قلقة دائما منذ زواجي ٠٠ فزوجي كان ضابط طيران حربي ٠٠ ودخلنا اربع حروب وفي اغلب الوقت كان بعيدا عن بيته ٠٠ اما في حالات الطواريء الحربية وإما في حالات الاسفار بمهمات خارجية ٠٠ وقد امضيت الليالي الطويلة مع ابنائي الصغار بدونه ٠

وبعدها تقلد مناصب كبيرة ٠٠ فزاد القلق عندي وتضاعف بتعاظم المنصب الذي يتولاه ٠٠ لان طبيعة المرأة تجعلها أضعف من الرجل ٠٠ لذلك كنت اكثر من يهتز في البيت ٠٠ أي حدث يقابلنا في حياتنا تزيد مخاوفي عليه اكثر ٠

ولا اذكر حكمة معينة اتمسك بها سوي انني اعطي كل ماعندي ٠٠ وانا دقيقة جدا في عملي واسعد بنجاح اي عمل يوكل لي ٠٠ امارس بعض الرياضيات واحب المشي والركض الخفيف ٠

وبالنسبة لملابسي فهي بسيطة جدا وليس عندي فستان « سينيه » من بيت ازياء معروف ٠٠ أفصل فساتيني في مصر عند خياطة مصرية ٠٠ واحيانا اشتري بعضها من الخارج ٠٠ ولكنها كلها ازياء عادية جدا وبسيطة جدا ٠٠ وحتي الاكسسوارات التي

اتزين بها فهي من النوع الصغير الحجم لكنني علي النقيض احب الالوان الصارخة في ازيائي مثل الاخضر والاحمر والالوان الفاقعة الزاهية ٠٠ وابتعد عن الالوان الباهتة ٠٠ فاللون الصارخ يعبر عن الحياة والبهجة والانشراح وهذا ما أفضله ٠

واحب البساطة ٠٠ أول ماألبس حاجة ملعبكة تخرجني عن طبيعتي ٠٠ ابص لنفسي وأبقي غير مرتاحة واقوم اقلعها علي طول ٠٠ ساعات أزودها شوية في البساطة ٠٠ لكن هذه شخصيتي ٠

دولابي كله تايبرات وجاكتات ٠٠ الزي العملي والوقور في نفس الوقت لمظهر المرأة العاملة وأنا طول النهار في موقع العمل وبالتالي بحاجة ملحة لملابس مريحة ٠

والشنطة بتلخمني ٠٠ لهذا اتركها في العربة عندما يكون برنامجي تحية طابور طويل او المرور علي مستشفي او مدرسة سألتقي فيها بالاولاد واقعد معهم براحتي ٠

أما عن الحسد ٠٠ مذكور في القرآن الكريم وربنا وحده الحارس لا ألبس الخرزة الزرقاء ولا اترك النفس لهواجس الخشية من سهام عيون البعض حتي استطيع التحرك بطبيعة وبساطة ٠٠ ودائما اقول تحسدوني ليه ده ربنا وحده العالم بكيف يقضي الواحد يومه ٠٠ وماذا يفعل فيه ٠

لله الحمد انا لست أكولة ٠٠ واشبع بسرعة قوي ٠٠ أكل من كل حاجة بكميات قليلة ٠٠ والاصناف تتساوي كلها في نظري علي ان يكون طبق السلاطة دائما علي المائدة ٠٠ ومن الحلوي أحب البسبوسة ٠٠ البسبوسة بالقشدة كمان ٠٠ أما كيف ان وزني ٥٩ كيلو جراما متناسق مع طولي فهذا يعود الي انني احرق كل ما آكله ٠٠ إما بالرياضة وإما بالعمل وإما بالفكر ٠

قراءاتي عديدة ومتنوعة ولكن كتب السياسة الدولية تجذبني ٠٠ وخاصة مذكرات الرؤساء والمسئولين السابقين ففيها تجارب ودروس من الحياة والواقع ٠٠ وعموما فالقراءة مفيدة

جدا فهي توسع المدارك والرؤية والآفاق الي جانب ذلك اقرأ كل مايخص الطفل واهتماماته نظرا لان اهتماماتي كلها تدور حوله وحول مستقبله .

لن أكون حماه بالمعني التقليدي المعروف .. أنا لم أنجب البنت وأتت هيدي لتحتل المكانة الشاغرة .. لم اكن اتخيل يوما يأتي فيه لمعزة زوجة الابن هذا القدر كله .. دخلت قلوبنا واحتلت مكانة علاء .

والواقع انني لم اصطدم اطلاقا بحماتي فقد كانت سيدة ريفية طيبة جدا .. وكانت مقيمة في بلدها شبين منوفية .. تحضر لزيارتنا وقضاء النهار ثم تعود في اليوم نفسه .. لا اذكر انها نامت عندنا يوما .. أما والد حسني فقد مات بعد زواجنا مباشرة .. كذلك امي رحمها الله لم تمارس اطلاقا دور الحماه علي زوجي رغم انها كانت تزورنا كثيرا .. بل كثيرا ما كانت تقيم معنا في البيت .. خاصة اثناء فترات غياب زوجي الطيار في الخارج .. وكنت صغيرة والاولاد صغارا وأخاف أن أنام وحيدة .

لاشك ان تجربة هذه السنوات كانت تجربة غنية وتعلمت منها الكثير .. اسفار حول العالم .. ولقاءات مع شخصيات ورؤساء وزوجاتهم والمسئولين في مختلف البلدان .

والرئيس حسني مبارك يقوم بإعداد حقيبة سفره للخارج بنفسه .. وهذه احدي ميزاته فلا منصب قد غير من طباعه
.. بحكم نشأته العسكرية كضابط فإنه ملتزم ومنضبط في كل شئونه ويطلب النظام في كل ما تقع عليه عيناه .

في مرة سألني أحدهم عم اذا كان لدي الرئيس « لبيس » فسألته متعجبة عن معني الكلمة فشرح لي : يعني هناك من يقوم بمهمة مساعدة الرئيس في ارتداء ملابسه .. جاوبته بالطبع لا .. نحن ناس عاديون .. ساعات اصعب علي نفسى في السفر

•• نقعد نكتب ونسجل •• ونحضر ملابس لكل مناسبة ونعد الشنط ونفك الشنط ونرجع نقفلها •• عمل مرهق فوق الوصف •

طبعا لم أعد زوجة عادية لرجل عادي داخل البيت ليس عندي سوي مسئوليات صغيرة •• ولكن العالم كله فتح ابوابه امامنا •

اليوم أراني اتمتع برؤية واسعة وتفهم اكثر واعمق لمشاكل وعقائد وعادات الشعوب المختلفة •

ان اللقاء مع فكر جديد مختلف ثقافيا واجتماعيا يعطي صبرا اكبر للمرء ويمهد له فرصة ليتطور في فكره الذاتي وثقافته واهتماماته •

سجين في قصر الرئاسة

كانت لحظات عصيبة وحرجة فى حياة الرئيس تنازعت فيها احاسيسه و مشاعره وعواطفه بين حنان الابوة نحو علاء الذى يجرى له عملية جراحية دقيقة فى امريكا و منصب الرئيس الذى يفرض عليه ان يبقى فى مكتبه لمباشرة قضايا الوطن .. وعاش حسنى مبارك اسير هذا المنصب الخطير بل اصبح المعتقل الوحيد فى مصر

كانت لحظات عصيبة وحرجة في حياة الرئيس ٠٠ تنازعت فيها احساسيه وعواطفه ومشاعره بين حنان الابوة ٠٠ ومهام منصب الرئيس ٠

علي بعد مئات الآلاف من الاميال ٠٠ كانت كل مشاعر الرئيس تتجه نحو احدي غرف العمليات باحدي المستشفيات بالولايات المتحدة الامريكية ٠٠ في هذه الحجرة يرقد فلذة كبد الرئيس ٠٠ أبنه الاكبر علاء لاجراء عملية جراحية دقيقة ٠

قلب الأب ينزف ٠٠ يعتصره الخوف علي اول ما رأته عينيه وأول ما سمع منه كلمة بابا ٠٠ تسافر نبضاته بكل مشاعر الابوة الي ابنه علاء في امريكا ٠٠ وعقل الرئيس يتولي مسئولية اداء المهام الوطنية ٠

اخذ ابو علاء ٠٠ يجوب حجرة مكتبه في قصر الرئاسة لايستطيع ان يجلس الي مقعد الرئيس ٠٠ يقرأ مايتسير من القرآن الكريم في هذه اللحظات العصيبة ٠٠ يبتهل الي الله ان يشفي علاء ويعود اليه ٠

تراوده الافكار والظنون ٠٠ لو كان ابو علاء رجلا عاديا لسافر مع ابنه الي الولايات المتحدة ليكون بجواره وهو يجري العملية الجراحية الدقيقة ٠

ولو كان الرئيس من نوع الرؤساء الذين لايهمهم الا كرسي العرش ٠٠ ولاتهمهم مصالح شعوبهم لسافر بطائرته الخاصة ودون ان يدري احد ٠٠ أو قام بمهمة الي الولايات المتحدة للتغطية امام الشعب ٠

ولكن هذا قدره ٠٠ غلب مصالح شعبه علي مصالحه الشخصية ٠٠ فضل الانتظار بالقاهرة لمباشرة أمور الدولة في خدمة الوطن عن الذهاب مع ابنه الي امريكا ٠

ولم يكن هذا غريبا علي الرئيس حسني مبارك الذي كرس حياته

من أجل رفعة شأن مصر وضحي بأولاده وأسرته ومتعتهم بالحياة في سبيل هذا الوطن ٠

وعاش حسني مبارك اسير هذا الموقع الكبير الذي يتولاه ٠

بل اصبح المعتقل الوحيد في مصر ٠٠ حتي ولو كان داخل قصر الرئاسة !! ٠

فهو الوحيد الذي لايستطيع ان يستمتع بحياته كسائر المواطنين ولايستطيع ان يخرج بمفرده لشراء بعض احتياجاته علي مزاجه الشخصي ٠

ولايستطيع هو واسرته ان يخرجوا ليتناولوا سندوتشات في احد مطاعم مصر الجديدة - كما كان يفعل من قبل - ولايستطيع ان يخرج مع اسرة صديقة في سيارته للنزهة في شارع الحجاز الذي كان يسكن فيه ، قبل الرئاسة ٠

واذا خرج الرئيس للضرورة ينطلق وراءه الكثير من رجال الحرس الخاص والمخابرات والامن وضباط الشرطة والمرور ٠٠ فيضطر الرئيس الي عدم الخروج ويظل يعيش معتقلا داخل قصر الرئاسة !! ٠

واذا سافر الرئيس الي الخارج لايري الا حجرات الاجتماعات التي يلتقي فيها برؤساء الدول وكبار الدول التي يزورها في مهام عمل وليست للسياحة والمتعة والرفاهية كما يفعل كثير من الرؤساء !! ٠

بعض اصدقائه في الخارج اثناء زيارته لبعض الدول تحدثوا اليه الي قبول دعواتهم لقضاء بعض السهرات في الفنادق ٠٠ لكنه كان يعتذر ٠٠ ويقول لهم يابختكم !.

عندما كان نائبا لرئيس الجمهورية ٠٠ انتقل في الصيف الي استراحته

برشدي بالاسكندرية ·· وظل اسبوعين لايخرج في نزهة ·· عمل متواصل بجانب الرئيس السادات ·· الح عليه اللواء منير ثابت شقيق السيدة سوزان مبارك دعاه الي تناول العشاء في نادي اليخت ·· ووافق النائب ·· وذهبا في الموعد الي النادي وتم حجز مكان لهما·

واثناء تناول العشاء ·· جاء الجرسون واعطي ورقة الي اللواء منير ثابت ·· اعتقد النائب انها فاتورة الحساب !! قال له لا ·· انا الذي سأدفع الحساب ·· وتناول الورقة فوجدها طلب من الجرسون لنائب رئيس الجمهورية بتخصيص شقة له !! ·

قبل الرئاسة كان حسني مبارك يستطيع ان يفعل مايريد ·· يخرج هو واسرته ·· يزور اقاربه ·· يزور اصدقاءه ·

ولكنه اليوم اصبح أسير هذا المنصب الكبير !! ·

مرة واحدة عملها الرئيس وخرج لشراء بعض احتياجاته بعد الحاح طويل من اللواء منير ثابت ·

كان الرئيس في زيارة للولايات المتحدة ·

وفي فترة راحته طلب منه اللواء منير ثابت ان يخرج لشراء حاجة علي مزاجه لأول مرة ·

وذهب الرئيس الي احد المحلات الكبري القريبة من مقر اقامته ·· وبعد ٥ دقائق فقط خرج الرئيس ·· شعر ان الامريكان اصحاب المحل ·· عرفوا شخصه فأغلقوا المكان لتأمينه والرئيس لايرغب في مضايقة الناس ·· انصرف الرئيس دون ان يشتري شيئا وطلب من اللواء منير ان يشتري له زوج احذية ·· وعاد الرئيس الي الفندق ·

وفي احدي زيارات الرئيس الميدانية لمواقع العمل والانتاج ·· دخل مطعم العمال في احد المصانع ·· وشاهد طاولة عيش طازجة برائحته المميزة ·

في هذه اللحظة كانت رغبة الرئيس ان يأخذ رغيفا وقرص طعمية ساخنا ليتناوله ٠٠ لكنه فكر سريعا ٠٠ لوعملها لقال البعض عنه انه بيمثل عليهم !! ٠٠ معقول يأكل رئيس الجمهورية رغيف وطعمية !! ٠

يقول الرئيس مبارك : ايوه ٠٠ انا كان نفسي ساعتها في الرغيف ده ٠٠ وفي قرص الطعمية ٠٠ لكن علشان المنصب مقدرتش ٠٠ اوعي تفتكر ان جواي فيه حاجة - حاجة اتغيرت ٠٠ المنصب حاجة ٠٠ والشخص حاجة ثانية ٠

هذه ضريبة المنصب الكبير

وهذا قدر الرئيس الذي ظل مقاتلا ومدافعا عن تراب مصر المقدس ٠٠ ان يصبح اسير هذا المنصب الكبير ٠

بل المعتقل الوحيد في مصر حتي ولو داخل القصر الجمهوري !! ٠

عاشـــق الرياضـــة

الاسكواش لعبة الطيارين .. فهى تؤدى الى اكتساب الطيار سرعة الحركة والملاحظة والمتابعة والتصرف واتخاذ القرار .. وكلها مهارات يجب ان تتوافر فى شخصية الطيار ، ولهذا كان حسنى مبارك يحرص على ان يلعب الطيارون الاسكواش بالامر العسكرى !!.

الرئيس حسني مبارك عاشق للرياضة ·

بعد انتهاء يوم كامل من اعباء الرئاسة المثقلة بالهموم يسرع الي لعبته المفضلة الاسكواش ·· هوايته التي لازمته طوال حياته حتي وهو في اعلي قمة السلطة ·

ساعة واحدة يستطيع ان يتنفس فيها الرئيس ·· هي راحته التي تزيل همومه المثقلة ·

عندما يصل الرئيس الي منزله ·· علي الفور يغير ملابسه الرسمية ويرتدي الـتي شرت" والشورت" الابيض ويجري دوغري الي الملاعب ·· الي التراك لممارسة رياضة الجري والتمرينات السويدية ولعبته الاسكواش ·

وفي ارض الملعب يصطف أصدقاؤه القدامي من الطيارين لتحية قائدهم عند قدومه ·· ثم ينطلقون جميعا ·

يتصرف الرئيس علي طبيعته وسجيته ·· يضحك وينكت ·· يعلن عن جائزة لمن يكسب المباراة قطعة من القماش أو من يهزم يشترى برتقالاً للجميع ·· وعندما يحكم مباراة الاسكواش بين صديقين يحابي لاعب أوينحاز وهو جالس علي ارض الملعب كنوع من الدعابة واضفاء جو من المرح ·

وعندما يلعب الرئيس مباراة مع احد الاصدقاء ·· كان يفوز بالمباراة مرة ·· ويخسر أخري ·· وبروح رياضية يقول له اللاعب الذي خسر المباراة : انا المرة دي اتغلبت ·· علشانك ياريس !! ·

ويضحك الرئيس من قلبه ··

ولحظة توزيع البرتقال ·· يطلب الرئيس ان يبدأ توزيعه علي جنود الحرس الجمهوري والشرطة العسكرية أولا ·· واذا حاول احد الاصدقاء ان يأخذ برتقالة ثانية يوقع الرئيس عليه غرامة فورية بشراء عشرة كيلو برتقال أخري حتي لايميز نفسه عن

الاخرين •

واحيانا يلحظ الرئيس جنديا من الحرس واقفا في الشمس فينادي عليه ويقول له : شوف لك حتة ضل أقعد فيها •

وبعد انتهاء المباريات يصطف اللاعبون انتباه ويؤدون التحية العسكرية للرئيس •

يقول الرئيس عن رياضته المفضلة :

الان اتنفس شويه وهذه هي راحتي •• يمكن اقدر ألعب رياضة لانشط ذهني في اوقات قليلة •• اختارها ظهرا لاستعد لمواعيد ومقابلات بعد الظهر •

رفيقة العمر

الرئيس حسنى مبارك هو مثلى الاعلى رجل المبادىء والقيم ·· تزوجته وأنا مازلت فى السابعة عشرة فكان عالمى ومعلمى وقدوتى علمنى الصدق والصراحة ·· حنان الى ما لا نهايه زوج يحترم زوجته ويحترم مشاعرها وكيانها ·· الاحترام بيننا متبادل ·· الخلاصة هو كل حاجة بالنسبة لى ·· الزوج والاخ والصديق والأب ·

سوزان مبارك

الرئيس حسني مبارك هو مثلي الاعلي ٠٠ رجل المباديء والقيم ٠٠ تزوجته وأنا مازالت في السابعة عشرة فكان عالمي ومعلمي وقدوتي ٠٠ علمني الصدق والصراحة ٠٠ محال ان يلفظ بالغلط ٠٠ عمره لم يقل لي كلمة فارغة أو خارجة ٠٠ حنان الي مالا نهاية ٠٠ زوج يحترم زوجته ويحترم مشاعرها ويحترم كيانها ٠٠ وبالتالي الاحترام بيننا متبادل ٠٠ الخلاصة هو كل حاجة بالنسبة لي ٠٠ الزوج والصديق والاب

هذا هو رأي رفيقة العمر ٠٠ رفيقة حياة الرئيس حسني مبارك قالت السيدة سوزان مبارك رأيها في الرئيس بعد العشرة الطويلة معه بحلوها ومرها ٠٠ **بعد رحلة كفاح شاقة تتوجت بتولي الرئيس قمة السلطة في مصر ٠٠ تغيرت خلال رحلة الكفاح المواقع والاماكن ولكن لم يتغير الرئيس مبارك والسيدة قرينته في طباعهما واخلاقياتهما وبساطتهما وحبهما للناس وتفانيهما في العمل من أجل مصر**

وكما يقال وراء كل عظيم امرأة ٠٠ فقد كان وراء كفاح ونضال الرئيس مبارك السيدة سوزان مبارك ٠

كيف التقي بها الرئيس ٠٠ وكيف ارتبط بها برباط مقدس هو الزواج وأثمر عن أغلي ما في حياتهما علاء وجمال ٠

أول لقاء ٠٠

في يوم رياضي بهيج بين طلبة الكلية الجوية ونادي شركة شل ٠٠ دعا النقيب طيار حسني مبارك اركان حرب الكلية الجوية أسر واهالي الطلبة لمشاهدة هذا اليوم الرياضي في نادي الشركة بحدائق القبه ٠٠ حرص النقيب مبارك علي حضور اهالي الطلاب ليضفي جوا اسريا طيبا ومرحا بعيدا عن حياة العسكرية والضبط والربط للطلاب داخل الكلية ٠٠ وتلبي اسرة الدكتور صالح ثابت دعوة النقيب مبارك استاذ نجلهم منير

ثابت الطالب بالكلية ٠٠ وتحضر سوزان هذا المهرجان الرياضي لأول مرة ٠٠ ودون أن تدري ان الاقدار تنسج لها خيوط حياتها مع رفيق العمر ٠

تقدم النقيب حسني مبارك للترحيب بأسرة تلميذه منير صافح الدكتور صالح ثابت والسيدة حرمه وابنته سوزان ٠ وكانت هذه أول مقابلة لهما ٠٠

وانتهي اليوم الرياضي الاسري البهيج ٠

عاد الطلاب الي كليتهم في منتهي السعادة

٠٠ لكن النقيب حسني مبارك عاد حزينا الا يراها مرة اخري ! ٠

شعر النقيب حسنى مبارك بمشاعر انسانية تجاه هذه الفتاة وكعادته بدأ يضع هذا الموضوع موضع الدراسة والبحث

وبعد التخرج في ١٥ سبتمبر ١٩٥٦ عمل منير ثابت بالكلية الجوية مع افراد دفعته ٠٠ ولحرص النقيب حسنى مبارك وحساسيته طلب من زميل لمنير ان يفاتحه فى التقدم الى طلب يد شقيقته ٠٠ تحدث منير مع والده فى طلب النقيب حسنى مبارك خطوبة سوزان ٠٠

اقامت الاسرة حفل عشاء بسيط احتفالاً بأول طيار في الاسرة ٠٠ ودعا منير النقيب حسنى مبارك لحضور هذا الحفل لمزيد من التعارف ٠٠

عرف حسنى مبارك ان الدكتور صالح ثابت طبيب امراض النساء والاطفال ٠٠ ودرس الطب في الجامعة بلندن ٠٠ وفي المدرجات التقي بزميلة له٠٠ نشأت بينهما قصة حب دامت ثمانى سنوات وتم الزواج هناك ٠٠ ثم عاد الى مصر حيث عمل طبيبا فى الصعيد ٠٠ انجب منير فى قنا ٠٠ وسوزان فى المنيا ٠٠ نشأت الاسرة على التقاليد والمحافظة وعلى القيم الاخلاقية والدينية ٠

وازداد اعجاب النقيب طيار حسنى مبارك بسوزان ثابت وانتهز الفرصة السانحة وتقدم لخطبتها رسمياً ٠

وكعادة الاسرة المصرية المحافظة سأل الدكتور صالح ابنه

منير عن رأيه فى العريس حسنى مبارك •

وسألته سوزان عن رأيه فى العريس قبل ان تبدى رأيها •

وكان رد منير القاطع :— ان هذا الرجل سيكون له شأن فى مصر فى يوم من الايام •

بعدها وافقت سوزان على الفور ••

ولم لا •• أنه عالمها وخيالها وفارس احلامها الذى كانت تنتظره طويلا •

تتذكر السيدة سوزان مبارك اجمل اللحظات فى حياتها فتقول :

- تمت الخطبة فى حفل صغير •• ارتديت يومها فستانا وردى اللون • وكان هو يرتدى بدلة انيقة •• كان عمره ٢٧ عاما وكنت انا فى السابعة عشرة من العمر •• كنت قد اتممت دراسة الشهادة الثانوية فى مدرسة سانت كلير بمصر الجديدة •

وطالت فترة الخطبة لمدة عامين •• وفى عام ١٩٥٨ تم زفافنا فى حفل اقيم فى نادى هوليو ليدو الرياضى وكنا اعضاء فيه وارتديت فى الحفل فستان العرس الابيض والطرحة التقليدية •

بعد الزواج بسبعة اشهر سافر زوجى فى بعثة الى روسيا لمدة عام •• فجأة وجدت نفسى وحيدة •• شعور بالوحدة والاغتراب لم اشعر بهما من قبل •• فزميلاتى المقربات غير متزوجات •• والعلاقة بينى وبينهن اصبحت مختلفة •• السيدات المتزوجات اكبر منى ويفصل بينى وبينهن حاجز السن والخبرة فشعرت فى هذه الفترة اننى انعزلت عن المجتمع • ولم اكن وقتها مشغولة بالامومة او الدراسة أو حتى أى شىء يجعلنى اتحمل هذا الفراغ الطويل ففكرت فى العمل كمدرسة للغة الانجليزية فى احدى مدارس اللغات الابتدائية •• ووافق زوجى على الفكرة وعملت لفترة دراسية واحدة •• وكان مرتبى وقتها فى عام ١٩٥٩ أحدى عشر جنيها شهريا •

كانت فكرة موفقه اخرجتنى من الفراغ ومشاعر الوحدة وجعلتنى أحس بأهمية عمل المرأة ·· فالشعور بأننا نؤدى عملا مفيدا يسعدنا اكثر من أى شيء آخر وهو بالطبع حل لكثير من المشاكل التى يحتاج اليها مجتمعنا·

كنا نستعمل سيارة والدى ·· وكانت سيارة صغيرة تقوم بالعمل بيننا جميعا ·· أسرة أخى ووالدى واسرتنا ·· ثم اشترى زوجى بعد سنوات من الزواج وبعد عودته من بعثة روسيا سيارة فولكس واجن صغيرة سعدنا بها جميعا · وكان الاولاد لايزالون اطفالا فكنت أخذهم فى كل وقت للنزهة بالسيارة ·

وكانت هذه الفترة من أجمل فترات حياتنا فقد كانت خالية من أى مشاعر للقلق ·· يسيطر عليها الاحساس بالهدوء والسعادة وراحة البال المشتركة حتى يصلا معا الى التقارب النفسى والذهنى ·· بدونه يصعب استمرار الحياة ·

وفى اليوم الذى التحق فيه ابنى الاصغر جمال بالمدرسة اصطحبته اليها ثم عدت الى البيت ·· شعرت بفراغ قاتل فقد كرست حياتى طوال السنوات العشر الاولى بعد الزواج للبيت ورعاية الاطفال · وكنت ربة بيت متفرغة وسعيدة جدا فى حياتى ولاينقصنى أى شيء ·· ولم افكر اطلاقا فى اننى فى حاجة لعمل أى شيء أخر فقد كانت حياة البيت تمتص كل وقتى ولم استعن بشغالة او مربية ··لآن هذا المبدأ مرفوض لدينا من الاساس · لذلك بعد التحاق جمال بالمدرسة شعرت بالفراغ ·· كان زوجى وقتها فى القوات الجوية وكان مشغولا باستمرار فى الحرب ·· مررنا فى الحقيقة بأيام قاسية فقد كان كثير الغياب عنا ·· مما ضاعف عبء المسئولية على · واستنفد الكثير من مجهودى ووقتى ·· لكن عندما التحق جمال بالمدرسة نظرت حولى فإذا بالزوج غير موجود ·· يأتى يومى الخميس والجمعة ··وأحيانا لايأتى سوى مرة واحدة فى الشهر · والابناء طوال النهار فى المدرسة فشعرت ان حياتى لايجب ان تقف عند هذا الحد · وأن عندى رغبة شديدة فى ان افعل شيئا جديدا · اقترح على البعض ان

اعمل • لكننى لم اكن اريد ان اتقيد بوظيفة ومواعيد ثابتة • لاننى اعرف ان ابنائى فى المساء سيكونون فى المذاكرة وفى متابعة احتياجاتهم •• فلم اكن أريد ان يكون ضغط العمل خارج البيت شديدا علىِ فجاءت فكرة الدراسة خاصة اننى كنت قد تزوجت بعد حصولى على الثانوية العامة • وظلت هناك أمنية بداخلى هى أن اكمل دراستى وكان سبب التحاقى بالجامعة الامريكية بالذات هو ان نظامها فى الدراسة يقوم على البرامج الدراسية المختلف عن نظام الدراسة فى الجامعة المصرية التى تعتمد على امتحان نهاية العام وهو مالا استطيع ان اقوم به الى جانب مسئولياتى فى البيت •• وفعلا التحقت بالجامعة الامريكية •

ووقف الرئيس الى جانبى •• فى البداية نصحنى ان اتأكد من ان الدراسة لن تؤثر على البيت •• فقلت له سأجرب •• وبالفعل بدأت الدراسة ونجحت والحمد لله •

كنا فى ذلك الوقت نخرج جميعا فى الصباح وكنت اعود فى حوالى الساعة الثانية ظهرا •• وفى المساء كنت اذاكر انا وابنائى •• نجلس جميعا على طاولة المذاكرة •• علاء على يمينى •• وجمال على يسارى •• ولم نكن نفعل اى شيء سوى المذاكرة •• لاتوجد فسح ولا زيارات •• عائلة مثقفة •

وبدأت السيدة سوزان مبارك اعداد عدد من الدراسات والابحاث الميدانية التى تتناول مشاكل المواطنين اليومية فى الاحياء الشعبية الفقيرة فى القاهرة وعن تنظيم الاسرة فى قريتها مطاى فى محافظة المنيا •• وأعدت بحث التخرج من الجامعة الامريكية عن الظروف البيئية لاطفال بولاق والخدمات الاجتماعية التى تقدم لهم ونالت عن البحث درجة الامتياز •

تقول السيدة سوزان مبارك :

— قمت بانشاء جمعية الرعاية المتكاملة وأنا احضر الماجستير عام

١٩٧٨ •• كنا ندرس وقتها مشاكل الطفل المصرى وشعرت بضرورة القيام بعمل فى هذا المجال ثم لاحظت ان المدارس الحكومية تحتاج الى مساعدة ومساندة •• وأنه لابد من تطوع البعض للعمل الجاد دون القاء العبء على الحكومة وحدها •• وفعلا بدأنا بتجديد مبانى احدى مدارس بولاق عن طريق اهالى الحى وأولياء أمور التلاميذ مع الاستعانة بمختلف الخبرات فى مجال الطفولة حتى يحظى الاطفال بالرعاية المتكاملة واستمر المشروع وساعدت الظروف على انمائه فأصبح اطفال المدارس يتمتعون بكل الوان الرعاية داخل مختلف مناطقنا الشعبية •

وأهم نجاح لهذا المشروع هو اكتشاف عدد من الموهوبين والمثقفين علميا •• فقد ظهر من بينهم الاوائل فى الشهادات العامة والموهوبون فى الرسم والموسيقى والصناعات اليدوية والالعاب الرياضية •• كما اصبحت هذه المدارس وسيلة لمعرفة مشاكل مصر الحقيقية من خلال الاهالى الذين نلتقى بهم بانتظام وفى أوقات متقاربة •

حرم الرئيس

كان امام السيدة سوزان مبارك قرينة رئيس الجمهورية نموذجان لزوجات الرئيس .. نموذج السيدة تحية عبد الناصر التي اختارت ان تعيش في الظل واقتنعت بدور الام وزوجة الرئيس .. ونموذج السيدة الاولي جيهان السادات التي لعبت دورا سياسيا واجتماعيا خطيرا .. فاختارت السيدة سوزان مبارك النموذج الوسط دور الام لاولادها وزوجة مخلصة للرئيس ولعبت دورا اجتماعيا وثقافيا في صناعة رجال المستقبل

كان امام السيدة سوزان مبارك قرينة رئيس الجمهورية نموذجان لزوجات رئيس الجمهورية ٠٠ نموذج تحية عبد الناصر ٠٠ اختارت هذه السيدة الجليلة ان تعيش فى الظل بعيدا عن الاضواء فلم تظهر الا مرات معدودة فى مراسم استقبال الرئيس جمال عبد الناصر لبعض رؤساء الدول الصديقة حيث كانت تستقبل زوجاتهم خاصة زوجة الرئيس اليوغسلافى تيتو ٠٠ **ولم يكن لهذه السيدة الجليلة اى دور سياسى او نشاط اجتماعى واقتنعت بدور الام والزوجة الذى يتمشى مع حياة عبد الناصر وطبيعة تكوينه المحافظ ٠**

والنموذج الثانى هو **السيدة جيهان السادات** ٠٠ كانت على النقيض من زوجة عبد الناصر **منذ الوهلة الاولى أصرت على ان تلعب دورا سياسيا واجتماعيا خطيرا** ٠٠ فى بداية تولى السادات مسئولية الحكم اختلفت مع رجال الرئيس بسبب عدم نشر صورها فى نشرة اخبار التليفزيون ٠٠وكانت الازمة التى سميت بمراكز القوى ١٩٧١ ٠٠ وفرضت نفسها على وسائل الاعلام ٠٠ صحافة وتليفزيون واذاعة واقترن اسمها بلقب سيدة مصر الاولى متمثلة بزوجات رؤساء امريكا ٠٠ ولم يمر يوم واحد الا وجدنا حديثا سياسيا لها او صورة كبيرة بخبر وموضوع صحفى ٠٠ وبالغ رؤساء تحرير الصحف ورؤساء وسائل الاعلام المصرية فى ترضية طموحات ورغبات السيدة الاولى جيهان السادات التى كانت تختارهم فى المواقع القيادية الاعلامية ٠

بل تخطت النشاط الاجتماعى لزوجة الرئيس من مشروع الوفاء والامل الى رئاسة المجلس المحلى لمحافظة المنوفية ٠٠ وتقدمت كبار المسئولين فى الدولة والجامعة وهى مازالت طالبة ومعيدة بكلية الآداب ٠٠

واصبحت تسبب كثيرا من المضايقات للرئيس السادات وماتتناوله صحف المعارضة ٠٠ فقد نشرت صحيفة « الشعب » جريدة حزب العمل مقالا بعنوان الوضع الدستورى لحرم رئيس الجمهورية كتبه الدكتور حلمى مراد وزير التعليم فى عهد عبد الناصر تسبب هذا المقال فى اعتقاله ضمن قرارات ٥ سبتمبر ١٩٨١ ٠

وبعد وفاة الرئيس السادات لم ترض السيدة الاولى جيهان السادات بدور الام وأرملة الرئيس السابق تركت أرض الوطن ٠٠ تركت مشروعها الانسانى الوفاء والامل رغم تأكيدات الرئيس مبارك لها بالاستمرار فى رئاسة هذا العمل الانسانى العظيم ٠٠ سافرت الى الولايات المتحدة لتعمل هناك فى احدى الجامعات ٠٠ وتهاجم فى الخارج الحكومة المصرية الجديدة وتتجاوز كثيرا من الحدود ولولا سماحة الرئيس مبارك لما عادت مرة اخرى الى مصر فى اى وقت تشاء ٠

أما السيدة الجليلة سوزان مبارك ٠٠ فقد اتخذت النموذج الوسط فى دور حرم الرئيس ٠٠ دور الام لاولادها والزوجة المخلصة لرئيس الجمهورية ٠٠ حددت دورها فى النشاط الاجتماعى والثقافى ونزلت الى الاحياء الشعبية الفقيرة فى القاهرة ٠٠ ولعبت دورا كبيرا فى بناء المدارس التى هدمها زلزال القاهرة فدعت رجال الاعمال والاغنياء الى المساهمة فى هذا المشروع الكبير ٠٠ واقامة مكتبات الطفل فى كل مكان ومشروع القراءة للجميع الناجح ٠

اصبحت السيدة سوزان مبارك بهذا النشاط الاجتماعى هى صانعة مستقبل رجال مصر من مفكريها واساتذتها ووزرائها لقد كانت وماتزال هذه السيدة الجليلة شعلة النشاط فى بناء الطفل المصرى واعداده ثقافيا وتربويا وذهنيا ٠

عن دور زوجة رئيس الجمهورية تقول سوزان مبارك قرينة رئيس الجمهورية :

— معذورة زوجة الرئيس فى اية دولة لان الناس لاتعرف بالضبط ماذا تريد منها

ولا مادورها •• هل يريدونها انسانة ذات فاعلية ونشاط اجتماعى ام سيدة تقعد فى البيت ليس الا ؟!•

ودائما السؤال الذى يدور حولها عن مدى تأثيرها على قرارات الزوج الرئيس ؟!••

السؤال هنا يحمل سذاجة بالغة فليس من المعقول ان يكون هناك الرئيس الذى تقول له زوجته اعزل فلان وعين فلان •• **نشاط زوجة الرئيس فى رأيى داخل نطاق المجال الاجتماعى فى الجمعيات والمستشفيات والمؤسسات الخيرية** •• عندما اذهب الى احداها التقى بالناس •• بالاطباء والممرضات •• والمدرسين والنظار •• ورؤساء الاحياء والمحافظين والمفتشين •• اتحدث مع جميع الدرجات والمستويات حتى فراش المدرسة **ومن حواراتى معهم استمع لمعاناتهم ومشاكلهم التى انفعل ببعضها فأوصلها للرئيس خلال جلستنا اليومية وأنقل بأمانة مارأيت وماسمعت •**

وبالقطع اى رئيس جمهورية فى العالم يسمع للآخرين وبالتالى يسمع لزوجته التى تظل فى وضع لاتحسد عليه سواء خرجت للعمل أم قبعت فى البيت •

وعندما اقوم بزيارة لافتتاح مدرسة أو مكتبة على مستوى الجمهورية لاتكون تلك اولى زياراتى للمكان فأنا اراقب عملية الانشاء طوبة طوبة وربما اكون قد زرت الموقع دون ان يحس بى احد عشرين مرة لمناقشة المهندسين ومتابعة الرسومات واختيار الاثاث • وقد أمر على المكتبات لاختيار الكتب •• يوم قص الشريط والحفل الذى يظهر فى وسائل الاعلام هو آخر حاجة فى المشوار الذى تقول فيه لمحافظ المنطقة اتفضل واذا ما كانت المناسبة افتتاح مدرسة ندعو وزير التعليم وللمستشفى وزير الصحة •• وليس ابدا وجود اى منهم للفرجة علينا فيما يفتتح من انشاءات يعتبر جزءا من عمله •• يعنى مثلا نحن الان فى سبيل بناء الف مدرسة ولايمكن ان اقوم بالمشروع فيه وحدى

فالتعامل سيتم مع المحافظ ووزير التعليم ولجنة الابنية المدرسية الجديدة باعضائها ورئيسها ٠٠ اللجان تنعقد ونسأل وزير التعليم ٠٠ عايز المدرسة هنا كم فصل ٠٠ والمدرسة ابتدائية او اعدادية او ثانوية ٠

ياسيادة المحافظ عندك الارض ؟ ٠٠ عندى ٠٠

طيب من يقوم برفع الانقاض ؟ ٠٠

المحافظ أم المحليات أم رئيس الحى ؟٠٠

لازم ولابد ان اشتغل مع كل تلك الجهات ٠

يعنى اقعد فى البيت اتفرج وفى الخارج مدارس هدها الزلزال وفى امكانى المساعدة ٠٠ صعب ووعر مركز حرم رئيس الجمهورية وهو متروك لاختيارك ٠٠ والعمل فى نظافة غير ملزم ٠٠ وايضا النشاط قد يصبح محسوبا على صاحبته ٠

أولاد الرئيس

الرئيس مبارك كأي أب يخاف علي اولاده .. وقد تألم بشدة عندما سمع اشاعة عن ابنه الكبير . قال الرئيس مبارك : مع الاسف ان الشائعات تطول حتي أولادي .. لي ابن يعيش في الخارج ولايريد ان يعود ولي ابن اخر له مزرعة صغيرة ولايمارس أي عمل أخر ولانشاط آخر .. ومع ذلك تخرج صحيفة حزبية وتقول انه وكيل شركة ايرباص في الشرق الاوسط وهذا غير صحيح بالمرة ..

يحرص الرئيس حسنى مبارك ان يظل نجلاه علاء وجمال بعيدان عن الاضواء ٠٠ لا احاديث صحفية او تليفزيونية معهما ٠٠ بعيدان عن ممارسة اى دور سياسى فى الداخل والخارج ٠٠ ان تكون حياتهما طبيعية مثل سائر المواطنين المصريين ٠٠ لدرجة ان معظم الشعب المصرى لايعرف صورهما بل ان كثيرا منهم لايعرف اسميهما !!٠

الابن الاكبر للرئيس هو علاء رجل أعمال ولد فى ٢٦ نوفمبر ١٩٦٠ متزوج من السيدة هايدى ابنة مجدى راسخ رجل الاعمال المعروف وصاحب احدى شركات الحسابات الآلية ٠٠ وقد رفض الرئيس نشر صورة زفافهما فى الصحف !! ٠٠ والثانى هو جمال يعمل فى احد البنوك ٠٠ ولد بعد ٣ سنوات من الاخ الاكبر علاء فى ٢٨ ديسمبر ١٩٦٣ ٠٠ تخرجا فى الجامعة الامريكية ٠٠ عمل علاء فى احد البنوك بعد تخرجه ثم ترك الوظيفة « الميرى » واتجه للعمل الخاص فى مجال التنمية الزراعية ٠٠ تجربة جديدة فى حياته ٠٠ اشترك مع بعض اصدقائه الشباب فى استصلاح قطعة ارض صحراوية على طريق الاسماعيلية وزراعتها ٠

هوايتهما ٠٠ لعبة الاسكواش ٠٠ كرة القدم ٠٠ علاء يشجع الاسماعيلى ٠٠ وجمال يشجع الزمالك ٠٠ يحرصان على مشاهدة بعض مباريات الزمالك والاسماعيلى فى الدرجة الثانية تحت ساعة ستاد القاهرة بعيدا عن المقصورة التى تضم كبار رجال الدولة واعضاء مجالس الادارة ٠

وعندما تأهل المنتخب القومى المصرى لنهائيات كأس العالم بأيطاليا ١٩٩٠ اقام علاء وجمال حفل تكريم للمنتخب بدار القوات الجوية ٠

تجتمع اسرة الرئيس كل يوم فى وقت العصارى حول فنجان شاى ٠٠ كل فرد يحكى ماجرى معه فى هذا اليوم الاولاد يسألون والدهم عن زيارة احد المسئولين الكبار للقاهرة

أو عن رحلة عمل عاد منها ٠٠ يتبادلون فى حوار ودى يتسم بالصراحة والمصارحة بين الرئيس واولاده ٠٠ ورغم هذا فهما حريصان على عدم التدخل فى الشئون السياسية لانهما يعرفان تماما ان الرئيس لايسمح لاسرته بالتدخل فى الامور السياسية العليا للدولة٠

وعندما سافر علاء وجمال فى زيارات خارجية ٠٠ اثارت بعض صحف المعارضة التكنهات حول النشاط السياسى او التجارى لاولاد الرئيس خلال هذه الزيارات الخارجية٠

تقول السيدة سوزان مبارك :

ابنائى بعيدون عن السياسة أو التفكير فى ممارستها كعمل او مهنة ٠٠ رغم انهم يتابعون كل تحركات والدهم ويسألونه عن اخباره دائما ٠

أولادى يعيشون حياتهم الطبيعية ٠٠ ولابد ان يتأثروا بعلاقات والدهم الشخصية الانسانية التى تصنع جسورا حميمة الروابط بين مصر ودول العالم الصديقة ٠

وعلاقاتنا ببعض الرؤساء العرب والاجانب علاقة اسرية خارج نطاق المظاهر الرسمية البحتة ٠٠ لهذا نستقبلهم فى البيت ونجلس معهم جميعا كأسرة واحدة ٠٠ يزورنا السلطان قابوس ٠٠ الرئيس ميتران ٠٠ الملك حسين ٠

وعندما جاء واجب العزاء للسلطان قابوس طلب علاء من والده ان يذهب اليه للمشاركة كصديق للاسرة علينا نحوه واجب ٠

وزيارة جمال على رأس الوفد الذى غادر مصر الى ليبيا لمشاهدة آثار العدوان عليها

•• كانت بعيدة كل البعد عن انشغاله بالسياسة •

كنا نجلس معا حين قال له والده حسنى •• هل تحب ان تتفرج على ليبيا ان هناك وفد مصرى سوف يغادر مصر الى طرابلس •• مارأيك ؟!•

رد جمال قائلا :- لامانع •• وهى فرصة للاستكشاف والتجربة والخبرة •

عندما كان حسنى مبارك ظابطا بالجيش وطيارا وقائداً للقوات الجوية •• كان يغيب عن بيته اياما حتى يعطى القدوة للضباط الذين يعملون معه •• ولم يكن لديه وقت يقضيه مع اولاده بسبب الاستعداد لمعركة الثأر والشرف •

وقد تأثر أولاده بالتربية العسكرية لوالدهم •• فأصبحت اسرة عسكرية تلتزم بالربط والضبط فى تصرفاتهم وسلوكياتهم•

كان علاء وجمال وخالد وطارق نجلا خالهم اللواء منير ثابت مجموعة الاصدقاء الاربعة •• تربوا معاً حتى الثانوية العامة •• لم يكن لهم اصدقاء حتى هذه المرحلة كانوا يذهبون بعد الظهر للمركز الرياضى للقوات الجوية لحبهم فى القوات الجوية يلعبون الكرة حيث لم يكن يفضلون ناد رياضى •• بعد الثانوية العامة دخل ابناء الرئيس الجامعة الامريكية وابناء منير ثابت سافرا للدراسة بالولايات المتحدة •• واصبح لعلاء وجمال اصدقاء وزملاء فى الجامعة •• واصبحا عضوين فى نادى هليوبوليس المجاور لمنزلهما •

والرئيس مبارك كأى أب يخاف على اولاده •• وقد تألم بشدة عندما سمع اشاعة عن ابنه الكبير •

قال الرئيس مبارك : مع الاسف ان الشائعات تطول حتى أولادى •• لى ابن يعيش فى الخارج ولي ابن اخر له مزرعة صغيرة ولايمارس أى عمل أخر ولانشاط آخر

.. ومع ذلك تخرج صحيفة حزبية وتقول انه وكيل شركة ايرباص في الشرق الاوسط وهذا غير صحيح بالمرة !!.

عندما كان والدهما قائدا للقوات الجوية .. كان يقوم بتوصيلهما الى مدرسة بنفسه بسيارته الفولكس فاجن الصغيرة .. ولايستخدم سيارة الجيش فى ذهاب وعودة اولاده من المدرسة كما ان السيدة حرمه لم تستخدم فى سفرها اليه فى اى قاعدة جوية طائرة عسكرية .. كانت تسافر الى مكان زوجها بالسيارة الخاصة .

كان حسنى مبارك يعطى المثل والقدوة فى المحافظة على المال العام فلا يستخدم للاغراض الشخصية .

وفى حديث نادر جدا عن حياته الشخصية .. عن علاقته بأولاده قال الرئيس مبارك :

عندما كنت فى القوات الجوية قبل نكسة ٦٧ كنت اغيب عن البيت ليلتين وربما ثلاثاً . وعندما كنت فى قواعد جوية بعيدة أبيت خارج البيت بالاسبوع . كنت اعطى قدوة للضباط الذين يعملون معى حتى لايقول أحد « نحن نبات خارج بيوتنا والقائد لا » كنت حريصا على ان اعيش معهم وبينهم .

بعد ١٩٦٧ لم يكن عندى وقت للاولاد كنت اعود ساعة الفجر لانام ساعة او ساعتين ثم اعود للعمل .. كان مجهودا مضنيا وجبارا .. وعندما توليت القوات الجوية تضاعف الجهد وتضاعف غيابى عن البيت .

وعندما اصبحت نائبا كان الوقت فى البداية يسمح لأن أراهم وأقابلهم بعد الظهر ثم صار العمل يأخذنى من البيت تماما وتقلصت اوقات رؤيتهم .

ولما جاءت الرئاسة لو قابلتهم على الغداء يكون كويس واذا كانوا بيتغدوا اكون انا بألعب شويه « رياضة » واذا جاءوا

باالليل اكون انا شغال وامامى التليفونات والاتصالات وبعدها انام .

فعلاً الهموم اخذتنى منهم !

أنا لا اذهب الى مكان وأولادى فى مكان آخر .. أولادى كبروا .. واتخرجوا .. وأنا طول عمرى اراعيهم منذ الصغر وحتى تخرجهم .. وأراهم باستمرار عند العودة الى المنزل بعد الانتهاء من الشغل .. واذا كان احدهم منهم « فاضى » يأتى ويجلس معى .

وأولادنا متعودين يقولوا لنا كل حاجة .. هناك صداقة تربطنا ببعض تسمح لنا بالتصارح فى أى موضوع اللى عنده حاجة يقولها مفيش حد بيخبى واذا كان هناك امر لايعجبنى صارحت به .. لاافرض رأيى بالقوة .. ولا اتعنت فالأولاد يشعرون من خلال الحوار بأدميتهم .

فى أحدى الاحاديث الصحفية .. كان هذا السؤال الذى يبدو شخصيا .. ***هل واجهت وانت رئيس جمهورية ورب اسرة فى الوقت نفسه يعيش على راتبه الشهرى اى مطلب من افراد اسرتك يفوق قدراتك المعيشية ؟!!***

أجاب الرئيس : أنا لا افعل اى شيء ليس فى مقــدورى .

أنا رجل بيته يمشى على قدر قدراته .. اسرتى تعلم هذا لذلك فهم لايطلبون .

ثم دعانى اسألك :(ماذا يمكن لهم ان يطلبوا منى مثلا ؟!

الصحفى : أولاد سيادتك .. ألا تستعد لتزويجهم .. أمامك مسئولية تدبير النفقات ؟

الرئيس : ياسيدى أولادى لم يتزوجوا بعد .. وعندما ينوون ذلك سأحتفل بهم قدر استطاعتى .

فى فرح علاء

وفي اليوم التالي صدرت جميع الصحف .. لم نجد صورة الزفاف لابن الرئيس تتصدر الصفحات الاولي ولاحتي الداخلية .. خبر بسيط صغير جدا عن هذا الاحتفال . كنا في عهود سابقة نري صور ابناء الرئيس تتصدر الصفحات الاولي علي عدة اعمدة بمساحات كبيرة . ولكن الرئيس مبارك أمر الا تنشر صورة الزفاف . هذا هو حسني مبارك .. ابو علاء الانسان البسيط .

فى صباح الخميس ١٠ اكتوبر ١٩٩١ نشرت جريدة الوفد المعارضة فى باب « العصفورة » الشهير بعددها الاسبوعى الذى يتناول كبار المسئولين فى الدولة بالهمس واللمز !!« خبرا صغيرا من ثلاثة سطور •• يحتفل مسئول كبير مساء اليوم بزفاف نجله فى قاعة المؤتمرات بمدينة نصر •

وبعد ان قرأ الرئيس مبارك الخبر •• اتصل على الفور برئيس التحرير الكاتب الصحفى جمال بدوى قال له :

— أنا كأى أب اسعد ايامه هى ليلة زفاف أحد ابنائه •• وسأله الرئيس لماذا لم ينشر الخبر واضحا وصريحا بأن الرئيس سيحتفل اليوم بزفاف نجله علاء ••

وقد يكون لجريدة الوفد ومحرر باب « العصفورة » العذر فالمعروف عن الرئيس ان حياته الشخصية على قدر بساطتها وتواضعها الجم الا انه احاطها بسياج بعيدا عن الاضواء •

فى بداية توليه السلطة عاتب الرئيس رجال الصحافة من تناول حياته الشخصية • وأكد لهم ان حياته الشخصية ملك له •• وكان قد توجه بالعتاب الى الكاتب الصحفى محسن محمد رئيس تحرير جريدة الجمهورية عندما كتبت موضوعا صغيرا حول السيدة قرينة الرئيس تتمنى فيه توفير كوب لبن لكل طفل •• وكانت وجهة نظر الرئيس مبارك انه ليس من المعقول ان يمر على توليه السلطة لمدة ايام وتبدأ هذه الزفة الاعلامية !!؟

فى هذا الحفل البسيط •• داعب مفيد فوزى رئيس تحرير مجلة صباح الخير الاسبوعية •• جمال بدوى رئيس تحرير الوفد فى حضور جلال دويدار رئيس صحيفة تحرير الاخبار قائلا :

— لن تجد العصفورة شيئا مثيرا لافتا فى حفل زفاف ابن الرئيس !!؟

في حفلات زفاف اولاد رؤساء عرب يبدو البذخ بطلا !!

فهز رئيس تحرير الوفد رأسه وابتسم من وراء نظارته الطبية ٠

كانت هذه الليلة من اسعد ليالي الرئيس مبارك ٠٠ كانت تعويضاً لعلاء عما افتقده من ليالي كان والده بعيدا عنه في ثكنته العسكرية ٠

في هذه الليلة البهيجة حطم ابو علاء كل قواعد بروتوكول منصب الرئيس ٠٠ تحلل من كل الرسميات ٠٠ بدأ سعيدا مبتهجا ككل اب في هذه الليلة الجميلة ٠٠ يتلقى التهاني ٠٠ يصافح كل الحاضرين ٠٠ ينادى الشباب اصدقاء علاء بأسمائهم ٠

وحينما بدأت زفة نجل الرئيس ٠٠ انطلق الشباب في القاعة بالرقص والغناء ٠٠ خرجوا عن البرتوكول ٠٠ وخرجوا عن القواعد التي وضعتها أجهزة الرئاسة ٠٠ كسروا الحواجز امام مقعد الرئيس والسيدة حرمه فاختفت الرسميات ٠٠ وانطلقت البهجة والمرح في كل مكان في القاعة ٠٠ رقص الشباب على انغام الفنان ايمان البحر درويش ٠٠ وانطلقت الزغاريد التي اسعدت قلب ام العريس ٠

الحرس الخاص يبحث عن الرئيس ٠٠ اين هو ؟!؟

لقد اختفى الرئيس بين الشباب الذين جاءوا لتهنئته ٠٠ واخذوا يلتقطون الصور التذكارية مع العريس والعروس ووالد العريس ووالدة العريس ٠

وفي اليوم التالي صدرت جميع الصحف ٠٠ لم نجد صورة الزفاف لابن الرئيس تتصدر الصفحات الاولى ولاحتى الداخلية ٠٠ خبر بسيط صغير جدا عن هذا الاحتفال٠

كنا في عهود سابقة نرى صور ابناء الرئيس تتصدر الصفحات الاولى على عدة اعمدة بمساحات كبيرة ٠

ولكن الرئيس مبارك أمر الا تنشر صورة الزفاف ٠

هذا هو حسني مبارك ٠٠ ابو علاء الانسان البسيط ٠

الفصل الثالث والعشرون

أقارب مبارك

اعتذر الرئيس لشقيقه عن عدم التدخل لدي محافظ القاهرة لحل مشكلته ٠٠ وقال له : ان مبدئي ان كل المصريين اقاربي ٠٠ وانت واحد منهم ٠٠ واتصل علي الفور بالمحافظ وابلغه انه سيفصله من منصبه اذا وضع اعتبار القرابة في هذه المشكلة ٠

في بداية عهد الرئيس مبارك ذهب اليه شقيقه سامى مبارك يطلب منه التدخل لدى محافظ القاهرة ليقوم بتخصيص قطعة ارض لاقامة مشروع خاص وابلغ الرئيس انه ذهب الى مكتب المحافظ وظل منتظرا طوال الوقت فى حجرة سكرتارية المحافظ حتى فرغ من استقبال جميع الزائرين الذين كانوا ينتظرون مقابلته !!

اعتذر الرئيس لشقيقه بلباقة عن عدم التدخل للوساطة لدى المحافظ ٠٠ قال له الرئيس :

— ان مبدئى ان كل المصريين اقاربى وانت واحد منهم وهذا لايزعلك من استقبال المحافظ لجميع المصريين قبل شقيق رئيس الجمهورية ٠٠ وانه لاوساطة لأحد ٠

واتصل الرئيس مبارك مباشرة بمحافظ القاهرة وابلغه انه سيفصله من منصبه الكبير اذا علم انه وضع اعتبار القرابة للرئيس واستثناه فى موضوع تخصيص هـذه الارض لاقامـة مشـروعه !!

وغضب شقيق الرئيس ٠٠ وأعلن انضمامه لحزب الوفد المعارض !!

ولكن الرئيس مبارك يعطى المثل والقدوة منذ بداية عهده ٠

ويؤكـد على النقـاء والطهـارة الثورية ٠٠ والحرب على الفساد واستغلال النفوذ من الاقارب والاصدقاء ٠٠ لاتفريق بين كبير وصغير ٠٠ كل المصريين متساوون فى الحقوق والواجبات ٠٠ لاعصمة لاحد من سيف القانون القاطع الذى لايفرق بين قريب وبعيد ٠٠ ولا بين ضعيف وقوى ٠٠ ولا بين غنى وفقير ٠٠ لابد ان يشعر كل مواطن فى عهده بأنه يستطيع ان يحصل على حقوقه دون وساطة اوشفاعة ٠

وأول ماطبق هذه المبادىء طبقها على اسرته وأهله واقاربه واصدقائه ٠٠ فالرئيس يكره الوساطة فهو يرى انها تقضى على اتاحة الفرص امام المواطنين ٠

وعندما اصبح رئيسا للجمهورية افهم اهله بإنه ليس معنى انه اصبح رئيسا للجمهورية ان يكون لأى فرد منهم مزايا « زيادة » عن اى مواطن مصرى ٠

وواقعة اخرى تقدم فيها احد اقرباء الرئيس مبارك الى رئيس شركة يطلب منه تعيينه وابلغه انه قريب الرئيس ٠

علم الرئيس مبارك بالواقعة ٠٠ اتصل على الفور برئيس الشركة قال له بنبرة حادة :

— اذا عينت هذا الشخص فقدم استقالتك ٠

ولم يعين قريب الرئيس فى الشركة ٠٠ وضاعت عليه فرصة كان يمكن لموظف صغير ان يفعلها ٠٠ ولكنها المبادىء والقيم التى ارساها حسنى مبارك ٠٠ والتى آمن بها منذ كان ملازماً فى الجيش والطيران حتى وصل الى قمة المسئولية فى مصر ٠

عندما كان حسنى مبارك قائدا للقوات الجوية ٠٠ اجل ترشيح اللواء منير ثابت شقيق زوجته السيدة سوزان مبارك من كشوف البعثات للخارج ثلاث مرات من بعثتين لروسيا ومن بعثة لانجلترا ٠٠ رغم ان وجود اسم منير ثابت بالكشوف ليس المجاملة او الاستثناء وانما حتى لايقال لانه قريب قائد القوات الجوية ٠٠ كان يحميه من القيل والقال فى اى سفرية ٠٠ وعندما تخطت البعثات الى دفعات احدث من اقدمية منير ثابت ورشح للسفر الى روسيا ٠٠ كان قرار السادات بطرد الخبراء السوفييت من مصر ٠٠ والغيت البعثة !!

قال حسنى مبارك له :

- انت حظلك كده !!

عندما قررت القوات الجوية ارسال بعثة تدريبية على طائرات الهيلكوبتر فى انجلترا قبل حرب اكتوبر •

قال اللواء منير ثابت لقائد القوات الجوية حسنى مبارك :

- ان بعثة انجلترا للتدريب على طائرات الهيلوكبتر الحديثة تحتاج الى خبرة قائد من القوات الجوية مع شباب البعثة من الطيارين الجدد • لان بعثة انجلترا فى جديتها وامتحاناتها تختلف تماما عن البعثات الى روسيا التى كانت ينجح فيها كل المبعوثين •• وانا لم اسافر قط فى بعثات الى الخارج حتى تتخطتنى الى دفعات احدث منى وحتى بعثة روسيا الغيت •• وهذه اخر فرصة لى للذهاب فى بعثة وأرى ان هذا من حقى •

ورفض قائد القوات الجوية وقال له :

- لا انت بالذات مش هتسافر !! •• رشح بدلا منك أى قائد أخر لرئاسة البعثة •• فرشح الطيار حامد الجوهرى وهو احد تلامذة الرئيس مبارك منذ كان طالب بكلية الطيران•

وسافرت البعثة فى موعدها •

وظل اللواء منير ثابت غاضبا من حسنى مبارك طوال سبعة شهور •• منير ثابت يرى من وجهة نظره ان قائد القوات الجوية متحامل عليه كثيرا •

ولكن كانت لحسنى مبارك وجهة نظر اخرى •

جاءت حرب اكتوبر ٧٣ •• استطاع قائد النسور حسنى مبارك تدمير كل ماهو اسرائيلى فى سـيناء فى ٢٠ دقيقة فقـط •

وبعد الانتصار العظيم

بادر صاحب القلب الكبير بالاتصال تليفونيا بصديق عمره وتلميذه ٠٠ وقريبه منير ثابت ٠٠ طلب منه الحضور اليه صباح الغد ٠

وفى هذه اللحظة التى تقابلا فيها كشف حسنى مبارك له سر استبعاده من بعثة انجلترا ٠٠ قال له :

- ازاى تسافر الى انجلترا ٠٠ وانت قائد لواء ٠٠ والحرب على الابواب !

وتعانقا الرجلان الصديقان ٠٠ وضحكا طويلا ٠

هذا هو حسنى مبارك الرجل الذى ينظر الى الامور ببعد ثاقب ٠٠ الذى يقرر ولايفصح بمايدور فى فكره إلا فى الوقت المناسب ٠

الجـزء الرابـع

قلــب مبــارك

* من ملكة مصر الى رئيس مصر
* احزان اسرة قبطان
* عمرى ماشفت رئيس جمهورية
* عندما بكى الرئيس
* مكالمة عاجلة
* فى سيارة الرئيس
* مأساة صيادين
* فكر ثوانى

من ملكة مصر الى رئيس مصر

امتدت يد الرئيس .. تلتقط الخطاب من على مكتبه تاركة القرارات والملفات .. ورقة صغيرة داخل المظروف تقول بعض كلماتها أموت ولا أعالج إلا على نفقة مصر .. ويصدر الرئيس قرارا بعلاج الملكة على نفقة الجمهورية ، والرئيس الانسان بهذا القرار ينوب عن شعب مصر فى قراراته .. وفريدة كانت فى قلب الشعب ..

في التاسعة صباحا جلس حسني مبارك الي مكتبه يباشر عمله كرئيس دولة ٠٠ المكتب مكتظ بعشرات الاوراق الهامة ٠٠ قرارات تنتظر توقيع الرئيس ٠٠ دوسيهات وملفات تنتظر فحصه لها ٠٠ رنين التليفون لاينقطع ٠٠ مكالمات من زعماء العالم ٠٠ ورؤساء الدول والمنظمات الدولية وكبار المسئولين في الدولة لاتتوقف ٠

عينْ الرئيس تلتقط مظروفا مكتوب بخط اليد وموجه الي الرئيس حسني مبارك ٠٠ تمتد يد الرئيس تلتقط الخطاب تاركة القرارات والدوسيهات والملفات ٠٠ ورقة صغيرة داخل المظروف تقول بعض كلماتها : أموت ولا اعالج إلا علي نفقة مصر!!

بعد ان فرغ الرئيس من قراءة الرسالة سرح بخواطره الي ايام ما قبل الثورة ٠٠ ايام كانت صاحبة الرسالة تتربع علي عرش مصر بجوار فاروق الاول ملك مصر والسودان ، ايام كانت تنعم الملكة فريدة بالحياة والرفاهية في القصور الملكية الممتدة في جميع انحاء مصر ٠٠ ترتدي التاج الملكي المرصع بأثمن الماسات واغلي المجوهرات والاحجار الكريمة ٠٠ يحيطها الوصيفات تأمر فتطاع إلا قلب الملك الذي يرتمي في احضان كثير من النساء ٠٠ والاميرات ٠٠ والراقصات ٠

اسمها صافيناز ذو الفقار ٠٠ بنت مصرية من بنات الاسكندرية ٠٠ غير الملك اسمها الي فريدة ٠٠ فقد كانت فعلا فريدة في قلب الشعب المصري ٠٠ غلطتها الوحيدة انها انجبت ثلاث اميرات فريال وفادية وفوزية ٠٠ ولم تنجب ولي العهد وهذه مشكلة عند الملك اهم من تحرير البلاد من الاستعمار الاجنبي واهم كثيرا من مصالح الامة وحل ازمتها الاقتصادية ٠

سجنها الملك في قفص ذهبي بقصر عابدين فعاشت مع أحزانها من مغامرات

الملك في الحجرات المجاورة بجوار حجرتها الملكية ٠

اكلتها الغيرة واظلمت حياتها ٠٠ عندما سمعت ان دون جوان قصر عابدين علي علاقة غرامية مع فتاة مراهقة تدعي ناريمان خطفها من خطيبها وسيتزوجها قريبا ٠

وقررت الملكة فريدة ان تبتعد عن قصر عابدين وتضحي بالتاج الملكي ٠٠ والعرش ٠٠ فطلبت الطلاق وخرجت من قصر عابدين الملكي الي بيت اسرتها الصغير في الهرم حيث عاشت مع احزانها ٠

وقامت الثورة ٠٠ وطرد الملك الفاسد الي خارج مصر ٠٠ واعلنت الجمهورية ٠٠ وبقيت هي في مصر ٠٠ ورفضت الذهاب مع الملك السابق ٠٠ ثم هاجرت بعد سنوات الي لبنان وسويسرا ٠٠ واشتاقت الي مياه النيل فعادت الي مصر ٠٠ الي شقة متواضعة في المعادي وهناك تفجرت ينابيع وطاقات موهبتها الفنية فرسمت لوحات بكل مشاعر الحب عن مصر ٠

وبدأ يتسلل اليها مرض الكبد ولوكيميا الدم ٠٠ وعندما اشتد عليها المرض زارتها السيدة حرم الرئيس سوزان مبارك ٠٠ وتعددت الزيارات لها ٠

ارسل اليها افراد الاسرة المالكة في السعودية والكويت رسائل ابدوا فيها رغباتهم في تحمل مصاريف علاجها في الخارج ٠

ولكن هذه النفس المصرية الأبية لم يكن غريبا عليها وهي التي ضحت بتاج العرش في يوم من الايام علي ان تعيش مع ملك فاسد ٠٠ ان تعتذر عن رغبتهم في تحملهم مصاريف علاجها ٠٠ **وجلست تكتب رسالة الي صاحب القلب الكبير ٠٠ الرئيس الانسان محمد حسني مبارك ٠٠ قالت له انها تفضل ان تموت ولاتعالج إلا علي نفقة مصر !**

كيف يعالج النظام الجمهوري ملكة مصر السابقة ؟!٠

إلا ان الرئيس حسني مبارك رئيس الجمهورية الرابعة بعد زوال العهد الملكي ••
الذي يقدر الشرف والواجب يرى إنها ابنة مصرية قبل ان تكون ملكة مصر السابقة •

تلتقط يد الرئيس مبارك القلم من علي مكتبه •• ويصدر قرارا بعلاج الملكة السابقة علي نفقة الدولة بالخارج •• ثم تعود لتستكمل علاجها بمصر •

والرئيس الانسان بهذا القرار كان ينوب عن شعبه في قراراته •• وفريدة كانت في قلب الشعب !!

وماتت الملكة فريدة وهي تكن كل مشاعر الحب والعرفان للرئيس مبارك والسيدة حرمه سوزان مبارك وللشعب المصري •

عندما بكى الرئيس

انني اشعر بأنك اب لكل المصريين
.. لقد حرمنى القدر من اسرتى ولم يبق
لى احد فى الدنيا ألجأ اليه سواك ..
كلمات رقيقة قرأها الرئيس فى خطاب
على مكتبه من فتاة بسيطة .. بعدها
لم يستطع التحكم فى دموعه !!؟

ملايين الخطابات الموقعة بمشاعر الحب ٠٠ والدموع ٠٠ والحزن ٠٠ والآلم ٠٠ تصل الي مقر رئاسة الجمهورية بمصر الجديدة من مختلف ابناء الشعب ٠٠ الي شخص واحد ٠٠ الي الرئيس الانسان ٠٠ **عرفه الناس إبنا وأخا وأبا حنونا للجميع فأحاطوه بقلوبهم ووجدانهم ومشاعرهم ٠٠ فهم يعرفون ان الرئيس مبارك رجل تغلب عليه البساطة وطيبة القلب** ٠٠ لايحيط نفسه بحاشية من الكهنة وحملة البخور والطبول التي تبعده عن قلوب الناس ومشاعرهم ٠٠ ومن هنا فكل رسالة مكتوب عليها الي رئيس الجمهورية محمد حسني مبارك تصل الي قلبه وعقله ووجدانه ٠

تعليمات الرئيس علي كل رسالة من كلمة واحدة « أوافق » والحل دائما بلا مجاملة ولا استثناء بين المصريين بل في حدود القانون والدستور ٠

من بين هذه الرسائل رسالة بسيطة في سطورها ٠٠ رقيقة في معناها ٠٠ من فتاة حرمها القدر من نور عينيها فعاشت احلي ايام حياتها في ظلام الا من بصيص صغير هو الامل ٠٠ الحلم ٠٠ هو انها تعرف انه بمثابة الاب الكبير ٠٠ صاحب القلب الكبير الذي سيحيطها بأبوته وبحبه وحنانه ووجدانه ٠

وضع جمال عبد العزيز سكرتير خاص الرئيس رسالة الفتاة في دوسيه امام الرئيس فهو يعلم حرص الرئيس علي قراءة رسائل ابنائه ٠

تلتقط اصبع الرئيس الرسالة ٠٠ يقرأ بعض سطورها تغلبه دموع عينيه فلم يستطع مقاومتها ٠٠ انسابت علي سطور الرسالة فأزالت الحاجز الذي يفرضه بروتكول منصب الرئيس ٠٠ والاب الانسان ٠

تقول سطور الرسالة : اشعر بأنك أب لكل المصريين ٠٠ لقد حرمني القدر من أسرتي ٠٠ ولم يبق لي أحد في الدنيا

ألجأ اليه سواك •• تقدم لي شاب وخطبني وأنني أرجو ان تحضر حفل زفافي •

وبعد ان انتهي الرئيس من قراءة الرسالة بحنان الابوة ارسل الي ابنته فستان الفرح – هدية منه – لتزف به في ليلة العمر كله •• ومع مندوبه أرسل بطاقة تهنئة من قلب الرئيس لابنته •• ومعها باقة ورد كبيرة يتمني لها حياة سعيدة هانئة •

ولو كان لدي الرئيس الانسان قليلا من الوقت وسط مشاغله الكثيرة لذهب اليها بنفسه يقدم لها تهنئة الاب قبل تهنئة الرئيس •

مكالمة عاجلة

ونين التليفون يدق فى اركان الشقة الصغيرة تسرع صاحبة المنزل بلهفة ·· تسأل نفسها ياترى مين اللى بيسأل عنا ·· وكانت المفاجأة التى مست مشاعرها فوجئت بصوت الرئيس مبارك على سماعة التليفون يقول لها :أرجو أن يكون محمد بخير ··

رنين التليفون يرن في اركان الشقة الصغيرة المتواضعة بلا توقف
•• ينادي صاحبته وكأنه يعرف من الذي يدير القرص علي الخط •• يطالبها بسرعة رفع السماعة •• صاحبة المنزل تجري بلهفة في الشقة وقبل ان تتناول السماعة تسأل نفسها ياتري مين فاكرنا في هذا الوقت العصيب ؟!

ياتري مين بيطلبنا ليسأل عن ابني المريض ؟!

وكانت المفاجأة التي اذهلتها ومست مشاعرها فوجئت بصوت الرئيس حسني مبارك علي السماعة يقول لها :

أرجو ان يكون ابني محمد بخير !

ماهي قصة التلميذ محمد الذي يتصل به الرئيس ليطمئن عليه ؟!

من عادة بعض الرؤساء ألا يقرأون الصحف في بلادهم •• فهم يعتقدون انهم يعرفون اكثر مماتنشره هذه الصحف والمجلات بسبب فرضهم الرقابة علي الصحف •• فلا تكتب إلا مايشاءه الحاكم ومايريده فقط !!•

كان عبد الناصر لا يقرأ إلا الصحف الاجنبية ولايسمع الا الاذاعات الاجنبية •• فهو يعرف أن مايكتب في الصحف المصرية بأوامر منه !! •

وكذلك فعل الرئيس السادات اغلب اوقات حكمه •• ،كان يجاهر علنا انه لايقرأ صحف المعارضة وقيمها بالمهاترات والبذاءات والتجريح !!•

إلا الرئيس مبارك فهو يقرأ كافة الصحف •• قومية ومعارضة فور وصولها اليه •• وكثيرا مايقرأ هذه الصحف في طبعتها الاولي في منزله ليلا •• يطالع كل كبيرة وصغيرة فيها •

يقرأ مقالات كبار الكتاب وكثيرا مايتصل بأصحابها

لايضاح الصورة كاملة امامهم دون ان يفرض رأيه كرئيس ولكن لوضعهم في الصورة ٠٠ ويقرأ الاخبار والتحقيقات ورسائل القراء والقصص الانسانية ٠

تلتقط عينيه قصة انسانية مثيرة مست قلب الرئيس مبارك وعقله ووجدانه ٠٠ نشرتها احدي الصحف يوم ١٦ ابريل ١٩٨٦ ٠٠ أصيب تلميذ يدعي محمد ويبلغ من العمر ١٦ عاما بغيبوبة في حادث اثناء عودته من المدرسة وظل ١٥ يوما في المستشفي يرقد كقطعة لحم ٠٠ لايسمع ولايتكلم ولايتحرك ٠٠ واصيبت امه بانهيار عصبي ٠٠ انه ابنها الوحيد ٠٠ والده متوفي ٠٠ وليس لهما اي دخل سوي معاش والده ٠٠ والاتستطيع تحمل مصاريف علاجه الباهظة ٠

تأثر الرئيس الانسان تأثرا بالغا ٠٠ فهذا الصبي المسكين ابنه ومسئول عنه كرئيس لكل المصريين ٠

طلب من سكرتيره للمعلومات رقم تليفون السيدة نادية عبد السميع والدة الطفل المريض ٠

بعد عدة اتصالات اجرتها سكرتارية الرئيس للمعلومات كان رقم التليفون امام الرئيس ٠

أدار الرئيس قرص تليفونه الخاص ٠

رنين التليفون يدق في اركان شقة والدة الطفل المريض ٠

وكانت المفاجأة للسيدة نادية صوت الرئيس مبارك يقول لها وهو يطمئن علي صحة ابنها : ارجو ان يكون محمد بخير٠

لقد اصدرت تعليماتي فورا بعلاج محمد علي نفقة الدولة

وتوفير كافة الرعاية الطبية له •• انه ابني •• وان شاء الله يتماثل للشفاء قريبا •

هزت هذه اللفتة الانسانية من صاحب القلب الكبير وكلماته الرقيقة في معناها ومدلولها مشاعر ام مصرية فردت بعد ان تمالكت نفسها وهي تجهد بصوتها وتبكي متأثرة من حنان الاب الرئيس فقالت في كلمات بسيطة : ربنا يخليك لنا ياريس •• ربنا يخليك لمصر •

الفصل السابع والعشرون

مأساة صيادين

تابع الرئيس مبارك جلسات مجلس الشعب من خلال التليفزيون .. علم بمأساة الصيادين المصرين فى أريتريا .. اتصل على الفور بالدكتور عاطف صدقى رئيس الوزراء .. واصدر تعليماته بتخصيص طائرة مصرية على نفقة الدولة لعودة ٥٠ صيادا بسطاء كانوا محتجزين هناك .. واعادة سفنهم .. وبهذه المواقف الانسانية أصبح للمصرى البسيط قيمة فى عهد مبارك .

في جلسة ساخنة في مجلس الشعب عرف الشعب مأساة الصيادين المصريين في سجون أريتريا ٠٠ وضياع مايملكون من سفن الصيد ٠

فقد أثار نواب الشعب كمال خالد المحامي وعلي بصل « دمياط » وسيد سرحان وعبد الوهاب قوطه ومحمود صبيح « بورسعيد » مأساة الصيادين المصريين الذين اعلنوا ان عصابة من القراصنة البحرية الأريترية استولت علي ٨ سفن صيد واحتجزت اكثر من ١٥٠ بحارا مصريا اغلبهم من دمياط وبورسعيد والسويس ٠

وان هذه المأساة تكررت اكثر من مرة ٠

منذ عام ١٩٩١ استولت العصابات الاريترية علي سفن صيد مصرية واحتجزت الصيادين في بيوت الاشباح ٠٠ وكانت هذه السفن تعمل في مياه البحر الاحمر الدولية بعيدا عن المياه الاقليمية لاريتريا ٠

تابع الرئيس حسني مبارك جلسات المجلس من خلال التليفزيون ٠٠ وعلم بمأساة الصيادين المصريين ٠٠ اتصل الرئيس علي الفور بالدكتور عاطف صدقي رئيس الوزراء ٠٠ واصدر تعليماته ان ترسل طائرة مصر للطيران علي نفقة الدولة لاعادة ١٥٠ صيادا احتجزتهم السلطات الاريترية واعادة سفن الصيد المحتجزة ٠

وقد نجح رئيس الوزراء في حل هذه المأساة الانسانية وعاد الصيادون الي بلدهم في دمياط وبورسعيد ٠

وانتهت هذه المشكلة ٠

وطلب المسئولون في مصر من الصيادين الالتزام بالصيد بعيدا عن المياه الاقليمية لاريتريا حتي يتم توقيع اتفاق بين مصر وأريتريا بموجبه يمكن للصيادين المصريين العمل في المياه المتاخمة لاريتريا في بعض شهور السنة التي يمنع فيها الصيد بالشواطيء المصرية ٠

ولكن المأساة عادت مرة اخري في يوم ٢٧ ابريل ١٩٩٣ عندما فوجئت ٨ سفن

صيد ٦ منها من دمياط و ٢ من بورسعيد وتبلغ قيمة الواحدة مابين ٢ مليون ومليون ونصف جنيه •• وهي تعمل في المياه الدولية بالبحر الاحمر علي بعد ٢٧ ميلا من الشواطيء الاريترية بسفينة « حرز الكريم » المصرية التي استولت عليها السلطات الاريترية تحمل العلم المصري في محاولة لخداع السفن المصرية وبجوارها بعض وحدات القوارب الميكانيكية التابعة للاسطول البحري الاريتري •• اقتربت منهم •• واطلقت النيران في محاولة قرصنة للاستيلاء علي السفن الثمانية •

اصيب بعض الصيادين من طلقات الرصاص •• وتم اعتقالهم جميعا في مركب واحد وسحبوا السفن المصرية الي ميناء مصوع علي البحر الاحمر •• واعتقلوا ١٥٠ صيادا في بيوت الاشباح !!•

أثار كمال خالد هذه المأساة الانسانية مرة اخري في جلسات مجلس الشعب ***واهاب بالرئيس الانسان حسني مبارك التدخل كعادته •• لانه لاول مرة في تاريخ مصر في عهد مبارك اصبح للانسان المصري الفقير قيمة كبيرة •• ويحرص الرئيس الانسان علي كل المصريين في الداخل أو خارج الحدود ويركز الانتماء الي تراب الوطن المقدس •***

وتحدث كل من النائب علي بصل وعبد الوهاب قوطه •• واكدا ان الصيادين مايزالون محتجزين في أريتريا •

ورد الدكتور يوسف والي نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة المسئول عن الثروة السمكية قال انه تم الافراج عن الصيادين المصريين أما السفن فقد صادرتها أريتريا •• وان السلطات الاريترية يبدو انها في حاجة الي هذه السفن لتكوين اسطول للصيد في هذه الدولة حديثة الاستقلال !!•

طلب نواب الشعب الذين اثاروا القضية السفر الي أريتريا •

تابع الرئيس المناقشات الحامية تحت قبة المجلس •• مأساة الصيادين تعود مرة أخري •• طلب تقريرا سريعا من رئيس الوزراء •• اصدر

تعليماته الي عمرو موسي وزير الخارجية بسرعة حل هذه المشكلة مع المسئولين في أريتريا ٠

سافر وزير الخارجية صباح يوم الاحد ٢٣ مايو ١٩٩٣ ومعه رسالة من الرئيس مبارك الي الرئيس الاريتري الجديد اسياسي أفورقي للتهنئة بالاستقلال ٠٠ وابلغ عمرو موسي الرئيس الاريتري اثناء المقابلة بأنه مكلف من الرئيس مبارك بحل مشكلة السفن المصرية وضرورة عودتها مع الصيادين المصريين ٠

أعلن الرئيس الاريتري انه تقديرا للرئيس مبارك ولدور مصر في استقلال اريتريا فأنه لايمكن الا ان يستجيب لطلب زعيم افريقيا الكبير الرئيس حسني مبارك ٠

وقررت أريتريا عودة السفن المصرية المحتجزة ٠٠ وعودة جميع الصيادين المصريين٠

ويفاجأ الجميع في مصر وأريتريا ٠٠ في يوم الاستقلال بزيارة مفاجئة للرئيس حسني مبارك ليشارك بنفسه في احتفالات أريتريا ٠

وفي مجلس الشعب اقترح نواب الشعب ارسال برقية شكر الي الرئيس الانسان محمد حسني مبارك ٠٠ ووافق المجلس علي ارسال البرقية التي عبر فيها عن تقديره للرئيس مبارك ودوره الكبير في الحفاظ علي كرامة الانسان المصري في أي مكان في العالم ٠٠ وبرقية اخري الي الرئيس الاريتري تقديرا لموقفه الوطني تجاه مصر ٠

وعاد الصيادون بسفنهم الي مصر ٠٠ وانتهت قصة المأساة الانسانية بدموع الفرح وسط بهجة اهالي الصيادين في دمياط وبورسعيد ٠

احزان اسرة قبطان

صباح السبت يطالع الرئيس فى جريدة اخبار اليوم مأساة قبطان مصرى محتجز فى كوريا و مطالبته بدفع ١٧ مليون دولار للافراج عنه ٠٠ الاسرة تعيش احزانها ٠٠ والعيد بعد ايام قليلة ٠٠ اتصل الرئيس بابراهيم سعده رئيس تحرير اخبار اليوم لمعرفة تفاصيل اكثر ٠٠ بعدها يصدر الرئيس مبارك تعليماته الى وزير الخارجية بحل هذه المشكلة فورا قبل د خول العيد ٠

هذه مأساة درامية انسانية عاش ايامها ٠٠ ساعاتها ٠٠ لحظاتها المؤلمة قبطان معتقل علي بعد آلاف الاميال من وطنه بين مشاعر اليأس والألم ٠٠ احتجزته السلطات الكورية وطلبت منه دفع ١٧ مليون دولار للافراج عنه ؟!

ماهي قصته الغريبة المثيرة ؟!

وماذا فعل ابن مصر البار ٠٠ الرئيس الانسان حسني مبارك عندما قرأ مأساة مصري خارج الحدود علي صفحات جريدة اخبار اليوم صباح السبت ٢٧ يوليو ١٩٨٧ ٠٠ هل تردد لحظة ؟٠٠ ماذا كان قراره ؟!٠٠ وماذا ابلغته الحكومة الكورية قبل مرور ٢٤ ساعة ؟!٠

وهذه هي مأساة القبطان

الزمان : ابريل ١٩٨٧

المكان : ميناء بوزان في كوريا الجنوبية

انباء عن احتجاز السلطات الكورية لقبطان يدعي سمير العنبيسي ٠٠ طلبت منه دفع ١٧ مليون دولار للافراج عنه ٠

بدأت مأساة القبطان المصري وهو غريب علي بعد آلاف الاميال من وطنه ٠٠ تعرضت السفينة التابعة للشركة المصرية للملاحة البحرية لاعصار شديد ٠٠ اصطدمت بالصخور ٠٠ اصيبت السفينة وحدثت بها تلفيات شديدة نتج عنهـا تسرب الوقود والزيوت الي مياه البحر ٠٠ مما ادي الي تلوث مياه المزارع السمكية بميناء بوزان الكوري ٠

انقذت السلطات الكورية طاقم السفينة ٠٠ واعتقلتهم ٠٠

ثم افرجت عن الطاقم المصري ماعدا القبطان الذي احتجزته كرهينة لحين دفع ١٧ مليون دولار ٠٠ رفضت الشركة المصرية دفع الغرامة حتي ولو كانت ١٧ مليون مليما ٠٠ وظل القبطان المصري في الحجز ثلاثة شهور يعيش فيها بين الحسرة والمرارة ٠٠ نهاره وليله لايحس بالفرق بين الاسود والابيض بينهما ٠٠ عاش بين اليأس والألم ٠٠

بين الحياة والموت حاول الانتحار !!

في مصر الجديدة أحد الاحياء الراقية بالقاهرة ٠٠ تعيش اسرته ٠٠ بعد ايام قليلة ستدخل افراح ومباهج عيد الاضحي جميع الاسرة المصرية ماعدا هذه الاسرة التي لاتعرف العيد هذا العام ورب الاسرة معتقل خارج الحدود ٠٠ ولاتستطيع ابدا تدبير هذا المبلغ الخيالي ٠٠ عاشت اسرته ٠٠ زوجته ونجلاه يبكون ليل نهار ٠٠ دموعهم تتدفق كأنها شلالات منابع نهر النيل ٠٠ ابنه محمد يؤدي امتحانات نهاية العام في السنة النهائية بكلية الهندسة جامعة عين شمس وقلبه يعتصر من الآلم لمأساة والده ٠٠ وصعوبة اسئلة الامتحانات ٠٠ دموعه تنساب علي ورقة الاجابة بكثرة تتخلط بالاجابة ٠٠ وتضيع معالم السطور !! ابنه الصغير احمد بالاعدادي لايعرف شيئا عن مأساة والده ٠٠ فهو يري امه تبكي فيبكي مثلها ٠٠ ويري اخاه يبكي ٠٠ فيبكي هو الآخر !! ٠

كان الصحفي الشاب اللامع محمد عبد الغفار في صحيفة اخبار اليوم في أجازة قصيرة بالاسكندرية هربا من حرارة جو القاهرة ومن آلام مهنة البحث عن المتاعب التي لاتعرف الاجازات ٠٠ تحت الشمسية امام امواج البحر التي تتلاطم كأنها تعرب عن أحزانها الصامتة علي مأساة القبطان المصري خارج شواطيء مصر الجميلة ولا احد يدري من المصطافين ٠٠ جلس الصحفي اللامع مع احد اصدقائه في حديث بعيدا عن مهنة المتاعب والاخبار ٠٠ والحوادث المؤلمة ٠٠ انه جاء ليستمتع بساعات قليلة بأمواج عروس البحر المتوسط ٠٠ وفجأة يظهر احد الاصدقاء يبلغه عن مأساة القبطان المصـــري !! .

يسرع الصحفي الي اقرب تليفون ٠٠ يتصل بالاستاذ محمد طنطاوى مدير تحرير اخبار اليوم يبلغه بمأساة القبطان المصري يطلب منه مدير التحرير العودة فورا وعمل

تحقيقا صحفيا عن هذه المأساة المؤلمة ٠

صباح السبت يطالع الرئيس مبارك المأساة ٠٠ مأساة اسرة مصرية ٠٠ مأساة ابن مصر خارج الارض الطيبة ٠٠ مأساة تعيش احزانها في مصر وكوريا في لحظات مشتركة ٠٠ والعيد بعد ايام قليلة !! ٠مبلغ التعويض خيالي جدا ٠٠ لايستطيع القبطان دفعه ليعود الي وطنه !! ٠٠ التهمة فيها كثير من الظلم علي قبطان تعرضت سفينته لظروف قاسية ٠٠ لادخل له فيها !! ٠٠ انها مأساة حقاً ٠

لم يتردد الرئيس مبارك لحظة واحدة ٠٠ اتصل برئيس التحرير ابراهيم سعده ٠٠ يسأله عن كافة تفاصيل هـــذه المأساة ٠

ابن مصر البار ٠٠ رئيس مصر الانسان ٠٠ الذي قال لنا ان مصر ٠٠ مصرنا جميعا ٠٠ مصر كل المصريين علي ارض مصر ٠٠ وكل المصريين خارج ارض مصر ٠٠ ولو كانوا على بعد ألاف الاميال ٠٠ ان الانتماء الي تراب مصر المقدس لايعرف الحدود الجغرافية والدولية ٠٠ ولاتحدده أزمان أو أجيال ٠٠ يصدر أوامره لوزير الخارجية وقتئد الدكتور عصمت عبد المجيد الامين العام لجامعة الدول العربية حاليا ٠٠ ويكلف فورا بالاتصال بالحكومة الكورية لحل مشكلة القبطان قبل حلول عيد الاضحي المبارك ٠

واستدعي وزير الخارجية القنصل العام الكوري بالقاهرة ابلغه توجيهات الرئيس مبارك وفي اقل من ٢٤ ساعة ابلغت السفارة الكورية وزير الخارجية المصري ان الحكومة الكورية استجابت لطلب مصر بالافراج عن القبطان تقديرا لدور مبارك وللعلاقات المتميزة بين الرئيس مبارك والرئيس الكوري ٠

عاد القبطان سمير العنبيسي الي اسرته بمصر الجديدة ٠٠ وعادت الابتسامة اليها بعد احزان ليال طويلة وقضي القبطان ايام العيد وسط اسرته ٠

الفصل التاسع والعشرون

عمرى ماشفت
رئيس جمهورية

وقف أمام الرئيس لايصدق نفسه ..
وان مبارك معه داخل شقته المتواضعة
.. بعفوية شديدة قال للرئيس : انا عمرى
ماشفت رئيس جمهورية فى حياتى .

وقف امام الرئيس لايصدق نفسه ان الرئيس مبارك داخل شقته المتواضعة • قال بعفوية شديدة هزت مشاعر الرئيس : انا عمري ماشفت رئيس جمهورية في حياتي •• ابتسم الرئيس مبارك وقال له : ما أنا قدامك أهه !!

والرئيس مبارك لايعرف غير الواجب والمسئولية تجاه بلده ووطنه •• وتجاه أسرته •• أسرة كل المصريين يشاركهم افراحهم وآمالهم واحزانهم وآلامهم •

في احتفالات مصر بعيد تحرير سيناء شارك الرئيس مبارك اهالي مدينة رفح احتفالاتهم في يوم ٢٢ ابريل ١٩٨٦ •• حرص الرئيس خلال زيارته علي زيارة بعض اهالي المدينة في بيوتهم •• دخل احد المنازل •• الشقة يسكن فيها أمام أحد المساجد برفح •• يدعي عبد الحفيظ محمد احمد •• **جلس الرئيس معه في حجرة بسيطة •• متواضعة الاثاث •• تحدث اليه الرئيس سأله عن احواله •• وعن اسرته •• وأولاده •**

وعندما خرج الرئيس من شقة امام المسجد فوجيء بجاره صلاح عبد الرحمن يدعو الرئيس مبارك لتناول فنجان شاي معه في شقته •• استجاب الرئيس للدعوة •• وتناول الشاي مع احد اولاد البلد البسطاء •• تحدث اليه عن عمله ودخله •• وهل يتناسب مع اعباء الحياة ؟!

وينتقل الرئيس الي مكان آخر •• بنفس مشاعر الحب الي ابناء مصر •• يختار احد المنازل في حي السلام بالاسماعيلية اثناء زيارته لها يوم ٣١ مايو ١٩٨٦ •• يدخل شقة في احد بلوكات الحي الشعبي •• يلتقي برب الاسرة صابر الشندي موظف بشركة المقاولون العرب •• جلس الرئيس مع افراد الاسرة •• ودار حوار ديمقراطي فريد

معهم ٠٠ استفسر الرئيس افراد الاسرة ببساطته المعهودة عن الغلاء ٠٠ دخل الاسرة ٠٠ الدعم ٠٠ **وبحنان الابوة يتجه الرئيس الي طفل صغير ٠٠ يسأله ببساطته المعهودة والمحمودة فيه ٠٠ في سنة ايه بالمدرسة ؟!**

٠٠ ويجيب الطفل ويضحك الرئيس من اعماقه لحديث امتلأ بمشاعر الحب ٠٠ بمشاعر الانسانية للرئيس مع اسرة بسيطة ٠

انه مبارك الانسان ٠٠ قبل ان يكون مبارك الرئيس ٠

انه السند الكبير لكثير من هذه الاسر البسيطة في العائلة الكبيرة التي يحارب من أجلها لتعيش حياة كريمة سعيدة ٠

ما أسعد ايام حسني مبارك حينما يجلس الي البسطاء علي مصطبة خشبية ٠

وما أحلي اللحظات السعيدة في حياة مبارك الانسان حينما يقوم بزيارات غير مسبوقة بالمواعيد والاجراءات الامنية ٠

لحظات يعيشها المواطن المصري البسيط حسني مبارك مع اولاد البلد واسرته الكبيرة مصر ٠

الفصل الثلاثـــون

فى سيارة الرئيس

لفت نظر الرئيس عامل يبدو عليه الاعياء الشديد ·· سأله عن صحته ·· قال له العامل إنه يعانى من مرض السكر وكثيرا مايصاب بالاغماء ·· لم يتردد صاحب القلب الكبير لحظة ·· أمر بنقل العامل المريض بسيارة الرئيس الى المستشفى وعلاجه على نفقة الدولة ·

لفت نظر الرئيس حسني مبارك احد العمال في مصنع ايديال يبدو عليه الاعياء الشديد •• لاحظ انه هيكل عظمي لايقوي علي الوقوف امام ماكينته •• رسمت شحوب المرض صورة مؤلمة وحزينة عليه كأن الدهر طال به كثيرا •• العامل اسمه مصطفي اسماعيل •

اقترب منه الرئيس •• استفسر عن صحته •• سأله عن اسباب اعيائه •

قال العامل للرئيس : انه يعاني من مرض السكر •• وكثيرا مايصاب بالاغماء •• ويسقط علي الارض امام ماكينته في المصنع مغشيا عليه •

التفت الرئيس الي سكرتيره •• ولم يتردد لحظة واحدة ولم يفكر كثيرا •• في ثوان معدودة كان قراره الانساني الذي هز مشاعر كل العاملين في المصنع •• ولم لا ، فهذا ليس جديدا عليه وهو صاحب القلب الكبير •• أمر بنقل العامل المريض فورا في سيارة الرئيس الي مستشفي كوبري القبة وعلاجه علي نفقة الدولة وتمني له الرئيس الشفاء العاجل •

وفي المستشفي الجامعي بأسيوط فوجئت احدي السيدات عمرها ٥٥ سنة •• بالرئيس حسني مبارك يقف بجوار سريرها اثناء اجرائها لعملية غسيل كلوي لها بالمستشفي •• وقبل ان تتكلم من وقع المفاجأة •• سألها الرئيس عن صحتها •• أجابت انها بخير •• وانها في منتهي السعادة لرؤية رئيس مصر •• وحرصه الشديد علي الاطمئنان علي صحة البسطاء من شعب مصر في كل مكان •

وقالت للرئيس ان امنية حياتها ان تحج بيت الله الحرام في هذا العمر المتقدم •

استجاب الرئيس وحقق لها امنيتها في الحج علي نفقة الدولة •

هزت هذه المشاعر الانسانية للرئيس مبارك ٠٠ مشاعر السيدة عواطف عبد الحفيظ فرددت دعواتها للرئيس الانسان ان يمنحه الله العلي القدير الحكمة لحل مشاكل مصر وان يسدد خطواته من أجل توفير حياة كريمة لكل المصريين ٠

لاحظ الرئيس حسني مبارك اثناء توزيع الاراضي والجوائز علي الفلاحين ٠٠ ان احد الفلاحين في محافظة الشرقية لايقوي علي السير الي منصة الرئيس ٠٠ وعندما اقترب منه قال للرئيس انه مصاب بدوالي المريء بسبب البلهارسيا منذ ١٠ سنوات ٠٠ وانه يعول اربعة ابناء ولايستطيع بدخله المحدود ان يوازن بين متطلبات تكاليف علاجه ومصاريف اسرته ٠٠ **تأثر الرئيس بكلمات الفلاح البسيط ٠٠ وتأثرا كثيرا بسبب مرض البلهارسيا الذي يفتك بحياة الفلاحين في الريف ٠٠ امر الرئيس بعلاجه علي نفقة الدولة في مستشفي المعادي ٠**

في أحد جولات الرئيس المفاجئة ٠٠ دخل الرئيس مبارك فرع عمر افندي بميدان روكسي بمصر الجديدة ٠٠ كان الفرع يكتظ بالزوار ٠٠ وأثناء تجول الرئيس في طرقات الفرع لمشاهدة الانتاج المصري ٠٠ التقي بمواطن يدعي رشاد عبد الخالق السائق بشركة مصر للبترول ٠٠ تحدث معه الرئيس ٠٠ سأله عن مدي ملاءمة اسعار القماش مع مستوي دخله ٠٠ أجاب بصراحة بأنها لاتتناسب مع دخله البسيط ٠

ولأن حسني مبارك رجل بسيط يحس بمعاناة محدودي الدخل اشتري الرئيس الانسان قطعتين من القماش علي نفقته الخاصة واهداهما للعامل البسيط ٠

العطاء عند مبارك لايتوقف عند حد معين ٠٠ اللمسات الانسانية بلا حدود ٠٠ المواقف الانسانية لاتنتهي ابدا بل هي مستمرة في

حياته ·· فهو لايعرف غير الواجب ويقدر المسئولية تجاه بلده ووطنه وتجاه اسرته ·· كل المصريين ·

ومبارك الانسان يحرص منذ توليه قمة المسئولية علي الالتقاء بالمواطنين ·· يتحدث معهم ببساطة وتواضع وعفويته المعهودة ·· لامسافات أو مناطق شائكة بينه وبين اي مواطن مصري ·· يجلس وسط اسرة فقيرة في شقتهم الجديدة ·· أو يجلس مع الفلاحين علي مصاطب الريف أو في الحقول ·· يقف بجوار عامل في مصنع لايفرق بين مصنع عام أو خاص ·· يسأله عن اسرته وعن معيشتهم ·· يسأل عاملة امام ماكينة خياطة ·· في مصنع ملابس جاهزة عن دخلها وهل يتناسب مع موجة الغلاء ·· يحث العاملين علي زيادة الانتاج بما يعود عليهم من حوافز ومكافآت لمواجهة اعباء المعيشة ·· يستمع الي أولاد البلد ·· الي اخوته وابنائه في كل موقع انه الاخ الكبير والراعي الصالح المسئول عن رعيته فيصدر القرارات والتوجيهات الفورية لحل مشاكل المصريين ·

وكثيرا ماأرقت عيناه وعصت النوم مشاكل استمع الرئيس الي اصحابها ·· فلا يخلد للنوم قبل اصدار القرار المناسب والاطمئنان علي صاحب هذه المشكلة ·

انه يعيش مشكلة المواطن المصري ·· يتابعها ·· ويطمئن الي حلها ·

وكثيرا ما هاجمت بعض المعارضة زيارات الرئيس للشركات والمصانع علي انها تعطل الانتاج وتقام فيها مهرجانات النفاق والرياء ·

ولم يغضب الرئيس من انتقادات المعارضة

ان هذه الزيارات الميدانية تعطي الصورة الحقيقية علي الطبيعة للرئيس بدلا من

اعداد التقارير !!٠

لم يغضب الرئيس ٠٠ لإنها ضربية الحرية والممارسة الديمقراطية ٠

إنها نموذج شرعية النظام ٠٠ النمودج الامثل للديمقراطية وواحة الحرية وسط غابة من النظم الديكتاتورية ٠

فكر ثواني

آبدى مواطن بسيط يعمل بوابا
فى احدى مدارس الاطفال بحى الزمالك
رغبته فى مقابلة الرئيس و معانقته
وذلك فى برنامج تليفزيونى .. شاهد
الرئيس البرنامج فى منزله .. قرر على
الفور استضافة الرجل البسيط فى مكتبه
بالقصر الجمهورى .

في قصر الرئاسة يستقبل الرئيس كبار رجال الدولة ٠٠ رئيس الوزراء ٠٠ رئيسي مجلسي الشعب والشوري ٠٠ زعماء الاحزاب ٠٠ الوزراء ٠٠ كبار المسئولين في الحكومة ٠٠ وتخضع هذه المقابلات لقواعد البروتوكول التي تحدد الاجراءات الرسمية في مثل هذه المقابلات الهامة ٠

ولكن في هذه المقابلة أرسي الرئيس الانسان حسني مبارك مفهوما جديدا ٠٠ لايضع مسافات او مناطق شائكة او عازلة بينه وبين كل المصريين لايفرق بين كبير وصغير ولاغني وفقير ٠٠ ولاقريب وبعيد الا بما يقدمه لمصر من عمل جاد ومثمر ٠

كان في بداية توليه للسلطة في مصر قد ضرب اروع مثل للديمقراطية حيث افرج عن خصوم النظام واستقبلهم في قصر الرئاسة وهذا اول تقليد لحاكم انسان وديمقراطي في العالم ٠

ولأنه رجل بسيط حرص علي استقبال البسطاء من شعبه

٠٠ البسطاء من الجماهير العريضة التي يفخر الرئيس بأنه ينتمي اليها وينحاز الي كل مواطن شريف يحب مصر ويعمل علي رفعة شأنها وراياتها بين دول العالم ٠

في سابقة الاولي من نوعها في تاريخ بروتوكولات قصور الرئاسة في العالم استجاب الرئيس حسني مبارك لرغبة مواطن مصري يعمل بوابا في مدرسة بحي الزمالك في مقابلته ٠

كان الرئيس مبارك يشاهد البرنامج التليفزيوني بالقناة الاولي « فكر ثواني » للمذيعة الكبيرة نجوي ابراهيم ٠٠ أبدي عبد التواب متولي بواب مدرسة دار التربية والطفل بحي الزمالك رغبته وامنية حياته ان يقابل الرئيس ويعانقه ٠٠ آثار طلبه دهشة المذيعة اللامعة ولم تجد ردا حاسما لطلبه ٠٠ قالت سنحاول !!

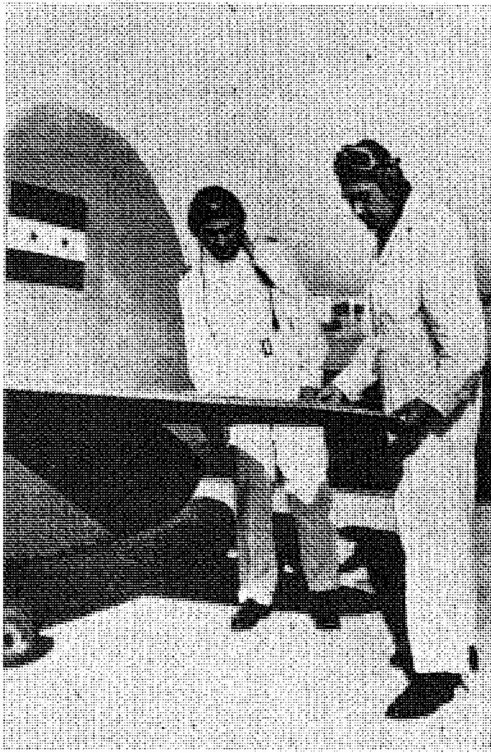
وعلي الفور ابلغت الرئاسة المذيعة بموافقة الرئيس وتم تحديد موعد المقابلة ٠

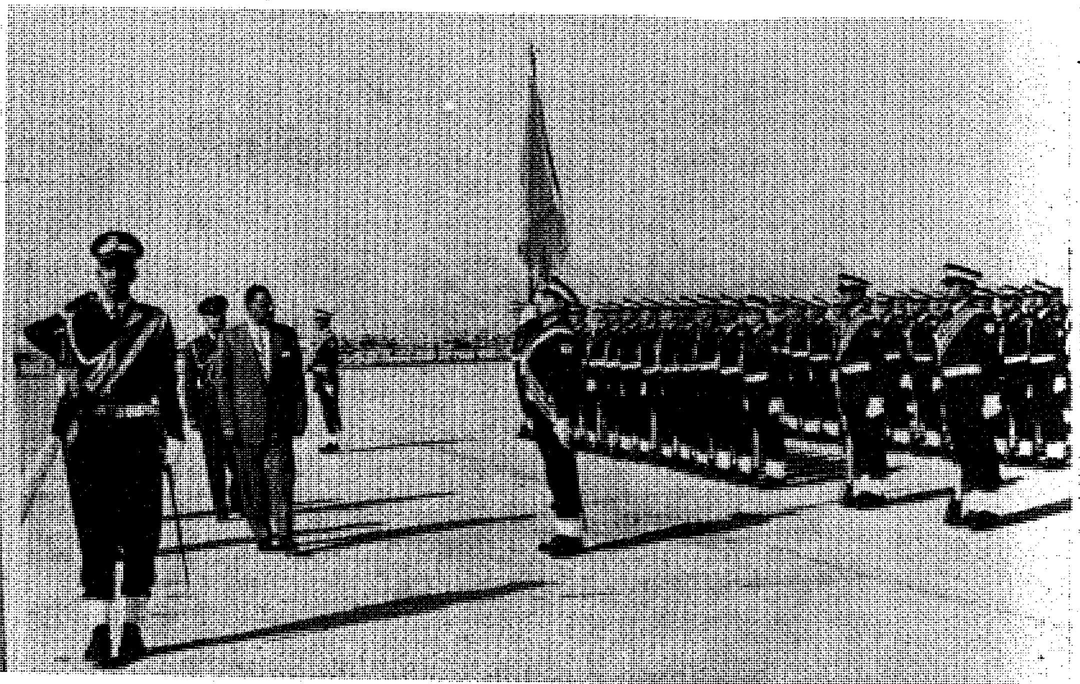
استقبله الرئيس حسني مبارك في قصر الرئاسة وأجري معه حوارا فريدا من نوعه وبسيطا وتلقائيا تناول جهود الرئيس من أجل رفع المعاناة عن الشعب ٠

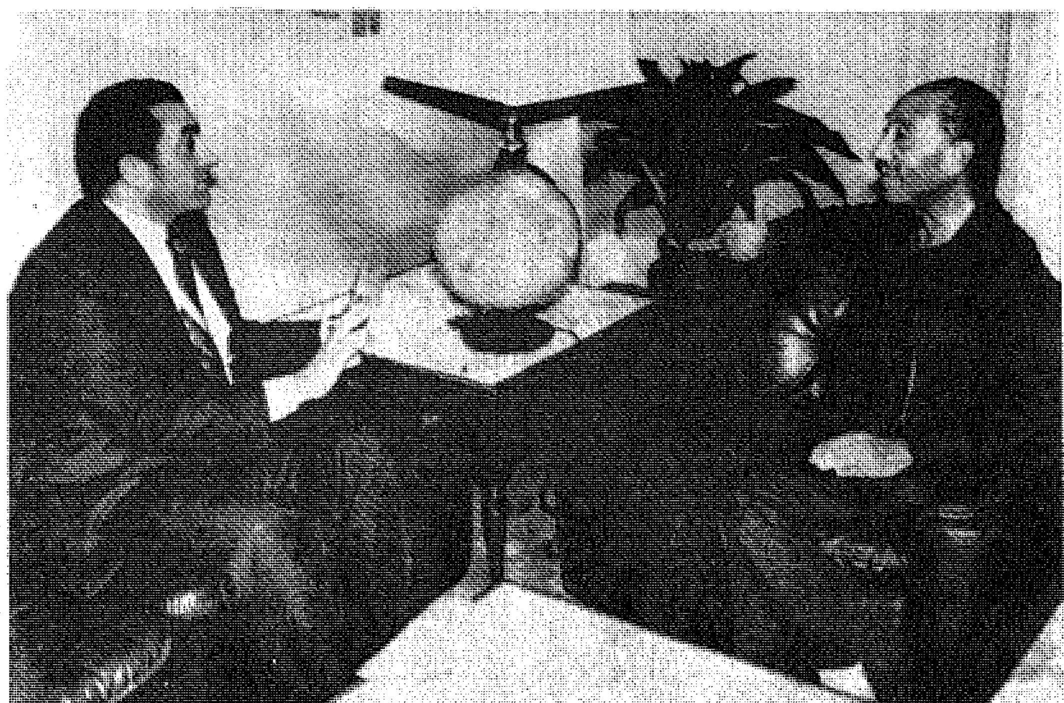
واذاع التليفزيون هذا الحوار بلا رتوش ٠٠ وشاهده ابناء مصر ٠٠ رئيس مصر مع رجل بسيط بلا حواجز أو مسافات ٠

إنها إحدي سمات مبارك الانسان والرئيس

صور تاريخية نادرة





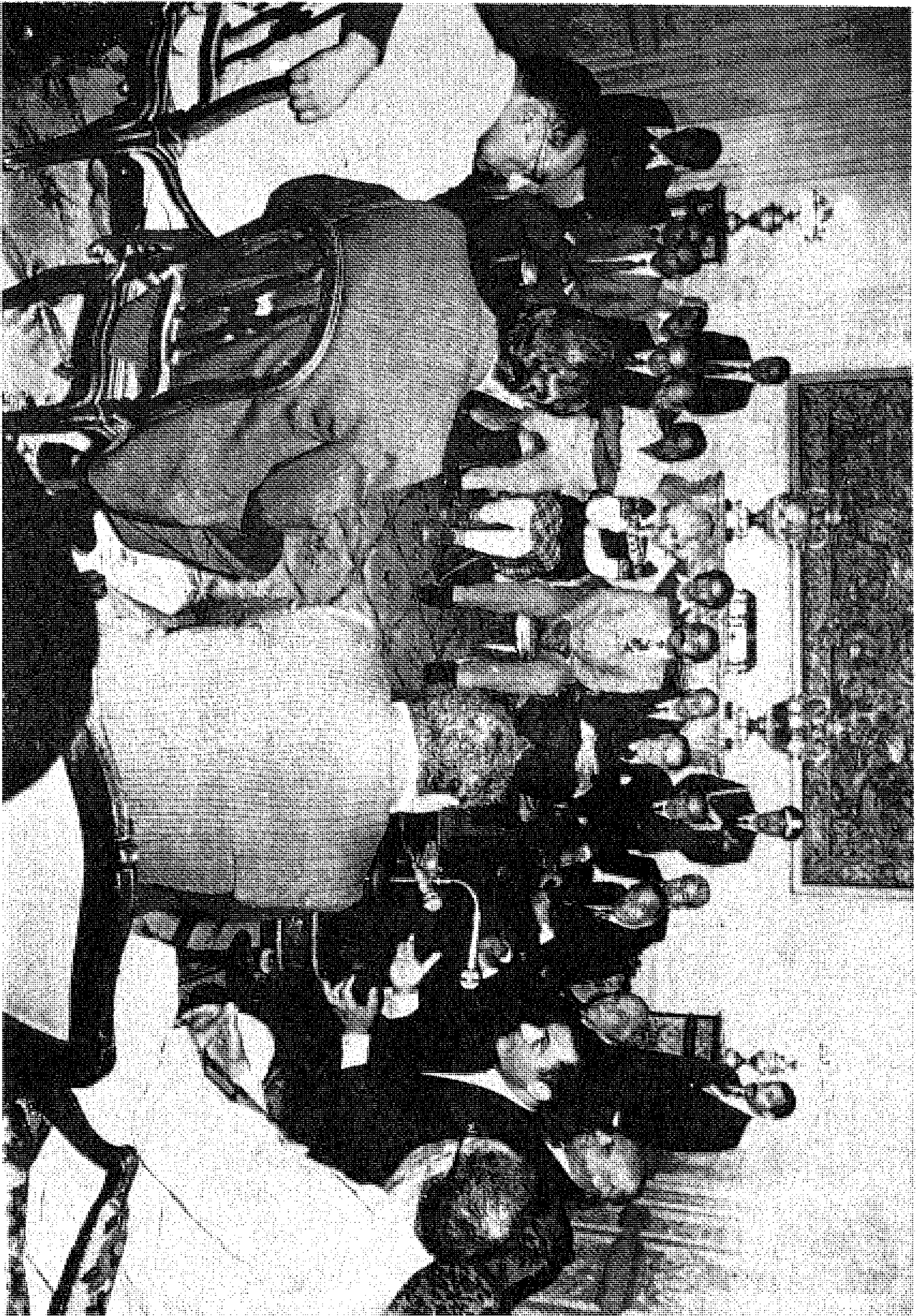








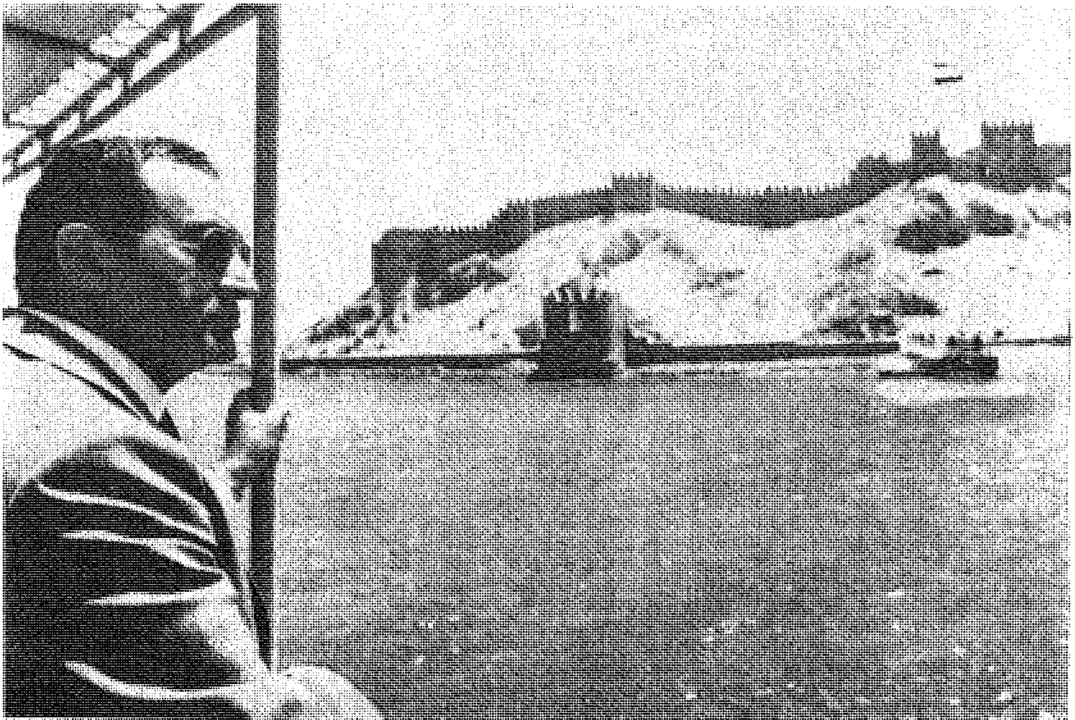








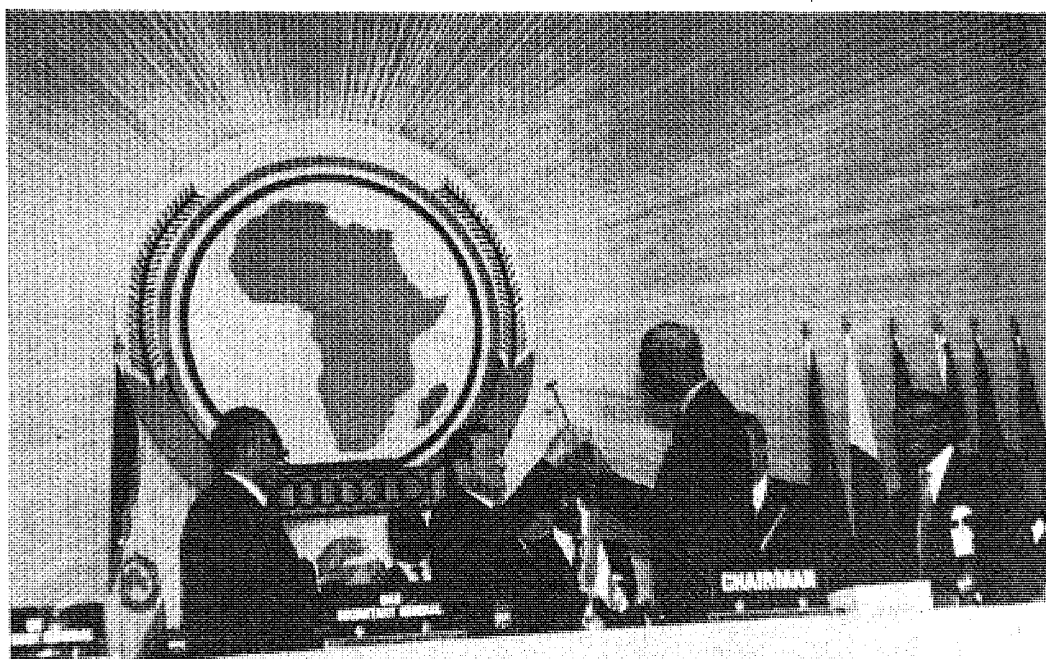











CHAIRMAN


GAMBIE
EGYPT















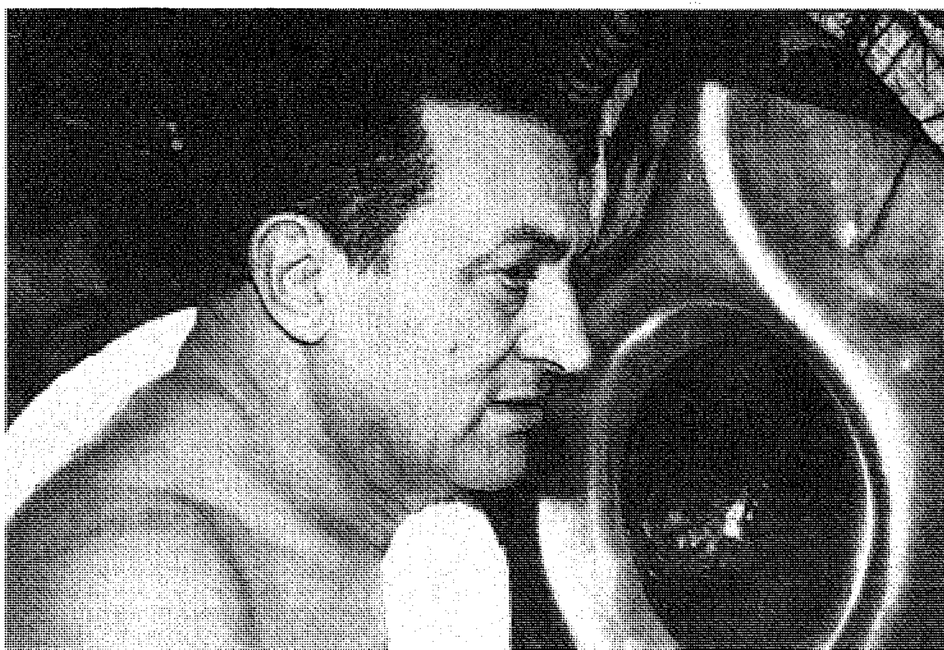


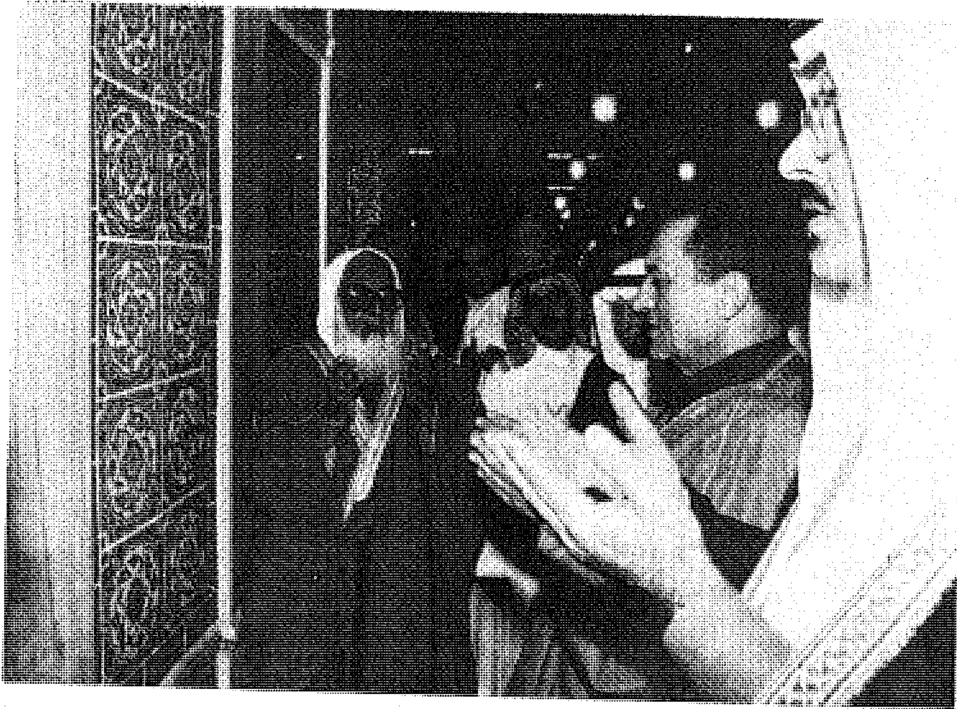


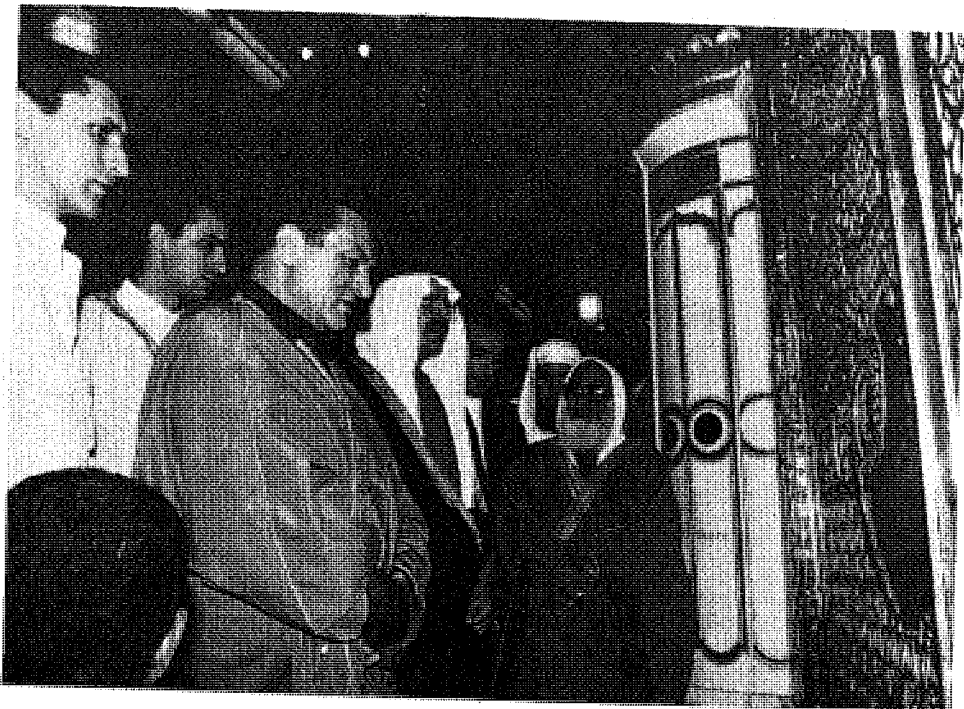
























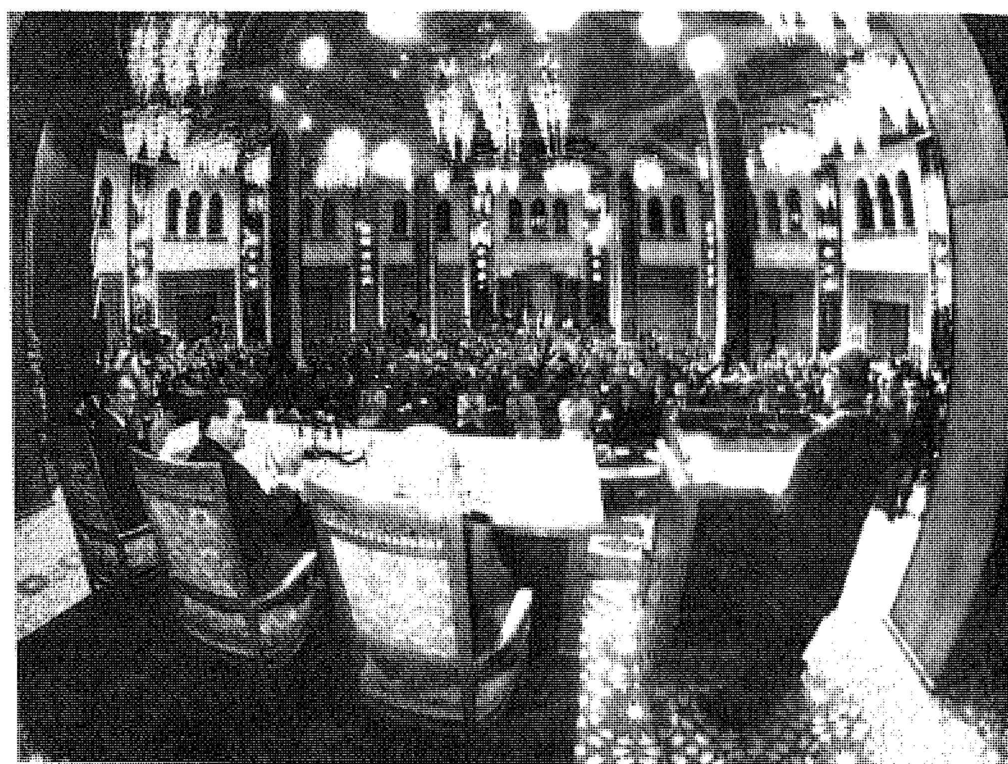


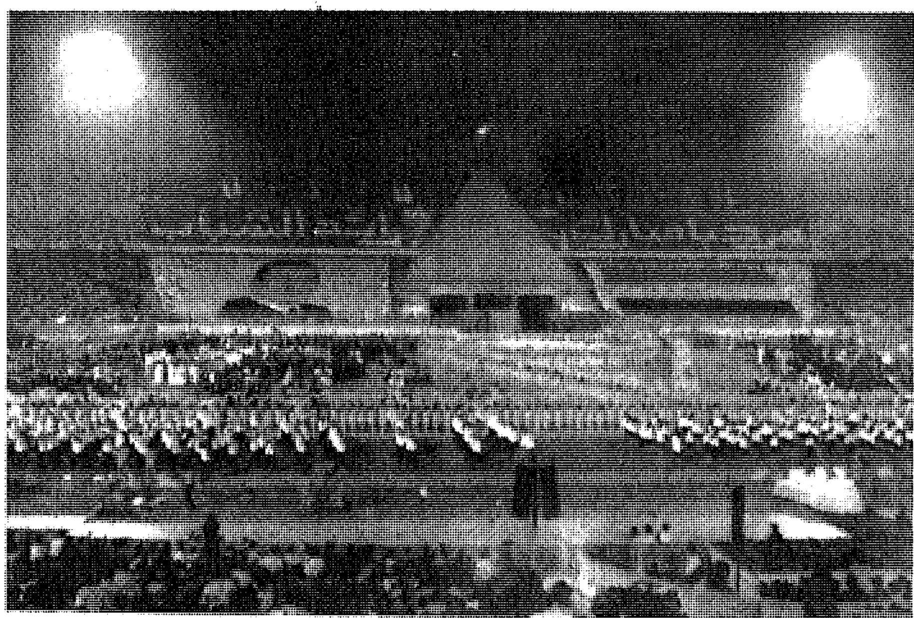














قال الكاتب الكبير توفيق الحكيم للرئيس مبارك في حفل افتتاح عرض مسرحية إيزيس « تعجبني فيك ياسيادة الرئيس فضائل كثيرة لكن أبرز مايعجبني أمران اكتسبتهما من كونك طياراً .. الامر الاول تلك النظرة الكلية التي تنظر بها إلى الاشياء والتي تعودتها من اطلالاتك وانت محلق ترى في شمولية واستيعاب ولاتركز بصرك على ناحية دون أخرى أو على وضع دون سواه .. أما الامر الثاني فهو التدقيق في الحسابات والتخطيط السليم قبل أتخاذ القرارات لأن الطيار يدخل في حسابات عمله الناجح تقدير الثواني في مجال الزمان ورعاية المليمترات في مجال المكان وكل هذا محكوم عندك ياسيادة الرئيس بشجاعة المحارب الباسل وفدائية الطيار المقاتل ووطنية المصري الغيور »

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة

رقم الايداع بدار الكتب
والوثائق القومية
٩٣ / ٧٧٤٨
الرقم الدولى
I.S.B.N : 977 – 08 – 0483 – 5

طبع بمطابع دار أخبار اليوم